وزارة الثفافة والارشادالتوى المؤسسسة المصرمية العسامة للنأكيف والتزيمة والطباعة والنشر



كليوباترة

سيرتحا وحكم التاريخ عليها

تألیف زکی عسب کئ



كليوباترة

سيرتصا وحكم القاريخ عليها

تأليف زكيميك بئ

دزارة الثفافة والارث دانترى المؤسسسة المصرمة العسامة للناكيف والترجم والطباعة والنشر.

ملتزمة الطبع والتشر **لجستة البيات العربي** ٢٠ تابع أبين ساي بلايوة

مطبعت کجنة المبتيان العتسر في در بايم موساميد بدين س ٢٧٠٧٩



كليو باترة السابعة

محتويات الكتاب

1 .									
منعة (ز)				٠			ن	مة المؤا	مقد
			أول	ئىڭ (ألا	الغج				
1 - 1			تُرة	كليوبا	نشأة .				
1	•	•	-	٠	٠	•	•	•	عبيد
Y	•	٠	•	•	٠	•	•	وباترة	والدكليو
•	٠	•	٠	•	صر	رشه	على ء	ة تتربع	كليوباتر
			فاين	يَنْلَاكُ	القَّعَ				
to - 1 ·		أيصر			باترة	كليو			
1.	•	•	-	•	قيصر	وس	بيول	ة تلتتي	كليوباتر
18	•	زى	سكند	مي ال	و الشه	، قیمہ	ية يين	لاسكندر	حرب ا
1.	٠	•	٠	•	•	رما	في رو	ليوبائرة	مقام ک
				يَـُـلُالِثَ					
1 - 17	•	س.	نطونيو	رة وأ	کلیر با				
77	•	•	•	٠	•				كليوبات
4.	٠	٠	٠	رق	مة الش	وحكو	وس	بأخلوني	ماركوس
44	•	ترة	كليوبا	اۋە بَا	ة ثم لة	للصريا	11	ِس والم	أنطونيو
97		ار ة	کلی ا	2121		دد ال	عال	له نیم س	حاة أنوا

الفكذلالات

				4,					
زيع	نيا و تو	لي أرمي	نصر ع	ال بال	الاحتف	تشهد	كندرية	וצי	
Yr - rv	•	باترة	اءكليو	علىأبن	إقليمية	بات	•		
77	٠	•					وس د		
77	•	•					، آشهد م		
٧٢		•	ترة	كليوبا	أبناء	ية غإ	ن الإقل	ع الحياد	توزي
			فامش	<u>مُثلُاثًا</u>	الق				
		Ki			الدور ا				
1V VV					طونيـــ				
. w							۔ پوس پ	أنطوا	علاقة
· A4							قيصروا		
***				ر بناك					
			نادس	برات	φω·				
127 - 14	•	٠	خار	ع الأ					
**	•	•		•			ب وجم		
11	•	٠	•	٠.	•	بوم	عة أكت	اد لموة	الإعدا
1-4	•	•	•	•			رس وک		
111	•	٠	•	٠			ترة إلى ا		
110	•		•	•	وبية		ضع خط		
144	. •	٠	•	•	•		نيوس		
188		٠	•	•	•	•	اترة	كليوب	إنتحار
10V - 1EV			ā.						
184	٠	•		•	•	•	الميزان	ترة في	كليوبا
105	•	٠	s	م مص	وع ض	لموض	صويره	ں و ت	أغسطس
170 - 109				•		زم	. والأعا	الأسها	فهرس

٩

مُفت زمية

إنه ليسعدى أن أقدم القارى. العربى ، في طيات هذا الكتاب ، لمحات. عاجلة من حياة شخصية قدة ، هي كليوباترة السابعة التي تولت مقادير هذا الشعب المصرى في مواحل حاسمة من تاريخه . فتناولت عوض بعض المواقف الهامة من تاريخ حياتها ، وسردت بعض أعمالها ، وعرّ جت على سياستها إزاء نفر من عظياء العالم الروماني في ذلك الحين بقدر ما يسمح به المجال ، رغبة في التفسير والتوضيح لما ضمن من أسراد حياتها ، وخني من تصرفاتها في شئون السياسة والحرب . ولست أدعى أنني قد وفيت الموضوع منه ما طاقما منا لم يكر ليسمح بذلك ، والجال الذي أتيح لى هذه منا من مورة حية لحياة هذه الملكة ، يطالعها القارى العالم في يسر وسهولة ، هنا سام النقاب عما ضمن عليه من حياة هذه الملكة التي يتردد اسمها على فيكشف النقاب عما ضمن عليه من حياة هذه الملكة التي يتردد اسمها على ومقاصدها ، وقد عاشت وجه التاريخ بين مادح يثني عليها ، ويتبينوا كنها وقد سلكت هنا سبيل التدليل العابر لا الاستقراء المستفذ ، إذ أن دون وقد سلكت هيا المبتفذ ، إذ أن دون دنك جبوداً ومشقات قد لا يتسم لها وقد القارى، غير المنتفذ ، إذ أن دون ذلك جبوداً ومشقات قد لا يتسم لها وقد القارى، غير المنتفذ ، إذ أن دون ذلك جبوداً ومشقات قد لا يتسم لها وقد القارى، غير المنتفذ ، إذ أن دون دن الله عبوداً ومشقات قد لا يتسم لها وقد القارى، غير المنتفذ ، إذ أن دون ذلك جبوداً ومشقات قد لا يتسم لها وقد القارى، غير المنتفذ ، إذ أن دون دن أن يعرفوا علي المنتفذ ، إذ أن دون .

و إنى لأرجو أن أكون قد أشرَّت فى نفس القارى. الرغبة فى التعرف. على مديد من تفاصيل حياتها الحافلة بالآعمال ، ورُفقت فى تشويقه إلى. الاهتهام بها وإصدار حكم عادل عليها . ولى عودة إلى هذا الموضوع فى شىء كشير من التوسع والإفاضة فى القريب إن شاء الله .

الفَصَّـُلُّالَأُوْلُ نشأة كليوباترة

تمهيد :

خلدت هذه الملكة اسمها في مجل التاريخ، وطبق صيتها آفاق المشرق والمغرب في العالمين القديم والحديث ، وانبرى المؤرخون والمصنفون في كل العصور لحذه الملكة بالذات، يتناولون القصص المحيطة بسيرتها بالسرد والتفنيد، ويعرضون لاعمالها وأحوالها في شيءكثير من الإسهاب والتفصيل. وقد انحاز البعض منهم صدها جرياً على سياسة تقليدية ، استنها لم ساسة الرومان وكتَّامِم في العصر الأغسطي، فأنحوا باللائمة على هذه الملكة، ورموها بأفحش القول والتبذل، وأسخنوها بالتجريح، ونسبوا إليها شيئاً كثيراً من الشرور والأثام . وقد سرد المؤرخ پلوتارخوس جانباً من حياتها ، لعله من أبهج الصفحات آلى انهر لها العالم، وجاء وصفه لذلك الجانب ضمن حديثه عن حياة بطل روماني وقائد كبير هو ماركوس أنطونيوس. ثم جرى الكتَّابِ وراء يلو تارخوس، وأخذوا يرددون مارواه من قصص ونوادر ساقها عن حياة هذه الملكة ، فكان الشاعر الإنجليزي شكسير من السبّاةين إلى ترديد لمحات من حياتها مع يوليوس قيصر ، فلم يخرج فى الصورة التى أُ" دَعامن ثنا ياحياة هذه الملكة، عن التقليد المرعى في تصوير هذه الملكة بالفاتنة، وتجريحها بأنها سخترت جسدها فى تحقيق مآربها، وأفرطت فى انتهاج هذا السبيل ، ثم جا. الـكاتبالروائي . بر نارد شو ، في روايته التي أخرجها عن قيصر وكليوبائرة ، فأنكر أن كليوبائرة أوتيت قسطاً عالياً من التعلم ، وتصورها في صورةالمرأةاللموب،قريبة الشبه بالقُسُطيطة . وإنه ليحق بالطبع لأمثال مؤلاء الكتاب الرواتيين من طراز ، برنارد شو ، وهم الذين عرفوا بأسلوبهم التهكى اللاذع أن يصوروا شخصياتهم على النحو الدى يروق لهم، وأن يسبغوا على هذه الشخصيات التاريخية أو الخيالية ما يرونه من الصفات ولكن الأمر الذى لاشكفية أن الصورة التى ابتدعها و بزارد شوء ليخرجفها كايوبارة جامت غير مطابقة للحقيقة ، وليس لها سند من الواقع ، بل إن الأمر على عكس ذلك، فالظروف التى أساطت بهذه الشخصية الملكية وضعتها منذ نعومة أظفارها في مهب الريح ، وكان عليها أن تواجه تجارب قاسية ، إذ تفتحت عينها عقب سن الرضاع مباشرة على فكرة مشوبة بشيء كثير من النموض ، عن قسوة قلوب الرومان، وغلظة أكادهم ووحشيتهم. وإن ماأتنه هذه الملكة في شتى مراحل حياتها من ضروب الشجاعة والبسالة في ميادين السياسة والقتال لينهض دليلا على نقض الرأى المتواثر في كتابات أو لئك القصاصين والرواتيين ، الذين تركوا العنان لخيلهم يسبح ، وركبوا في ذلك متن الشطط .

والدكليو بأثرة

وفى صدر حياة هذه الملكة ، كان وافدها بطلبيوس الثانى عشر وكنيته أو لينيس أى الزمار يمثل صورة هزيلة مزملوك البطالة الضعاف ، 'يلاحق قواد الرومان وساستهم بمطالبه ، ويرتمى على أعتابهم كسباً التأييد والاعتراف به ، وطلباً لتثبيته على عرش مصر ، وكانت الاحداث الجسام تعجى و تدزاحم وقائمها فى عيط العالم الرومانى ؛ فالجيوش إثر الجيوش يسيرها قواد الرومان بعضهم صد البعض ، تارة الإشباع أغراض ومآرب شخصية ، و تارة أخرى بدعوى أنهم انبروا لنصرة الجهورية الرومانية وهى على شفا جوف هار وفى دور الاحتصار ، فكانت هذه الجيوش تعتام بلاد الشرق أو الغرب ، وكانت روما تعمل جاهدة منذ أهد بعيد على التدخل فى شئور مصر ، وتنصب الشباك نختلف دول الشرق عامة ، وتتربص بها الدوائر ، وتقف لمصر بصفة خاصة بالمرصاد . ومن أجل هذا توالت الرفود والبعثات الرومانية على وادى النيل ، وكان للك مصر بدوره

مندوبون ، يسعون لدى روما لكسب ودها وعطفها وانقاء شرها ، بل إن والدكابوباترة تغالى في هذا السيل فأراق ما وجهه ، وبق نحو عشرين ستة واقفاً على الاعتاب ، يسعى لآن تعترف به روما ملكا على مصر ، ويسبخ على بحلس شيوخها الشيد لقباً فخرياً كان على زهره واعتزازه ، مناصب بذلك الصديق والحليف الشعب المروماني ، وكان في تحقيق هذه الأمنية القضاء على نفر من المدغين لعرش مصر . ويرجع الفضل في نيله أمنيته هذه إلى يوليوس قيصر الذي تقدم باقتراحه هذا سنة ٥٩ ق. م عند ما كان متولياً القنصلية ، يحد أن قبض رشوة باهظة من لللك تبلغ ستة آلاف من التالنتات (والتالنتوم الواحدكان يساوى محو ه ٢٤ جنهاً).

وماكانت حياة هذا الملك في مصر بمستقرة ، بل إن شعب الإسكندرية طرده من البلاد أكثر من مرة ، لأنه كان يعنيق بتصرفانه وتهتك بوصفه الإله ديونيسوس الجديد، وبما كان يغرضه على كاهل الناس من أعباء مالية ، اشتط في جممًا. ونظراً لتقصيره في مسائلة أخيه الذي كان حاكما على قبرص عندما طبعت روما فى ضم هذه الجزيرة ، ونظراً لما ألحقه بمصر مر م مهانة لسيره في ركب الرومان واعتماده على رعمائهم في الحظوة بالتأييد ، أعلن عليه شعب الإسكندرية العصيان العام ، وطرده سنة ٨٥ ق . م، فغر إلى روماحيث نزل في ضيافة يميي أحد الشخصيات الكبرى فيروما إذ ذاك . وقد استدان كثيراً ، وأسرف في تقديم الرشاري من قبل السعى إلى كسب التأبد، ورده إلى عرشه وتبارى القواد الثلاثة: يمبي وقيصر وكراسوس في التسابق على أن يكون لأحدهم الفضل ،إما بالذات أُو بالواسطة في إعادة هذا الملك، ورده إلى عرشه المسلوب، ولكن مجلس الشيوخالروماني كانمتردداً، فامتنع عن الموافقة على استخدام القوة في تحقيق ذاك، مُتَّذر عا بأسباب دينية من الكتب السبلينية، وبق الوضع على حاله حتى كانت سنة ٥٥ ق . م ،عندما أو حي يميي إلى أحد صنائعه وهو أو لوس جاينيوس (Aulus Gabinius) حاكم الشام بتني هذا المشروع، ووعد بطلبوس أو ليتيس بدفع مبلغ باهظ قدره عشرة آلاف تالنتوم لجابينيوس في نظير هذه المهمة

المحفوفة بالمخاطر. وعلى الرغم مماكان يحظى به هذا الوالى الرومانى من تأييد
يمي له فإنه تقاعس وسوس خوفاً من الزيم بنفسه فى مغامرة عسكرية فى
الطريق الصحراوى إلى مصر، وخشية أن تواجه بعض الصعاب أمام الفرماء
ولكن قائد الفرسان لدى جايينيوس وهوشاب فى مقتبل العمر اسمه ماركوس
أطونيوس انبرى للإقدام على كشف الطريق ، وتبعه الحيش ، واستسلسته
الفرما ، ودخل جايينيوس الإسكندرية وفي محبته الملك بطلك وسأو لينبس وبنا
رد الملك إلى عرشه و ترك حامية رومانية لنصر ته ، ومضى الملك في أشباط مهوة
الانتقام من خصومه والتنكيل بهم . وكانت إبنته برنية فى مقدمة الضحايا
نظراً لائها قبلت من السكندريين أن "تنصب على عرش مصر فى غيبة أيها
ولقيت برنيةة هذا المصير الآلم أمام أعين أختها كليوبائرة البالغة من العمر
إذ ذاك الرابعة عشرة . وبذلك أفسحت برنيةة السيل لكليوبائرة الي ضمنت
ماركوس أطونيوس وهو فى الإسكندرية على تلك الأميرة الشابة ، وأنها
ماركوس أطونيوس وهو فى الإسكندرية على تلك الأميرة الشابة ، وأنها
بهرته واستهو تهوهى لا تزال فى مطلع شابها .

ولا بدأن الدعر تملكها ، واستولت عليها المخاوف في السنين القلائل الأخيرة من حياة أبها ، وهي تشهد رجال المال من الرومان وقد ضيقوا عليه الحتاق لاسترداد جميع ما اقترضه منهم في سنى محته ، فعمد إلى تعيين أكبر دائليه وهو روماني يسمى رابيريوس (Rabixius) في وظيفة رفيعة هي وزير مالية البلاد المصرية أوديؤ يكتيس (Diococles) . واستطاع هذا الروماني أن ينهب البلاد حتى ضاق الناس به فرعاً ، وقامت حركات عصيائية ، وأحتل الآمن وأخذ الفلاحون بهدون بعدم الوفاء بما عليهم من الترامات قبيل الدولة ، وخشية أن يفتك الفوغاء بوزير المالية الروماني زج به الملك في السجن ، ثم ما لبث أن دبر أمر إنقاذه وتهريه إلى وما . وكانت خاتمة أعمال هذا الملك أن يتخذ من الإجراءات ما يكفل ضمان العرش لكبرى بناته وهي كليوباترة ، وكانت تبلغ إذ ذاك من العمر نحو النامنة عشرة ، على أن تشترك

مع أخيها الصغير بطلبوس الثالث عشر وله من العمر نحو عشر سنوات. فكتب وصية بهذا المنى احتفظ بصورة منهافى الإسكندرية ، وبعث بأخرى إلى رومًا ، وفها أشهد الشعب الرومانى وقادته على أن يسلموا على تحقيق هذه الرغبة لللكية ، فلما توفى فى ربيع ١٥ ق . م كان عرشه الذى تركه لابنيه غير مستقر ، وبق على هذين الورشين أن يثبتا العالم كيف يستطيعان الاحتفاظ جذا المكلك الذى أصبح فى مهب الربع، تعصف به الأهوا، من ناحية ، وتطمع فيه روما ، ويسيل له لعاب قادة الرومان من ناحية أخرى .

كلبوباترة نثربع على عرسه معر

إن تاريخ ُسمَ هذه الملك لملي بالأحداث الجسام ، بعضها من طابع على بحت ، وأغلبها مرتبط بتاريخ العالم الروماني وما كان بجرى بين قواده من كفاح من أجل الفلبة والسيطرة . وفي طيات تاريخ هذه الملسكة يتجلى ما كان يبدو عليها من أحاسيس وانفعالات، وما كان يسلط عليها من أصواه ما كان يبدو عليها من أحاسيس وانفعالات، وما كان يسلط عليها من أحنواه أخرى في تارسوس بآسيا الصفرى ثم في بلاد الشام ، وفي آخر المطاف في إييروس ببلاد اليونان عند ساحل أكتبوم : وهي في كل ذلك قد انخذت من الإسكندرية مقرها الدائم، تدبر فيهمن أمرها ما وسعها التدبير، وتنول ينفسها الإسكندرية مقرها الدائم، تدبر فيهمن أمرها ما وسعها التدبير، وتنول ينفسها بأحصائها والمقربين إليها إلى روما وبلاد الشرق الترقب ما يجرى من أحداث بأحصائها والمقربين إليها إلى روما وبلاد الشرق الترقب ما يجرى من أحداث بخصائها ومآربها السياسي قدر اتساع بخصائها ومآربها السياسية . وإن عرضاً وافياً لسجل كل هذه الاحداث ليتطلب ما كان يساق من أقوال ، تبارى الكتاب والادباء القدامي في مردها ، أن فرد يسف الكتاب والدباء القدامي في مسرها على مسلك هذه ما كان يساق من أقوال ، تبارى الكتاب والادباء القدامي في مسلك هذه ما كان يساق من أقوال ، تبارى الكتاب والادباء القدامي في مسلك هذه ما نعني على مسلك هذه وتعانم وتماني على مسلك هذه المحداث بالمسلك هذه من تجنى على مسلك هذه وتعانم وتمانح وتما نحوه على مسلك هذه وتعن الكتاب والادباء القدامي على مسلك هذه وتعانم وتما نحوه على مسلك هذه وتعانم وتما نحوه على مسلك هذه وتعانم وتمانح وتما نحوه على مسلك هذه وتعانم وتمانح وتما نحوه على مسلك هذه المتداث وتعانم وتمانكان بساق من الكتاب والادباء القدامي على مسلك هذه المتداث وتعانم وتمانكان وتعانم وتماني على مسلك هذه المتداث وتعانم وتماني الكتاب والادباء القدامي على على مسلك هذه المتداث وتعانم وتعانم الكان بالمتابع وتعانم وتماني على مسلك هذه المتداث وتعانم وتعانم الكان بالمتوات وتعانم وتعانم المتوات وتعانم وتعانم وتعانم المتراك وتعانم وتعانم المتراك وتعانم المتراك وتعانم وتعانم وتعانم المتراك وتعانم المتراك وتعانم التراك وتعانم المتراك وتعانم المتراك وتعانم المتراك وتعانم المت

الملك من قبيل المبالغة، وتشويه السمعة، والإمعان في إرضاء الإمبراطور الروماني الأول ، اكتاثيوس أغسطس، خصم كليوباترة اللمود.

وقد صمدت الملكه لماكان محاك ضدها من دسائس في محيط الملاط السكندري في أول عبد حكمها ، وعقب وفاة والدها مباشرة ، فجمعت إذ ذاك جيشاً على الحدود الشرقية من مصر ، واجهت به قوات أخيها وشريكها في المُكُلُك على أنها وقفت موقفاً أقسى وأشدمن هذاعندما أعلن عليها اكتافيوس الحرب ، وتكتل وراءه العالم الغربي باعتباره جاله الذي يريد الانتقام من تلك الملكة الشرقية ؛ ولكنها في كل هذه المواقف الحاسمة والأحداث الجسام لم تلن لها قناة ،ولم يتسرب إلى قلبها الحوف أو الوَجَمَل، و[نما كانت تظهر من المواهب والقدرات ماكان فيه خلاصها ، وإنقاذها من شتى المآزق ، وقد كهر الكتابَ والمؤرخين ما أوتيته من فطنة وذكاء ، كانا بحنباها الكثير من مواطن الزال، وبجعلانها تكسب إلى جانها في براعة منقطعة النظير تأسِم أكثر من قائد روماني ، فكان الدكناتور الروماني العظيم يوليوس قيصر أول مؤلاه ، اتخذت منه أداة لتحقيق مآربها ، وتثبيت أركان عرشها بقوات الجيش الروماني وُتحدته ، فأبق بعض الفرقالرومانية بالإسكندرية لتكون حامة ومؤ بدة للبلكة ، تمر "د" كيد الاعداء عنها في الداخل ، ثم كان ما هو أدهى وأمر بأن أوحت إليه بكثير منالافكار اللكية الهيلينستيةوطرازها المطبق في مصر ، والمنطوى على حكومة بيروقراطية ـــ مركزية ـــ تسير في يسر وسهولة . ثم جاء من بعده خَــَالَـفُنَّه ماركوس أنطونيوس، فارتمى في أحصانها ومضى في نصرتها وتأييدها بعد أن كان قد بعث في طلبها لتمثل بين بديه في تارسوس بآسيا الصغرى ، وتجيب عن تهمة التقصير في المساهمة في الحرب التي شنها هو واكتاڤيوس ضد قتلة أيصر من الجمهوريين ، لتأديبهم على فعلتهم الشنعاء . وهكذا نهج أنطونيوس نهجاً فريداً ، فكان في حبه عنيفاً ، وفى إخلاصه متفانياً حَى أُصبِح مضربِ الأمثال للناس في النفابي والمغالاة في الحب والتضحة بالنفس من أجل حسته كلو باترة.

من هذا العرض السريع يتبين مبلغ الصعوبة في تفهم تاريخ حياة هذه الملكة علىحقيقته، لما فيهمن تداخل ولزدواج، فجانب منه من صميم التاريخ المصرى في إحدى حقبه الحاسمة ، ولكن الجانب الآكير منه متغلغل في آفاق أكثر اتساعاً وميمثل مرحلة هامةمن تاريخ الجمهورية الرومانيةنفسها ؛ وبالطبع كان لكل جانب منهما ظروفه وملابسآته ، وما أكثر التداخل بين الجانبين وما أشد تشابك المصالح بين الطرفين، فالسياسة المصرية في ذلك الحين كانت تدور فى الفُسُلُكُ الرّوماني الذي كانت له دخائله ومصالحه المعدة المرمى ، فقو اد الرومان وأساطين ساستهم لم يتركوا مصر وشأنها ، بل أدخلوها فى حسابهم وعولوا على كنوزها وخيراتها فيبرابجم السياسية ؛ والملسكة بدورها،ورثت عن أبها تقليداً مرعباً ، كان يقضى بالانحياز إلى الرومان والاعتباد على جانبهم فى التأييد الداخلي والحارجي ؛ ثم إن أباهاكان قد كشف لها وهي لاترال في مطلع حياتها عن كنه هذهالسياسة ، وأطلعها هلي مضمونها ، فهل كان فى وسعها آن تتبع سياسة استقلالية ، وأن تحافظ على هذا الاستقلال بمواردها الحاصة؟ أم أن ظروف الحال كانت تقعني عليها بأن ترتبط أشد ارتباط بزمرة من القواد الرومان اللاممين ؟ إنها رأت رأى العيان أن مقاليد العالم في أيديهم وأنه لا مناص لمصر من أن تصانعهم وتسيرفي ركبهم ولو إلى حين ؛ وعلى هذا النحو تغلغلت أطوار حياتها فى خضم تلكالسياسة العالمية ، وعاصرت حقبة من التاريخ الروماني كانت حاسمة في تقرير مصير الجمهورية الرومانية (Res Publica) وهي التي تسعب الرومان نحو خسة قرون في تكوينها ، وإرساء قراعدها ونظمها الفريدة والمحافظة على كيانها ، وتوسيع رقعة أملاكها في حوض البحر المتوسط حتى أصبحت تضبركل بلاد العالم المنحضر إذ ذاك، والمطلة على حوض هذا البحر، ثم كانت فعالة بالتال في تقرير مصير مصر ، وإنها. صفحة مجيدة من تاريخها على نحو فريد أخذ بالألباب وشغاف القلوب. وكليو باترة منذ توليها العرش سنة ٥٥١ م إلى أن انتحرت بطريقة روائية سنة ٣٠ فيقصر اعتصمت به في الإسكندرية ،

كانت تجلس على عرش متأرجح فى خضم أحداث جسام طو الدهذه العشرين عاماً التى قضتها ، مؤيدة بجند الرومان ، وماكان فى مكنتها بوصفها إمرأة ، لها قصورها الطبيعى ، أن تسلك سبيلاً غير للذى فعلّته ، وأن ُتؤ ّشِر اتباع سياسة إستقلالية بدلاً من الاعتهاد على عظهاء الرومان وقادتهم فى تأييد حكها و تنست عرشها .

وعقب وفاة بطلبيوسأو ليتيسعام ٥١ ق.م تربعتكليو باترة بالاشتراك مع أخيها الصغير على عرش مصر ، فكان حكماً ثنائياً غيرمتكافي. ، اكتنفته الظروف والصعاب على نحو غيرمألوف فأخوها بطلبيوس شابفي العاشرة من عمره وأخته تكبره ، إذ تبلغ إذ ذاك ثمانية عشر عاماً . وماكانت العلاقات بين هذين الآخوين ليسودها الوثام والود، والبلاط المحيط بهما فاسدٌ ، تغشاه شخصيات متباينة متآمرة ، فن رخصُيان إلى قواد على قوات من الجند المرتزقة ، إلى كهنة ووزراه ، وكلُّ بعمل لحسابه الخاص . والملك باعتباره قاصراً كان يحيط به ثالوث من الأوصياء، يتألف من الحسي يو ثينوس الذي وكل إليه أمر الإدارة العامة وبخاصة الشئون المالية ، ومن أخيلاس المتولى قيادة القوات المسلحة ، ثم من ثيودو تس وهو من أهل ساموس وكان رائد الملك، والمشرف على تربيته وتثقيفه. وسوف نرى ما ما تتمخض عنه ظروف هذا الحال ،وهلكان فيوسع الملكة الشابة أن تقبل الحَضوع لحكم هذا الثالوث وَبَغْيه؟ أم تنبع سيآسة استقلالية؟ تتخذها متهاجاً لنفسها . وفي خلال السنين الثلاث التالية أصبح لامناص من الإجابة على هذا السؤال بطريقة لا تقبل الشك ، فطردت كليوباترة من البلاد في السنة الرابعة من حكمها ، مثلها مثل أبيها من قبل ، ولكنها لم تستسلم ، بل جمعت جيشاً مرتزقاً بما كان لديهامن أمواله ووقفت في سنة ٨٤ ق.م بالقرب من الفرما على رأس هذا الجيش على حدود مصر وسوريا ، على أهبة واستعداد للدفاع عن حقوقها وتسوية الحساب مع أخيها وبطانته فى ميدان القتال. إن إرادتها التي لم تمكن تفل ، وشكيمتها التي لا تنثني ، ورغبتها فيأن

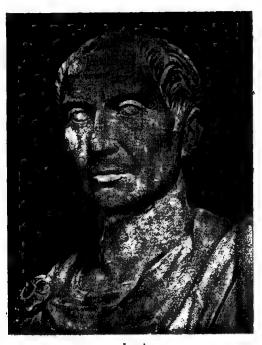
تثبت وجودها حكل ذلك كان قد بدا ظاهر" العبان منذ أول الآمر على نحو جعل هذا الثالوث من رجال البلاط ، يخشى بأسها، ويعمل على التخلص منها فَوُسُجهت إلى الملكة تهمة العمل على تدبير أمر الحلاص من أخيها وشريكها فى الملك ، وكان جزاؤها الطرد، ولكنها حرصت على أن تبقى ملسكة (basilissa) على مصر وعملت على الاحتفاظ بمُسلكها وأبهته مهما كلفها ذلك. وكان أخوها الملك الشاب على رأس جيش عظيم جمعه ليحارب به أخته كليوباترة ، التي كان معسكرها على مسافة قصيرة من معسكره .

وصادف في ذلك الحين أرب كان عي يحارب بولبوس قيصر والتقى القاتدان في موقعة فرساليا بيلاد البونان سنة ٤٨ حيث لحقت الهزيمة بالأول وولى وجهه شطر مصر آملا أن يجد فها الملاذ، وساعياً وراء الحصول على مساعدة تكون بمثابة رد الجميل الذي كانقد أسداه للملك بطلبيوس أوليتيس من قبل، عندما ساهم في رده إلى عرشه؛ ولكن خاب ظن يمي. وفي هذا الصدد يسرد لنا المؤرخ اللا تبني ليقى والكاتب اليوناني بلو تارخوس بأسلوبه على شاطى، الفرما في قارب صغير فقتلته يد أثيمة بإيعاذ من رجال الحاشية على شاطى، الفرما في قارب صغير فقتلته يد أثيمة بإيعاذ من رجال الحاشية بمي حتى ساقتهما المقادير إلى مصر . ويحسب ما جاه في بلو تارخوس لم يستع قيصر عندما شاهد خاتم يمي ، و تعرف على نقش الأسد المحفور على هدفا الحاتم؛ إلا أن يذرف دمماً هتوناً على غريمه الذي خر" في ميدان الحديمة والحيانة . و بعد ذلك واجه قيصر الوضع الراهن في مصر بشجاعة ، وقبض على ناصية الأمور فها، وبذل مجل اهتمامه في تصريف شتون البلاد" .

⁽١) قيمر ، المربالأملية (Bellum Civile) فسل ١٠٧.

الفَصِّلُأَلَيْثَانِئ كليوباترة ويوليوس قيصر

جالت بخاطرها مثل تلك الآفكار، وأجنت تداعب خيالها آمالكبار، ولكنها لم تنسأبداً في تصرفاتها معه الاحتفاظ بهينها وسمو مركزها وهاهي الآقدار وحدهاقدساقت هذا البطل الرومان العظيم إلى مصر، وألقت به في طريق كلوباترة وهي إذ ذاك في محة قاسية، تقود جيشاً وهي امرأة، لا حول له في ولا مول من من أزمتها الله والمائل و بطانة السوء الحيطة به. فاذا يعنبوها أن تجد الحلاص من أزمتها التي المست بهاعليد قيصر؟ إنها درت أمرها، وأحكمت خطتها، وأغنانا بلوتار خوس وديوكاسيوس بأن رويا لنا قصة فرارها على نحوروائي من المسكر الخاص بها في الفرما إلى الإسكندرية، فركت قارباً صغيراً في ظلام اليل الدامس متسلة دون أن يلحظها أحد من حرس خصومها، وفي محبتها رجل صفيل كان على تقتها وهو أبوالودوروس، حرس خصومها، وفي محبتها رجل صفيل كان على تقتها وهو أبوالودوروس،



يوليوس قيصر

ورست في ميناه الإسكندرية الكبير، وُ حلت إلى القسر الملكي في طيات. بساط أحكم رفيقها لفاته ونشرت هذه الطيات أمام قيصر، فخرجت منها ا الملكة التي كانت تبلغ من العمر إذ ذاك الواحد بعد العشرين، ومثنّلت أمام, قيصر المشدوه فهرته في الحال، واستهرته بحراتها وجسارتها.

وكان المعاصرون لكليو باترة يعرفون جيداً أن قوة جاذبيتها هي في. مواهبا العقلية ، وطباعها ودمائة خلقها . وفي حين أن أحداً من أسلافها من. ملوك البطالمة وملكاتهم لم يستطع أن يقنع نفسه بضرورة تعـّـلم اللغة المصرية، بل إنالِمض منهم أهمل كذلك اللبجة المقدونية نفسها، فإن كليوباترة أوتيت مَلَكَةُ وموهبة مرموقة فيهذا الشأن فتعلمت الكثير من اللغات الاجنبية ؛ وبالإضافة إلى اللغة المصرية، واللهجة المقدونية ، واللغة اليونانية ، كانت تعرف لفة الأثيربيين والعرب والتروجليدتين، فضلاً عن لفات شعوب آسيا الغربية. مَا في ذلك السريانية والميدية والآرامية ، واستطاعت بفضل هذه المقدرة. اللغوية أن تستغنى عن المترجمين، وأن تجرى أحاديثها ومسبل تخاطبها في ُيسر وسهولة ، فكانت تلتقل من لغة لاخرى في براعة تستهوى الأبصار والآسماع وتستحق الإعجاب، وفوق ذلك فإن نبرات صوتها كانت أشبه. بصوت القيثارة ، له رنين مختلف النفات . وقيصر الذي عرف بتأ نقهالبالغ في الأساوب الكتابي (clagentia summa eccibendi) وبتعمقه في المرفة والعلم بأصول الفنون والعلوم ، على قدر معرفته بالسياسة وشئون القتال . لا بدأنه أنس في حديثها والاجتماع بها لذة وإغرامًا ، فهي امرأه حاضرة الذهن ، تألق في شخصها ما بغي لتأج البطالمة من روعة ، وانتهجت لنفسها سياسة خاصة ، فكان هذا مدعاة لآن تستهوى قيصر بما عرف عنه من حب. المفامرة والمقامرة.

كان وصول كليوباترة إلى الإسكندرية على هذا النحو المفاجي. وعاولتها أر تكسب تأييد سلطان الرومان فى شخص قيصر ، سبباً فى غضب السكندويين وسخطهم الشديد . ولما استدعى قيصر فى اليوم التالى بطلبوس.

لإصلاح ذات البين ، وإعادة الأمور إلى بجاريها بين الآخ وأخته ، 'جنجنون هذا الآخ عندما وقع بصره على أخته وخرج ثائراً وسط الجماهير المحتشدة أمام القصر الملكيّ ، وألقى بالناج من فوق رأسه ، وهو يصبح بأنها لخيانة، فتار الجم، وهدد الغوغاء بمحاصرة القصر، وخرج إليهم قيصر ليعمل على تهدئة خواطرهم، ووعدهم بتنفيذ رغباتهم . وفي جمع السكندريين حضرقيصر بوصفه ممثلاً للشعب الروماني ،وقرأ عليهموصية الملك الراحل ، وقضى بأن يتزوج الملك من أخته كليوباترة ، وأن يشترك الاثنان في الحسكم بمصر تحت حماية الرومان وو صايتهم ؛ واقترح كذلك بحسب ما جا. في دديو ، أر يسمح لبطليوس ألاصفر وأخته الصفرى أرسينوى أن يقوما بالحكم في قبرص، وهي إذ ذاك في حوزة الرومان بعد أن كانت قدسلخت من أملاك مصر منذعشر سنين مصن ، و بذلك ردت الجزيرة إلى المثلك البطلبي على يد ذلك الفازى الرومانى الذى كان قد لقب منذ قليل بالدكناتور ، وأصبحالمتصرف وحده فى شئون الروءان وأملاكهم . وقد تم الاحتفال بزواج الملك الشاب وكليو باترة فيحفل بيج، وبذا تحقق لـكليو باترة أول نصر لها، فالإمبر اطورية البطلمية نوقف تدهورها وإنهيارها ، وبقى أن نرى هل تستطيع كليو بائرة أن تحقق رسالتها في إعادة المجد الغابر والعظمة التي كانت لهذه الدولة على أيام بطلميوس فيلادلفوس ويورجتيس الآول فى منتصف القرر_ الثالث قبل الميلاد.

مرب الاسكندرية بين قبصر والثعب السكندرى

على أن موقف هذا الحلى الروماني لعرش كليوباترة ما لبث أن أصبح عضوفا بالمخاطر، فني أثناء مقامه في القصر الملكي، عاطاً بسلالة بطليوس أوليتيس وهم أربعة ، اتخذ من كبراهم عظية له. وعند ثد حمدت الآخت الصغري، أرسينوى، إما بدافع الغيرة من سلطان أختها كليوباترة، وإما بتحريض من وثينوس ، ممرن الملك ورائده، إلى الفرار مع خصيها المسمى جانيميديس،

ولحقت بالجيش المر ابط في الفر ما حيث نو دي بها ملكة على البلاد المصرية (١٠): وعلى الرغم من أنها كانت تبلغ إذ ذاك سيمة عشر عاماً ، فإنها أصرت على الإشتراكف تولى قيادة الجيش مع أخيلاس ، ثم ما لبثت أن غدرت به وديرت. قتله، وأنفر دت بتولى القيادة ، ونصيف خصياً على رأس القوات الحاربة ، فضاعف من أعطيات الجند وهباتهم، أملا في كسب رضاهم ولكن قسوته بحرات عليه كراهيهم ، وسرعان ماصاق الجند ذرعاً بما كان يبدو على ملكنهم الشابة من تقلب الاهواء ءوفي العبارة اللاتينية التالية إشارة صريحة إلىماكان بساور جموع الجند من ضبق بتلك الملكة الشابة multitudinem confectam taedio). (puellae فبعثوا إلى قيصر يطلبون إليه إعادة ملكهم . وكان قيصر قد احتفظ به في القصر ليكون تحت تصرفه وقد استجاب قيصر لمطلهم ، وسمح للملك الشاب بأن يلحق بهم بعد أن زوده بالنصم والإرشاد . وسواء أكان قيصر قد أتخذ هـذا الإجراء بدافع الطبية (bouitas) وُحب الحير ، أم أن هناك دوافع أخرى فإن تصرف قيصر ينم عن حصافة و ُبعد نظر، وينطوى على حركة الرعة ، إذكان يأمل أن يشتد التنافس بينه وبين أخته الصغرى أرسيندى. وبذلك تخف حدة القوة الصاربة لدى العدو . وقد أشار إلى هذه الواقعة مؤ لف كتاب حرب الإسكندرية (Bellum Alexandrinum) للنسوب إلى هر تيوس (فصل ٢٤)، فقال إن بطليوس بعدأن ذرف دموع الماسيح ملحاً فىالرجاء بأن يسمح له بالبقاءفي صحبة قيصر ، وثب لتوه بعد إطلاق الرومان بعد أن أقمى أخته أرسينوي وخصيها جانيميديس عن قيادة الجيش. فأخذ 'يشتداع الحصار على الإسكندرية، وقاسي قبصر الشيء الكثير من جرامهذا الحصار وتعرض لاشد الاخطار، فسُدت القناة الرئيسية التي تمد الإسكندرية بمياه الشرب من النيل ، وحولت المياه الملحة إلى الأفرع التي تأخذ من هذه القناة وتمد السكان بالمياه، ولـكن

⁽¹⁾ Cassius Dio. XLII, 39; Caesar, Bellum Civile III, 112.

· قيصر كان أوسع حيلة فلم يتسرب اليأس إلى قلبه ، وأمر على الفور بأن تحفر آبار بجوار شاطىء البحر ، علمأمنه بأن القاعدة العلبية تقضى بأن مياها عذبة لا بد متفجرة من هذه الآبار المحقورة بالقرب من الشاطيء، وتعنى رجال ·قِيصر الليلكله في حضر هذه الآبار التي انبثقت منها على الفور مياه عذبة(١) . ثم أخذ يقيم المتاريس في شوارع الاسكندرية الضيقة ، وعمد إلى اتخاذ موقف مُ دفَّاعي إلى أن تصله الإمدادات الأولى من آسيا عَـــــُبر الشام ، وقوامها عدد من ناقلات الجند والفرقة السابعة بعد الثلاثين ، وعندُنْذُ اتخذ موقفاً هجومياً . .وقد أظهر قيصر ضروباً كثيرة مر. يسمّة الحيلة وإحكام الحطة والموهبة العسكرية ، فغامر ذات مرة بحياته، غير آبه بها وعام البحر مسافة تملغ ماثني ياردة ، وكان العدو يقتني أثره ، ووقعت عباءته العسكرية في أيدي خصومه . · وقد أنقذ موقف الرومان وصول إمدادات أخرى بمقادير كافية في ربيع سنة ٤٧ ق .م ، وكانت هندتتألف من أهالي آسيا الصغرى وسوريا بالاشترآك مع اللاقة آلافمن اليهود يقودهم ميثريداتيس البرغابي. واستولى هذا الجمع على الفرما عنوة، و تقدم مَــوْب مفيس دون أى عالق ثم سار بحدا الفرع الغربي للدلتا ميمماً شطر الإسكندرية ، فكان وصولهذه القوات إلىمشارف المدينة إيذانا بتغير موقف الجانبين المتقاتلين وقلب خططهما رأسأعلى عقب. وقد عُموً ل بطلبوس وهو على رأس جيشه على الإسراع لملاقاة هذا الجيش الزاحف والإلتحام؛ قبل أن يتصل بقيصر ، ولكن هذّا التدبير أفسدهقيصر بأن رسا ليلا علىالشاطىء غرى الإسكندرية ، وتابع مسيره وزحفه إلى أن النقى بميثريدا تيس في الوقت المناسب ، وانقض الجانبان على المسكر المصرى ، ففر

⁽١) حرب الإسكندرية ، الفسلان ٢ ، ٤٨ يقدم لنا مذا النسى اللاتيني بينة من طراز فريد فيصور اتا طة الإسكندرية وسائبها وشورامها وبساقيها وأن للدينة كانت عامن من أخطار الحريق لاستخدام اللاط والأحجار والشود المستوقة وتجنب الأخشاب . والوصف على روعته وجديته ومايشمف به من أصاله، يتعاز بأنه يحميكي فالمالفلدية وماكان يتعازبه أهالم من ذكاه وحبوية وفدرة غائمة على الاحتمالا، وهم كل منا فقد لازمها الحظال العائم في حربها ضد يوليوس فيصر الذي عزمها رغم ضف موارده الحرية وفلة الواد النفائية وقطم موارد المياه العذبة من النيل عنه، وبذلك وطد مركز كابوبائرة وأثمن جانها .

المصريون إلى سفتهم الراسبة في النيل يحتمون فيها ، واكتظت أعدادهم ، واختل توازنهم، وغرق الكثيرون منهم، وقدأ يلي بطلميوس بلاءًا حسناً ، ولكنه غرق في النيـــــل ، وانتشلت جثته وجرى عرض درعه الذهبي على شعب الإسكندرية ليكون شاهداً حسياً على وفاة الملك . وعندئذ أسبغ قيصر أملك البلاد على الآخ الاصغر ، ولهمن العمر إذ ذاك أحدعشر عاماً ، بالاشتراك مع كليوباترة فحكما بوصفهما الإلهين الحبين لأبهما··· . وقدحافظت كليوباترة في هذه المرحلة الدقيقة من الحرب على ولاثها لقيصر وبقيت في رعايته ،أما أرسينوي فقد بعث بها قيصر إلى روما باعتبارها أسبرة لعرضها في موكب تصره ، كما أن في إبعادها إزالة سبب من أسباب قيام الإضطرابات من أجل توليها العرش ، وتأمين ظهر كليو باثرة ، وضهانسواد السلم والطمأنينة في هذه البلاد التي أصبحت بالنسبة له أثمن من أن يسمح بنَّعرضُها للأخطار مرة أخرى ، وأبقى ثلاث فرق رومانية تحت إمرة جندى قدير هو روفينوس (Rufinus) لتحمى عرش كليو باترة . وما كانت هذه لتخشى شيئا بعد أن تخلصت من الثالوث المؤلف من يوثينوس وثيودوتس وآخيلاس بالقتل ومن بطلبوس بغرقه ومن أختها أرسينوى بإبعادها إلى روما لتلقي حتفيا هناك إثر عرضها في موكب نصر قيصر ، وهي مكبلة في السلاسل والأغلال. وطالما كانت كايو باترة تحظى بتأبيد أعظم الرومان شأنآ في عصره فلا خوف عليها . وكانت كليو باترة إذ ذاك (ينايرسنة٤٧) تحمل جنينا من قيصر، وركبت في صحبته سفينة فحمة (دهبية) إلى أعالى النيل بقصد النزهة والترويح عن النفس بمدما ألم بهامن جهد وعناء . وقد بالفت في الاحتفاء بقيصر و تـكريمه، وإظهار معالم العظمة والفخامة التي اشتهر بها البلاط السكندري ، فـكانت.هذه الدهبية ، مثلا رائماً على حب البطالة في إقامة المنشآت الضخمة [فطولها ثُلُمَائة قدم وعرضها خمسة وأربعون قدما وارتفاعها ستون قدماً]. وقد أتيح لقيصرأن يحوب البلاد فيهذا الفلك المشحون، وأن يشاهد معالماً ويتفقد

⁽١) حرب الإسكندرية ، الفصلان ٢١ و ٣٣ .

أحوالها، ويتعرف على معالم الجهاز الإدارى البيروقراطى السائد فيها، وقد نسق على الطراز الميلينسي منذ عصر فيلادلنوس فأصبح مضرب الأمثال في الإبداح والاتقان . وإنه لما يسترعى النظر أن الكتاب القدماء كفوا عن ترويدنا بالتفاصيل عزميلغ مالتيه قيصر من خفارة في أثناء يجدواله في أرجاء مصر عقب انتها حرب الإسكندرية ، مع أنه لما جاء ذكر حك كلات المرح التي أسهم فيها أن يقفوا عند حد . ولعل مرجع هذا التباين الغريب في الحالين من حيث القصور في الناحية الأولى ، والإفاصة إلى حد الإغراق في الناحية الثانية ، هو إيماء من اكتابوس ، باعتباره وربث قيصر وربيه ، فكان يرى أن في الملاقة بين أيه بالنبي وبين كلير باترة التي أصبحت خصماً لمبوداً له ، ما يشيته وبين اليه بالنبي وبين كلير باترة التي أصبحت خصماً لمبوداً له ، ما يشيته وبين اليه إذ أن ابنها من قيصر يعتبر وصمة عار في حبينه ، ولذلك ما يشيته وبين الم الحرص على أن يمحو من أذهان معاصر يه بقدر المستطاع خرى هذه الملاقة المشينة ، حتى ينساها الناس أو يتناسوها فنبتى في خلفية المورة المائلة في الأذهان .

ولن رحيل قيصر من مصر، ومراحل خطواته التالية لهيكن تأريخها في شيء كنير من الدقة، فاتخذ سبيله عن طريق الشام إلى آسيا الصغرى حيث التحم في زيلا ينتطش في ربيع ٧٤ ق. م بالملك فارناكيس و أنزل به هريمة مكرة في أفل من أربع ساعات، وقد بعث إلى روما بنباً هذا النصر الباهر في عبارة لا تينية مشهورة هذا نصها (Voni, vidi, vici) و ترجمتها ه حضرت فرأيت فانتصرت، وقلا جرت مثلاً بين الناس على مبلغ الإعتداد بالنفس. وكان هذا النصر فاتحة سلسلة من الانتصارات التي أنزلها بأنصار يجي وأذنابه في أفريقيا وأسبانيا، وسوف نرى في خسمتم هذه الاحداث هل يحسح لقاؤه بكليو باترة في الإسكندرية بجرد حلقة براقة عابرة في سلسلة التصارات هذا المقالد العظيم؟ أم أنه سيمضي في طريقه معها إلى النهاية التصارات هذا المقالد العظيم؟ أم أنه سيمضي في طريقه معها إلى النهاية

لا يرعوى ولا يأبه بالنتائج، فيخص لللكة بمنزلة رفيمة فى بر نابجه، ويضنى عليها من مراتب النكريم أعلى منزلة .

ومرة أخرىكان القدركريماً معكليوباترة فوثق العلاقة بينها وبينقيصر بأن ولدت له إبناً في صيف عام٤٧ ق.م، وقيل إن هذا الابن كان شديد الشبه بأييه من حيث الخلقة وإنه كان يمشى مشيته عندما شبوكبر (١٠). ومن البيِّس. من العبارة الواردة في الفصل التاسع بعد الأربعين من حياة قيصر ليلو تارخوس أن قيصركان قد رحل إلى سوريا قبل أن تضع كايوباترة هــذا الطفل الذي أسماه السكندريون قيصرون، أو قيصر الصغير (Caessrion) ، تيمناً باسم أبيه . وقد اكتنفت حياة هذا الابن الكثير من الصعاب نظراً لأن المستقماً. الذي كان ُيمد له ، كان مخالفاً لغيرممن أمرا. أسرة البطالة . إنه كان مير بي على أنه وريث قيصر الذي أصبح بعد موت ابنته و يوليا ، من غير عقب . ونظراً لماكان مؤ مل له هذا القيصر الصغير من دور خطير، ولماكان منتظر أن يقوم به في المسرحية السياسية المرتقبة ، وما حل به من مصير ألم لقيم فى مقتبلَ حياته بقتله ، فإنه لا عجب أنه حتى فى العالم القديم انبرى بعض الأطراف المعنبون مهذا الأمر ، ومنهم أكناڤيوس وريث قيصر بالتبني ، وأخذوا يشككون الناس في بنوة قيصرون ،ويثيرون الغبار حول محتمولده، ويتساملون ها كان قيصر والعم حقاً ؟ واستناداً إلى سض العمارات المشهرية بكثير من ألغمو ض مما ورد في خطابات ششرون لصديقه أتبكوس بشأن الملكة كليوبائرة وتمقامها في روما نحو سنتين من صيف ٤٦ ق. م إلى دبيع ٤٤ق.م وماكانت تظهره من كبرياء وغطرسة ، فإن العالم الفرنسيكاركوبينو (Carcopino) أندى لتناول علاقة قيصر بكليو باترة ، فقسا عليها في مقاله الذي نشره بإحدى المجلات العلمية (١٠ فأرَّخ بالفعل مولد قيصرون في أبريل

⁽¹⁾ Suctonius, Caesar 52; Plutarch, Caesar XLIX.

⁽²⁾ Carcopino, César et Cléopatre, Études d'Archèologie Romaine, 1937, pp. 37-78.

من عام ٤٤ على أبكر الفروض ، أي عقب موت قيصر ، ثم أضي نفسه فى التخريج والاستنباط للبرهنة على استحالة أن يكون قيصر هو والد هذا الطفل على أساس حماب تقريبي عن وجود قيصر في روما، ولكن الحقيقة التي لا مرا. فها أن قيصرون ولد في حياة قيصر ؛ وشاهد ُنا على ذلك أن أنطونيوس قرر فيها بعد فى مجلس الشيوخ الروماني أن قيصر اعترف ببنوة هذا الطفل . وهذا التصريح من جانب أنطونيوس يدل، على أقل تقدير ، على أن الطفل ولد في حياة قيصر . هذا فضلا عن أن إقامة الملكة في قصر قيصر على ضفاف التيمر وفي ضيافته بالذات ، وسماحه بإقامة تمثال لها من الذهب في معبد ڤينوس جينتريكس، جدة العشيرة البوليوية، ينفي هذه التهمة المغرضة. وفي تصرفات قيصر إزا. الملكة ، وما ردده شيشرون من شاتعات بأن الملكة حامل من قيصر مرة أخرى ، ثم ما اتخذته كليوباترة من مراسم دينية ونقوش رسمية على المعابد ، كل هذا ينهض دليلا على صحة نسب قيصرون ، ثم إن ابتهاج الملكةو إعلانهاعلى الملاً هذا النبأ السعيد له دلالته، مُعمَّو رَّت ابنها في هيئة حورس إلىجوار أمه إريس وهما يُعبدان، ثم ظهرت عملة ، سكت في قبرص ، وقد نقشت عليها صورة كليو باترة وهي مرتدية شارات أفروديتى – إيزيس وتقوم بإرضاع إبنها قيصرون ، وبذلك أسبغت على موله هذا الطفل طابعاً رُسمياً له شأنه . على أن الكُنية أو اللقب القيصرى الذي اختارته له أمه له مغزاه . وما لم يكن قيصر هو والده حقاً فإن هذه التسمية تصبح غير مستساغة ، وغير مفهومة على الإطلاق ، ولا يعقل أن يسمح قيصر بأن 'ينسب إليه ابن شخص آخر غير معروف، ولا يتسق هذا مع ما نعرفه من دعوة قيصر للملكة في صيف عام ٢٦ ق. م بأن تحضر إلى روما وفي صحبتها ابنها بالطبع.

مفام كليوباترة في روما

(من صيف ٢٦ ق ٠م – أيريل سنة ٤٤ ق ١٠م) ٠

بناءً على دعوة من قيصر لحقت كليو باترة به في روما في صيف عام٦، ، حرفى صحبتها ابنها الرضيع قيصرون، وأخوها الصغير وزوجها الملك بطلبوس الرابع عشر . ومن المحتمل أن مولد ابن كليو باترة هو الذي قرر مصير هذا ظَلَمُكُ الصغير الذي مات أو لتي حنفه مسموماً ، إما في روما أو بالاسكندرية عقب عودة الملكة بقليل بعد مقتل قيصر . وقد اتخذت الملكة مقامها في قصر القيصر محاط بالحدائق الغناء على ضفاف التيبر وحرصت على الاحتفاظ يلاط وحاشية فيه ، ووفدت عليها أهم الشخصيات وأخذت تتردد على خصرها ، وشاركت هي في رسم الحطط العالمية الجارية ، وأتبحت لها فرصة الاطلاع على ما كان يجرى من أحداث في روما وفي خارجها ، بل إن دورها فى توجيه السياسة الرومانية العالمية كان ملحوظاً ، ويدها كانت المحركة من وراء ستار لدفة الشـــثون . ذلك كله يمكن استنباطه من بحرى الحوادث ، وإن لم تقم عليه أدلة قاطعة. وعلى ذلك انبرى بعض المؤرخين والكتاب ، وتناولُوا تلك الحقبة القصيرة وهي فترة مقامها في روما بالتحليل والتفصيل، وأخذوا ينقبون عن البواعث الكمينة والمشاعر الدفينة التيكانت وراءهذه الزيارة في نفس كل من قيصر وكليو باترة ، بل عن سر هذا المقام الطويل بين ·ظهرانى الرومان الذين أخذوا يتسالمون عما إذا كانت السياسة هي الدافع الأول له ، أم أن دواعي الحب ولواعج النرام وغصة الفراق هي التي دفعت قيصر لتوجيه هذه الدعوة لكليو بلترة ، غير عابي. بمشاعر الرومان ومتحدياً المم بإسكانها في قصره .

ونظراً لما لهذه الفترة من أهمية وما صاحبها من تطورات أليمة ، انتهت بفاجعة اغتيال قيصر نفسه فى منتصف مارس سنة ٤٤ ق. م ، فإنه بَرُّ وقا ظائررخ أن يتلمس الاسباب ويناقش الشواهد والآداة التى قامت فى حقية تستحق منا بعض التحليل . ومما لا ريب فيه أن الملكة شعرت بحرج شديد_ عقب اغتيال قيصر فعجلت بالرحيل من روما التخلص من هذا آلحرج. وعملت على تأمين وصولها إلى مصر خشية أن تنطور الأمور إلى أسوآ في جو مشحون بالتكمنات فى روما ، وقد ردد الىكاتب والخطيب شيشرون. بعض الاصداء من هذا الجو فياكان يبعث به من رسائل إلى صديقه. أتيكوس، يبث فيها مشاعره ، ويعبر عن آراته ، وينفث دعاية مسمومة صد الملكة في غير حرج . وإنها لحقبة حاسمة من حياة كل من يوليوس قيصر وكليوباترة مع أنها لا تعدو السنتين (من سبتمبر ديوليه، سنة ٤٦ ـــ أبريل سنة ٤٤) . وعلى نحو ما قيل كانت الملكة فيها لا تكف عن إسداء النصم والتحذير لقيصر بما كان يدير له في الحقاء، وما كان محاك ضده من دسائس ومؤامرات ، واستطاعت في خلال هذه الفترة أن تشهد عياناً وعن كــْب الاحداث الجارية ، وأتصلت بالاشخاص المقربين لهذا الرجل العظيم في السنتين الآخيرتين من حياته ، وشهدت حفل النصر الذي أقامه هذا القائد المظفر ، والموكب العظيم الذي سارت فيه أختها الصغرى أرسينوي وملوك. آخرون وهم مُكبلون في السلاسل والأغلال وأعلن به قيصر على الملا أنه أنهى حرباً أهلية أصنت روما وكادت تولزل كيانها . وفوق ذلك فإن مقامها أتاح لها الوقوف على أسرار الخطة الطموحة التَّى كان هذَّا السياسيُّ يَعْنَى أَنْ يستبدل بها النظام التقليدي لحكومة الجمهورية الرومانية ، وإحلال نظام آخر محله ، یکون من صنع یده هو ومن تدبیره . ولربما کان هذا الذی یفکر فیه-قد اقتبسه مما شاهده أو سمعه عن الملكية المصرية الهيلينستية ذات الطابع البيروقراطي ، على اعتبار أن هذا النظام ُبجرَّب في مصر ،وأثبتت التجربة صلاحيته في وادى النيل. وفي آخر المطاف شهدت الملكة في روما الحدث الآليم المفجع الذي حل بهذا البطل في ١٥ مارس سنة ٤٤ق.م في أحد أبهام. بحلس الشيوخ الروماني عند ما مزقت أحشامه، وهو في عنفوان قوته، خناجر المنآمرين، وعلى رأسهم بروتس وكاسيوس، ونجم عن ذلك إشاعة الفوضي فى الغالم الروهاني من جديد ، وترعوع مركز كليوباترة مرة أخرى .

وهنا قد يتسانل المرء عما بمكن أن يكون هناك من علاقة بين كل هذه الآحداث ، وبين مقام كليو باترة في روما ، وهل كان لذلك المقام أثر مباشر على تنابع الحوادث والتعجيل بوقوعها ، وما هو الدور الذي كان قيصر يرمع تخصيصه للملكة فى برنابجه ومشروعه نحوعالم جديد،وهل كانالحب الخالص أم السياسة ودواعها هي الحافز على دعوة الملكة للحضور إلى روما علىهذه الصورة الغربية ؟ _ تلك وأشباها أسئلة عيقة لا سبيل إلى سَبِّر غورها ، والتعرف على كنهها . وقد اختلف المؤرخون في معالجتها ، فنهم من نحانحوا فيه تطرف ومغالاة ، فأنكر تماماً وجود أي أثر للشاعر الشخصية لدى قيصر ،مؤكداً أنه لم ميتم أى وزن إلا للعوامل السَّياسيةالبحِيَّة ، فكان من . رأيهم أن دعوة قيصر لكليو باترة لتقيم في روماً ، كان والاها أن تكون تحت سمعه وبصره فى روما ، بل تحت رقابته وأنه كان يريدأن يؤمن ظهره عندما يحين حين ذهابه إلى الشرق لتحقيق مشروع طالما داعب حلمه .وهو إخمناع الفرس . وهؤلاء يبررون ظنهم هذاً بأرب كليوباترة باعتبارها امرأة لم تعد بالنسبة له ذات أهمية خاصة ، لما عرف عن قيصر بعد ذلك من أنه كانت له صلات ومفامرات مع نساء أخريات ، منهن .زوجة د بوجود. ملك ماوريتانيا (مراكش) في أثناء حملة قيصر الاسبانية سنة ٤٦ /سلة مع ق.م ثم بمضون فى التدليل على وجهة نظرهم ، بأن مهام كثيرة للدولة وأعباءها كانت تقع على كاهل قيصر باعتباره قائداً وسياسياً وهذه كانت تستلزم في أحيان كثيرة تغيبه عن روما، وبالتالي 'بعده عن كليوبائرة مدى قترات طويلة، في نوفبر سنة ٤٦ق م كان في طريقه إلى أسبانيا ولم يعد إلى روما إلا في سبتمبر سنةه وق.م وعلى ذلك فإن زيارة كليو باترة إلىروما لو صمرً أن الهدف مهاكان لتحقيق أغراض ومآرب شخصية بحتة لدى ·قيصر ، فإن الوقت الذي اختير لحا لم يكن موفقاً ولا سعيداً .

على أن مثل هذه الاعتبارات وأشباهها من الآقاويل التي ليست بذات أهمية ، لا يجب أن تصرفنا عن أخذ بعض الحقائق في الاعتبار عند تقديرماكان لمةام كليربائرة في رومامن أهمية، والنظر إليه في ضوئه الصحيح وإذا قصرنا البحث فى هذه الزيارة على وجمة النظر الخاصة بالتعرف على مدى. صواب هذا العمل ، وهما إذا كانت دواعى الحكمة السياسية هى التى أملته: فإن هذه الزيارة ، بما أثارته من نقد شديد ضد قيصر ، لم يكن أمرهامفهر مآ ولا مسساغاً ؛ ولكنا عندما نتصور قيصر على أنه أصبح سيد العالم أجم ، وقد اختمرت فى ذهنه فى سنى حياته الآخيرة صورة جديدة لنظام الحكم، وساورته ما أفكار عن الملكية الهيلينستية الإلهية ، فعند لله نقط ندرك مدى. التداخل والتشابك الغريب بين لواعج الحب وعوامل السياسة وأن هذه كلها، حفوته كما يتخذ هذه الحقوة المج يئة.

وإن منظر كليوباترة وفي محبتها وجها الصغير ثم إبنها قيصرون وقدأحاط بهم رهطٌ صخمٌ من الأغوات والأتباع وبطانة مندجال السياسة والقلم .. قد أثار الرومان،وأخذوا يتساءلون على مضى الرمان عن مغزى كل ذلك . ومما زاد فىشكوكالناسأنالملكة اختارت أن تعيش فى روما عيشة الملكات الحقة ، بما كان له أثر قوى في نفوس الزومان الذين ألفوا مشاهدة الملوك. الآجانب ،وأمراء الشرق وهم يقيمون بين ظهرانهم لفترات،وكان بطلبيوس أوليتيس نفسهوالله كليوباترة ، أحد هؤلاء ولكن زيارة كليوباترة كانت ذات. طابع فريد،وحَظيَت ماهتهام خاص. وعندما احتني قيصر في سبتمبر (يوليه) سنة ٤٦ على نحو َ باهر بماكسبه من فتوح في بلاد الغال ومصر ، وما حققه. من انتصارات على فارناكيس وچوبا ، ماك ماور بتانيا ، تجدد بذلك الاهتمام الذي كانقد أثير في نفوس الناس ، بقيام حرب الإسكندرية، وماصاحها من مغامرات . وإن عرض تمثال إله النيل ، وصورة الفنار المقام في فاروس ، ومنظر الأمسيرة أرسينوي المنكودة الحظ وهي تسير في موكب النصر، وما أثارته فى نفوس النظارة من أسى ــكل ذلك بعث الهواجس فى قلوب. الرومان . وأخذ الجند /يلبُّحون في أغانيهم الفجة إلى أن الملكة قد أوقعت قائدهم فى شباك غرامها، وأصبح اسمها وحديثها تلوكه الآلسن وتندر الناس. بما كانت تعيش فيه من بذخ غريب، وساعدهم قيصر في تثبيت ظنونهم هذه.

حَى لم يترك مجالاً لأى شك فيها يتعلق بمنزلة كليو باثرة من نفسه ، وما تعسيه بالنسبة له ، بما أسبعه عليها من ألقاب ، فأصبحت صديقة الشعب الروماني وحليفته ، وبذلك تم إقرار تصرفاته في الاسكندرية ، وما اتخذمين قرارات بشأن مستقبلها ، وأسدل الستار بإسباغ صفة دستورية على مركز الملكةالتي أصبحت تتمتع يحقونها كاملة ، وتشغل المركز والمنصب الذي تعب والدها في شرائه بالأموال، وبإراقة الكثير من ماه الوجه. ومن الأمور التي كان لها مغزى خاص أن قيصر أولاهـا تـكريماً وتشريفاً لذاتها عند احتفائه بالنصر الذي كسبه ، وتكريسه سوقاً عرفت باسمه (Forum Julium) أقام في وسط ساحتها معبداً لڤينوس جنيتريكس، ربة الاسرة البوليوية، وعلى مقربة من تمثال هذه الالحة أقام تمثالا ذهبياً لكليوبائرة . وقد تضمن هذا مغرى أبعد من بجرد تحية شخصية أراد أن يسديها الامرأة تعلق مها ، وإنماكان عملا أملته حكمة سياسية ودينية ، وهو من نوع الأعمال المألونة في مصر والمهالك الهيلينستية بوجه عام ،حيث كان الحكام والملوك يؤ للمون. ولكن فى نظر الرومانكان السياح بإقامة تمثال لملكة أجنية (regina) في الكثير من مخاوفهم و وساوسهم.

وليس هناك من سبيل إلى التكبن عاكان يطمع فيه قيصر ويهدف إلى تحقيقه وهل كان يروم تحقيق المسلكية، ولكن الشكوك كانت تحوم حوله فى هذا النطاق، ولسناندى على سبيل اليقين مبلغ تأثير كليو باترة عليه فى هذا الصدد. ولكن الأمر الذى لا ريب فيه أنها باعتبارها رمزاً يمثل الملكية الهيلينستية كانت فى أغلب الغلن عوناً له على السير فى هذا السيل ، بدلا من أن تكون عائقاً له عن التردى فى هذه الهاوية . وإنه لمن العسير علينا التكبن بنوايا الشخص من طراز قيصر ، مع ما عرف عنه من سعة الحيلة، ورحافة الصدر والساع الاقق ، والجزم على سبيل اليقين بما يمكن أن توقظه فترة إقامته فى مصر من مشاعر ، ويخاصة أننا نعرف أن الثقافة المهلينستية كانت قد عَرَت

على أى حال ـــ منذ أمدٍ طويل ـــ المجتمع الرومانى وأصبحت مسيطرة علىعقول الطبقات الحاكمة والعناصر المستنيرة في روما . ونظراً لأن قيصر كان ضليعاً في علوم الفلك والرياضة ، فإنه ُعني في أثناء مقامه في الإسكندرية بموضوع التقويم وحسابه متأثرآ فىذلك بعالمسكندى يسمى سوسيجنيس، كان يشتغل بالرياضيات . وكان من عمار ذلك النقويم اليوليوي.المشهور الذي ابتدعه قيصر في أول يناير سنة ٤٥ ق.م ، ولهذا الإصلاح التقويمي مصادره وأصوله المصرية ، كما أن ألقاب التكريم التي أُسبغت على هذا الدكتاتور يمكن بوجمعام تنبع أصولها في العرف الهيلينستي والتقليد الذي جرى عليه . وتمادى الناس فى غلوائهم وأخلت الشائعات تنسب إليه أعمالاً وأقوالاً تلسُّس الناس فيها نو اياو مآرب أخرى، فقبل فيهجد إنه كان من المتفق عليه عقب . رحيل قيصر ليلحق عيشه أن يتقدم أحد نقياً. العامة وترابنهم (Tribuni) و اسمه هائميوس سِنشا(Helvius Cinna)بلائحةخطيرة للعرضعلى مجلس العامة الروماني ، يسمح بمقتضاها لقيصر عقد زيجات أخرى شرعية من أجل ضهان فسل وذرية له، وذلك نظراً لأن زواجه من كالبورنيا لم يُسفر عن عقباله، وبالطبع كان هذا التشريع المرتقب لصالح كليو باترة، إذ يُتيم لها الفرصة كيا تصحروضها مع قيصر بعقد الزواج عليه حتى يصبح لابنه منها منزلة شرعية ويكونَ وريئاً لهماًو قد تنجب له الملكة ابناً آخر. وهناك شاممة أخرىقالت بأن قبصركان ينوى نقل مقره من روما إلى الإسكندرية أو إلى تروادة .

وفى مستهل عام ع: تأزم الموقف السياسى بدرجسة ملحوظة على أثر المعرفة على أثر المشور في الكتب السبلينية المقدسة على نبوءة تتفق مع مآرب قيصر، و تلائم مطامعه الحاصة وتقول بأن الحرب صد الفرس والبارثين (Partbians) يمكن أن تكلل بالنجاح إذا كان على رأس الجيش الرومانى الذي يخو ضهاملك. وفي ضوء هذه النبوءة صيغ اقتراح ينحول لقيصر أن يلقب نفسه ملكا فيأى وقت بشرطأن يكون هذا في خارج إيطاليا ، وكان مقرزاً أن يعرض هذا الاقتراح على السناتو الروماني في ١٥ مارس ، ولكن خناجر الجمهوريين.

خلّصت العالم الرومانى من أطباعه في نفس هذا اليوم فخر صريعاً ، وبذلك خلق للمكتمركزاً حرجاً ودقيقاً للغابة وجعل مقاميانى روما محفوقاً بالمخاطر فعجلت بالرحيل والغرار (figa regina) على حسد قول شيشرون فى إحدادى رسائله ، وعادت إلى مصر سالمة ، ترقب بعين الحفو ما تتمخض عنه الاحداث فى روما وفى خارجها . وبذلك طويت على هذا النحو الفجائى صفحة من حانها كانت حافظة وملمئة بالإمال المع صفة .

الفَصِّلُالثَّالِث كليوباترة وأنطونيوس

يرتبط الشق الاخير من حياة كلم بانرة ارتباطأ وثبقاً محياة بطاروماني آخر هو ماركوس أنطونيوس، ولعلول مدته والطابع العالمي في أحداثه طغي هذا الشق على سابقه ، وحظى بنصيب أكبر من الدراسةوالتفصيل. وتمددت مو اقف التلاقي والتو افق بان مصلحة هذبن البطلين حتى بأت من العسير أن نعرض لاحدهما دون الآخر . وإن من يتصدى لتأريخ هذه الحقبة من حياة كل منهما وتبويب صفحاتها الخالدة ليلقى بعض العناء والمشقة في تبين كنه الحقيقة سافرة ، نظراً لما شاب تلك الحياةمن تداخل بين العوامل السياسية والعسكرية والعاطفية . فالجانب العاطني في حياة أنطونيوس أصبح بارزاً بصورة كانت مضرب الأمثال في روعها وجائها حيى أصبحهذا الجانب من حياته وعلاقته بكليوبائرة يحظى بشهرة أعظم من الجانبين السياسي والعسكرى وإن كان أقلها أهمية . ولعل السبب في ذلك أن أضواء ساطعة سلطت على مدى أجيال طويلة على هذه الناحية فضخ مت الأخطاء ، وبالغت في الأعمال والأهواء التي كانت تصدر عن هذا البطل ونفخ في وقدعاية سيثة مغرضة، تصديها تشويه سمعته في نظر الرومان، حتى تعذر أوكاد يصبح من المتعذر أن تتجلي الحقيقة مجردة عن الغرض أو الهوى وخالية من التهويل والمبالغة . أما بالنسبة للملكة كايوباترة فإنه أصبح من المتعذركذلك أن نفرق بين الجانب السياسي والجانب العاطني في حبيساتها ، فنداخلت شخصيتها كملكة قابضة على ناصية الحسكم مُحبّة السيطرة، في حياتها بوصفها إمرأة جياشة النفس بالعواطف، وسُطَتَ هذه في بعض الأحيان على الجانب السيامي وتغلبت عليه حيضاعت معالمه ، وأصبحت علاقاتها مع أنطونيوس بارزة وتحتل مركز الصدارة في مقدمة الصورة الباقية في سجل الناريخ .



ماركوس أنطونيوس

تفيض بوصف ماكان يجرى من صخب في الحفلات والموائد والندوات. وماكان ينظم من استقبالات ومهرجانات ، فضاعت معالم الأشياء وسطكل ذلك وتعذر استخلاص الحقيقة، لأن الكثيرين من الأوريبين جروا على منهاج تقليدي . توخوا فبه المبالغة في إبراز الجانب العاطني ، وحرص نفر منهم على إشباع غيثه و تَفْت محومه وحقده على كليو باترة ، باعتبارها إمرأت شرقية تطلعت إلى السيطرة على روما ، وعملت على إذلال أبناء تلك الدولة. ومن واجب الإنصاف ألا تنساق وراء هذا النفر في غلوائه هذا، وإنما نفند المعلومات والإشارات الواردة على ألسنة الشعراء والأدباء والكتاب قبل موقعتي أكتبوم ونيكوبولس أي قبل التحارها، ثم ما قبل عما بعد ذلك في المصر الأغسطي وما تلاه من عصور ، فنرفض قبول كل ما ورد على ألسنة هؤلا.، وماكانوا فيه متأثرين بالهوى وتوجيه رجال السياسة والقائمين على.. الحكم في صدر عصر الإمبراطورية الرومانية ، فأغلب هذا صادر عن ُبنُّـض وهوى ورغبة المنتصر في تسوى. سمعة المهزوم، وإخفا. معالم الحقيقة في طيات الدعاية المغرضة. والآمر الذي لاريب فيه أن حياة كليوباترة ، والمراحل الأولى من علاقتها بأنطونيوس، وموقفها منه كبطل روماني، ثم تطور هذه العلاقة إلى زواج رسمى ، ووقوفهما مماً جبة وأحدة على رأس بلاد الشرق صد روما وقوتها المتكتلة في الغرب -- ليست كلها مليثة بالهوى والحب الصارخ، يتمثل فيه اندفاع الحبين الذن يتردون في الهاوية ، ويعمهم حبهم عن رؤية الحقيقة بجردة، ويسوقهم إلى تنكب السبيل

على أن توجد في حياة أنطونبوس وكليوباترة مادة دسمة من المطومات والتصرفات ، فهذه الحياة المشتركة وحدها تمثل في مجموعها ملحمة قائمة-بذاتها ، وتصوسر تراجيدية رائمة انتهت بمأساة خالدة. وبتى علينا الآن أن نستخلص بعض جوانب هذه الحياة ، ونفند عناصر هذه المأساة ، محاولين أن نميز بين الغث والسمين فها ، وخاصة أنها كما قلنا متداخلة الأحداث.

والشاعر، بعضها في بعض إلى درجة النعقد الشديد، وأصبحت معتى جوانب هذه الحياة في سيرة كل منهما مكسوة بأغلفة سمكة، ومحاطة بالأسرار، · في حين أن البعض الآخر قد افتضح أمره.وهناك أكثر من سر دفين في هذه الملحمة المزدوجة، حَسَمُله كلِّ من البطلين معه إلى قبره، ومن ذلك سرفرارهما من ساحة القتال في أكتبوم على رأس الأسطول المصرى وعودتهما إلى الإسكندرية ، وسر الوصية التي قيل إن أنطونيوس كنها موصياً بأن يدفن في الإسكندرية، وافتضح هذا السرعلي يد أكتاثيوس ، وضاع صوت أنطونيوس في سبيل الدفاع عن نفسه وسط الصبحة التي أقلمها أكتافيوس في العالم الغربي، وهناك سر انتحار كليوبائرة بعد أن خابت آمالها ونواياها في أن تجنب نفسها عار السيرفي موكب أكتاثيوس في شوارع روما على نحو ما فعلت أختما أرسينوي من قبل في موكب يوليوس قيصر ، وفي أن تكون الإسكندرية عاصمةالعالم الجديد - كل هذا وغيره من الأسرار الدفينة التي حيرت المالم، قد حملها البطلان إلى قبريهما . وإن كل الشواهد لندل على أن مصرية كليو باترة وشعبيتها كانت قوية اوأن روحها القومية كانتحالية أنزلتها من نفسها فوق كل اعتبار وأن هذه الملكة كانت تلقى تأييداً شاملاً من العناصر المصرية التي وقفت إلى جانبا ، وأيدتهـا في السراء والضراء ، فثارت لثورتها ، . وعضدتها في محنتها(١) . وليس هنا مجال الدفاع عن مسلكها والتصدي لنبرير كل ما فعلته أو الإعتذار عنه (apologia) وليما يغرض علينا واجب الإنصاف ألا نقسوً في الحكم عليهاكما لا نبالغ في حرق بخور الملدح لها ، وإنما نفف موقفاً يتسم بالحكمة والروية والانصاف.

وفى حياة كليوباترة إزاء أنطونيوس مواقف حاسمة، استبقت بمركز دقيق أوقعها فيه اغنيال يوليوس قيصر وموته على هذا النحو الفجائي وكان

ذلك يستارم مها أن تشد أوركل من أطونيوس وأكتافيوس ، وهما اللذان حملا وحدهما لواء الحرب ، وعب الانتقام لقيصر من قتلته فقادا الجيوش ضد الجهوريين ، وانتصرا عليم في سنة ٤٣ في معركة فيليباى يبلاد اليونان . وعقب الانتصار في هذه المعركة تشدت قوى بروتس وكاسيوس ، وانتقر أكتافيوس وأنطونيوس على أن يختص أولها بحكم الغرب ، أعقابها والتردد والتقاعس عرب تقديم العون والمساعدة في هذه المعركة الإنتقامية ، عا استوجب دعوتها للشول أمام أنطونيوس وهو في أن يوس بآسيا الصغرى لتجيب عما يوجه إليها من أبهام . وكان لقاؤهما في تارسوس (طرسوس) بآسيا الصغرى على صورة مسرحية رائعة. فقد هذا المجال على معمراعية للروائيين والمؤرخين على السواء ، لما في ذلك اللقاء الذي بدأت به فترة المشتق والغرام من مادة روائية تصدى لما لجنها الكتاب الروائيون . على أن هناك مادة تاريخية وعوامل إنسانية بجد فيها مؤرخو هذا العصر الدوافع البشرية وهي تتصارع

واستمرت هذه الفترة من ٤٢ حتى ٣٣ ق. م، تخللها أوقات كان يقع فيها فتور في العلاقات ، بل فراق وإعراض كان يمتد إلى سنوات وتنقطع أسباب المودة والاتصال ويشغل فيها أنطونيوس بحملات كان يشنها على الفرس وأرمينيا ، مؤمسلا تحقيق البرنامج العسكرى الذي تركة قيصر ، واضطلع به من بعده باعتباره الخليفة الطبيعي له وسيد فرسانه (Magister) ولكن التوفيق لم يكتب له في مآر به هذه . وفي صدر هذه الفتاء بقصد الاستجهام ، ولربما أعدا خلالها خطة مستقبلهما ، كا تلقن فيها من كليو باترة دروساً عملية في السياسة إلى جانب المشق والغرام ، فالتقت مصالحهما ، واتفقت مآربهما ، فهو بريد الكنوز والأموال التي ظن أن بحصر معيناً منها لا ينضب ، وهي بالمثل كانت تريد منه أن يعمل على توطيد عرشها ، وتحقيق أغراضها ومطامعها السياسية . ولربما لم يجل.

مخاط ها في ذلك الحين مد سلطانها وسيطرتها إلى وما ، والعمل على إذلالها. وقد تأثرت حياتها بما كان يظهره أنطونيوس من مواقف البطولة وما كان يلقاه من هزائم . وعلى ذلك كان للجانب المسكري في حياة هذا البطل صداه وانعكاساته على كليو باترة ؛ فما لبث هذا القائد العظيم بعد أن ذهب إلى الشرق الذي آل إليه حكمه واعتبر منطقة نفوذله ، وأخذ يجمع الأموال ، ويشتط . في فرضها على سكان آسيا الصغرى ، و يعد العدة الحملة المرتقبة على فارس - وكان الرومان قد علقو ا الآمال الكيار على قيادته و بطولته - أن تو التعليه الهزائم فيالشرق ، وفشل أكثر من مرةفي كسب النصر . فضاعت منزلته ، في أعين الرومان ، وأخذ ينحاز نحو الشرق أكثر من ذي قبل ، وأفسحت له كليوباترة الطريق وأمدته بماكان يلزمه من أموال ومؤن ومضت شوطاً بعيداً في نصرته . وإن زواجه من كليوباترة وإعلانه ذلك في سنة ٣٦ أو ما بعد ذلك بقليل (سنه ٢٣ - ٢٢ ق.م) وتحديه زميله وشريكه في حكم العالم الروماني بطلَلاً قِه لاكتاڤيا ، أخت هذا الزميل ليمثلنقطة تحول ظاهر وخطير في حيـاة هـذا الرجل ، بل وفي حياة كلمو ناترة نفسها ، فتو ثقت الصلات يدنهما وارتبطت مصالحهما وواحدت الزوجية بين مآربيها وأصمحت مصلحة مصر لها المقام الأول في تفكيرهما.

ويق أن نعرض لتفاصيل هذه الاحداث فى شىء من الإسهاب لنتبين مراحل تطور العلاقاتونفندمايساق من أقوال ،ظاهر فها التلوين والنوجيه .

ماركوس أفلونيوس ومكوم: الشرق :

وفى دراسة حياة كليوبارة وماركوس أطونيوس، وعلاقة الآخير بالشرق عامة ، وبسوريا ومصر خاصة ، لابد لنا من التمرض لحسكم الوالى الرومانى المسمى جايينيوس (Gabinius) على سوريا عام γه ق. م وذلك لان مدة ولاية هذا الحاكم تعتبر على جانب عظيم من الآهمية فى تاريخ حياة أنطونيوس،وبالتالى تاريخ حياة كليوبارة،فقد كان الآخير قائد القوة الفرسان عندمازارسوريا وواجهته مشاكلها التيقُـدُّر أن يتصل تاريخها بالجزمالاَ خير من حياته أشد اتصال، وأن تلعب دوراً هاماً يقرر مصيره النهائي .

الجيوش، وبجند الجند لمكي يكون على استمداد لخوض عمار الحرب إذا لزم الآم ، وشاءت المقادر أن تسوق له مد وهو في طريقه إلى البلاد التي عين علمًا ـــ ماركوس أنطونيوس الذي كان في ذلك الوقت في بلاد الإغريق يتمرن على الآلعاب الحربية ، ويتدرب على أساليب الخطابة ليكون بعيداً عن روماً والمشاكل التي كان يخلقها له أعداؤه وخصومه فيها ، فالتحق بخدمة جايبنيوس، وصحبه الى الشام. ولقد هيأت له هذه الفرصة التي أتبحت له في الشـــام من الظروف ما مكنه من أن يدرس بنفسه، وعن كثب، تلك المشاكل الكبرىالتي استعصى حلباعلى كبار المفكرين من الرومان ،وكانت الشغل الشاغل أمام روما في الشرق ، ومن أهمها المسألة المصرية ،كما أنه تعلم على يد جايينيوسما كان يجب على الحاكم الروماني في الشرق تعلمه ،وعرف منه كيف تعالج مثل هذه المشاكل. وزيادة على ذلك ، فقد رأى بعيني رأسه العمل الإنشائي الذي يقوم به حكام الولايات الرومانية ، فاستفاد من كل هذه التجارب والمعلومات التي جمعها في الشرق أثناء حكم جايبنيوس أيما استفادة ، حتى إنه عندما آل إليه حكم الشرق ، بعد مقتــل يوليوس قيصر بقليل، وتعلق به مستقبل مصر وما كنها، كان على معرفة تامة بشئور. الشرق وبلاده ، فاستطاع أن يجول في ذلك الميدان ويصول .

كانت المسألة المصرية من أعظم المسائل السياسية أهمية في روما إذ ذاك وكانت تتخذها الآحزاب السياسية بروما ضمن برنابجها، وتعيرها من الاعتبار ما تستحقه، واستمرت هذه المسألة تستهوى الآحزاب السياسية وتبعد لها أعواناً كثيرين في روما مدة من الزمان إلى أن سو يت نهائياً على يد أكتافيوس سنة ٣٠ ق.م، يضم مصر إلى خليرة الدولة الرومانية فأصبحت جزماً مهماً بل وحيوياً في كيان هذه الإمبراطورية الرومانية

المترامية الأطراف (Imperium Romanum) والتي كان أغسطس أول إمراطور علمها.

ارتبط أنطونيوس بالشرق ، وحرص على أن يمكون من نصيبه في الاتفاق الذى أبرمه مع زميليه أكتافيوس ولبيدوس عقب الانتصار الذى تم لهم في موقعة فيليهاى في شهر اكتوبرغام ٤٢ق.م. على تَشَمَلة قيصر، والحزب الجهوري، وعلى رأسهم بروتس وكاسيوس، وكانوا قد جمعوا قوائهم في مقدونيا، فكانت فيليباي هذه آخر معقل لقتلة قيصر، ولكن سوء الحظ لازمهم فهزموا هزيمة منكرة، ودفعوا حياتهم ثمناً غالياً لجريمتهم الشنعاء. وهكذا تغلب الحكام الثلاثة على أكبر خطر جسيم ،كان بهددهم في حياتهم، وذلك بزيمة أعدائهم ، ولكنهم ما نفضوا أيديهم من الحرب حتى واجبتهم مشكلة تحفها المخاطر من جميع الجوانب، و تكتنفها الازمات من كل ناحية . فقد كان العالم كالهبعد أن وقع في فوضى واضطر ابردحاً من الزمن عقب مصرع قيصر يتطلب السلام العاجل، والانصراف للإصلاح والتنظيم ، وكان الحكام الثلاثة صفر الايدىءوخزاتهم خاوية من الاموال والجنديطالبون ، وخرات رواتهم ، وهذا خلق مشكلتين منفصليين تماماً كان لا بد لهممن حلهما حلاً مرضاً ، فكان عليهم تهدئة الحالة في الغرب ، وإعطاء الجند شيئاً مر. مؤخرات رواتهم . أما الشرق فحكان لابد من إعادة تنظيمه ، والإنصراف لمعالجة مشاكله على وجه السرعة ، أما المشكلة الثانية فهي حاجة الحكام الثلاثة الشديدة ، لمكافأة جنودهم وفي هذا بقاء لكيانهم وحفظ لقواتهم ــ وكان أنطو نيوس في التقسيم الذي تجمع موقعة فيلبياي ، الشريك القوى الذي تمكن من أن 'مملى إرادته على شريكيه في تقسيم المسئولية بينهما ، فاحتفظ وهو الظافر في فيليياي بنصيب الأسد من الغنيمة ، وبالجزء الذي ينتظر أن يدر عليه خيراً كثيراً ، ويكفل له مستقبلاً أعظم من مستقبل زميليه ، وبنيما كان الشرق أغني أجزاء الدولة الرومانية ، وكانت مهمة تسوية مشاكله أمرًا بجلب ربحاً كبيرًا يملأ خوائن حكام الدولة الخالية ، إذا بمطالب الجند من الجانب الآخير وإفلاس الثلاثة مصدر خطر جمل مهمة تسوية مشاكل. الفرب أمراً محفوفاً بالمخاطر لما يتطلبه هذا الموقف ، من مصادرة أملاك الرومان في إيطاليا لإشباع نهم الجند ، وإجابتهم إلى طلبهم . ولابد أن كان لهذه الاعتبارات كما أو بعضها – قيمشها في اختيار أنطو نيوس الشرق مبداناً له للممل ، وتركه المثنا كل الحطيرة بالغرب لزميله أكتافيوس الذي كان. أضعف منه صحة ، وأقل منه خبرة وحشكة .

وبحب هنا ألا نسلم بما ادعاه بعض المؤرخين الحديثين ، الذين غلوا كل المغالاة فبعدوا عن الحقيقة 'بعدًا كبيرًا، جعلهم ينسبون إلى أنطونيوس دوافع تافية كانت العامل الأكبر في اختياره الشرق ، فاتهموه بأنه كان يربد أن يَشْبع شهواته ، وأن يجرى وراء لذاته التي بالغوا كل المبالغة في وصفها . ويظهر أنه لا بدأن كانت هناك اعتباراتأجرى جدية كانت العامل المرجح فى تصرفه ، و تفضيله الشرق عن الغرب . ولقد كان الرومان في ذلكالعصر يعتبرون الشرق أثمن جرة في أملاك الدولة الرومانية ، وبه مر. _ المدن والحواضر مالا يدخل تحت حصر ، ولو أن هذه كلها لم تكن في الحقيقة مدناً بالمني الذي نفهمه ، بل قرى متواضعة ذات مجالسخاصة بها ؛ ولوقرأنا ماكتبه شيشرون عن غنى وثروة آسيا الصغرى لظهر لناجلياً أن الشرق كان يمد روما بأكبر وأضمن دخل تعتمد عليه في أعر شيء لديها ، وتدين له بحياتها ، ثم أشار مؤرخ إيطالي يدعى فريرو(Forrero) إلى هذا البَـوْن الشاسع بين حال القسمين بقوله وكانت أملاك الدولة الرومانية بأوربا فقيرة حقاً ، ويقل السكان بها ولم تكن على جاب كبير من المدنية والرق إذا. قورنت بالشرق العظيم الشأسع الزاخر بالثروة والذى تقدمت به المدنية لدرجة عظيمة ، فقامت به مدرّ صناعية كثيرة ، وأسواق تجارية نافعة وطرق عظيمة ومراكز علمية شهيرة ، وأراض زراعية خصبة ، . وفضلاً عن ذلك فلم يقتصر الأمر على أن الشرق إذ ذاَّك كان أغني من الفرب، وأكثر سكاناً منه، ولكنه كان أقدم وأعرق منه في المدنية . ولقد أخذ (م ٣ -- كليوباترة)

ينصيب وافر من مدنية البونان بعد غزو الإسكند، واصطبغ بصبغة هيلينسية، وشاع بين أرجائه استخدام لفة و الكوني، وهي اللبجة البونانية المتداولة في آسيا الصغرى والشام ومصر و الجزر . وهذا كله جله جذا با بدرجة كبيرة، تأخذ بلب الروماني الذي تَشوَدُ أن يعيش عيشة خشنة في بلاده . وعلى ذلك يجب ألا يغيب عن أذهانسا أن الشرق كان حقاً مطمع أنظار ذلك الحيل الروماني، ومحط خياله وهيسسامه ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فإن أتطونيوس كان يعتبر نفسه خليفة قيصر ، ويرى أنه كان لااماً عليه أن يقوم بتنفيذ مشروع الحلة الفارسية العظيمة ، فلا بد أن يكون قد جال بخاطره أخراج ذلك المشروع إلى حيز التنفيذ بعمد تنظيم أمور الشرق ، ومعالجة مشاكله حكم هذه الاعتبارات كان لها قيمتها بلاريب في تضكير أنطونيوس عند اقتسامه العالم الروماني مع شريكه ، وعند تفضيله الشرق على الغرب .

وبعد اتفاقية فيلياى ذهب أنطونيوس ميمماً نحو الشرق فوصل إلى يلاد اليونان ، وكان يحسر الألماب ويشترك في المناقشات والمحاورات والمحاورات يستر أن يُشار إليه بأنه ، عب اليونان ، و همير وصديق للآئينين ، وقد يسره أن يُشار إليه بأنه ، عب اليونان ، و ، نصير وصديق للآئينين ، وقد على المؤون بلو تارخوس هذا المسلك من جانب أنطونيوس بأنه كان ينطوى على حبه الهو واللهب ولكنا نحب ألا "سلم بصحة ذلك الدافع ، إذ لا بد أن يكون هناكسبب أقرى من ذلك ، حكداً به إلى الاندفاع في ذلك السبل ، وهو أن أنطونيوس رأى مقدار أهمية مثل هذه الحطوات في التأثير في الرأى العام في المدن اليونانية بآسيا الصغرى ، التي لم تمكن تنظر وتبث بحرياتها المكفولة ؛ وهذا الإمتماض من جانب المدن اليونانية في وقبت بحرياتها المكفولة ؛ وهذا الإمتماض من جانب المدن اليونانية في آسوم الميلك هذا المسلك. آسيا الصغرى يخلق مبت كل خطيرة لأي حكومة أوحاكم يسلك هذا المسلك. وفي ضوء هذا يجب أن نفهم السر في إقامة أطونيوس في بلاد إليونان ،

وإنما هي السياسة الحكيمة ، والحكمة القوية ، وتلك الحكمة هي اعتراف العالم اليونان خاصة والشرق عامة به محباً غيوراً على مصالح اليونان ، وبذا ينائر الرأى العام في أرجاء الشرق ، وينتصر له ، وهذا مكسب عظيم قدر أن يكون له فائدته الجدائي بالنسبه له ولكليوبائزة عند تطور الحوادث . فيا بعد ذلك بقليل .

وفي أوائل فصل الربيع عبر أنطونيوس البحر ميمماً نحو آسيا. وإنه لن المحتمل أن يكون أنطو نبوس قد رساعلى مدينة إفسوس التي كانت الماحمة -والمقر الرسمي للحاكم الروماني في آسيا الصغرى ، وكانت كل السوابق تشير إلى . دخول الحكام إلى آسياعن طريق ميناء إفسوس . وبعد أن قدم أنطو نيوس القرابين والذبائح الكثيرة لإلمة للدينة المسهاة أرتيمس، وعفاً عن معظم الذين لجنوا إلى معبدها ، أمر بدعوة جميع البونانيين وملوك آسيا الصغرى التابمين لروما للإجماع به في إفسوس ، فهرولوا كلبم مسرعين ، وخروا بين قدميه ساجدين، ورفعوه إلى مرتبة آلهتم، وخرج أهل المدينة عن بكرة أبهم فرحين مستبشرين، كلُّ قد اتخذ شعاره الذي يلبسه عند تقدمه لآلهته ، قالنساء مرتديات ملابس أتباع الإله دباكوس، ومثلهم الرجال والأولاد فى زى أشخاص خرافيين القاء أنطونيوس العظيم، فكان الناظر برى الرماح بارزة في أنحاء المدينة قاصبها ودانها ، وقد غُطيت أطرافها بشجرة اللبلاب، ويسمم الأهلين في الطرقات يوقعون على العُمود والمؤمار والقيثارة إجلالا ً لاَنطونيوس الذي كان لديهم بمثابة الإله باكوس، إله الفرح والسرور وإله الرقة والإحساس الجيل. . وفي هذه الجموع الزاخرة خطب الطونيوس خطبة عامة سياسية ، تناول فيها أموراً شي ، وكشف عرحاجته · وحاجة زميليه : أكتاڤيوس وليبدوس ، الماسة إلى المال لمكافأة الجندالذين اشتركوا في موقعة فيليباي، وأكد لهم أنه لن يطلب منهم أكثر عا ابتده عمهم بروتس وكاسيوس، أعنى ضريبة عشر سنين، تجبى فى سنة واحدة، .ولكن لما توسل إليه السامعون ، وطلبوا إليه الرأفة بهم ، وخاصة أن َفتَـلة َ قيصر قد أوصاوع إلى درجة من الفاقة والفقر قديلتت حد المسغبة ، أثاروا رحته وعطفه بعد جهدجاهد فقَسِل أن يُشْقِص الإناوة إلى ضريبة تسم سنين، وأمهلم في دفعها سنتهن . وهنا نثور في الإنسان عوامل الاستغراب والدهشة ، إذ كيف أستطاع أولتك الذين نضب مَعِينهم لما ابتزه منهم بروتس وكاسيوس، ولم يتركاهم إلا وهم على شفا جُسرف هاد ، بكاد يفترسهم الغقر وتودى مِم الفاقة ، أن يجيبوا طلبات ذلك الطاغية المتصف الغليظ القلب ، الذي لم تعرف الرحمة إلى قلبه طريقاً ، ولم تنفذ إليه توسلات القوم. وتضرعاتهم ، فأصر على طلباته ، ولم يتنزل إلا عن قليل منها لايسمن ولايغي من جوع ـــ ولقد تقدم أنطونيوس في آسيا الصغرى يلقاه الملوك والملكات ، مقدمين له العطايا والهبات ، راجين أن تشفع لهم هذه عنده . وكان يحيط به جمع من المغنين واللاعبين فكانت حاشيته أشبه بحفل من أتباع الإله باكوس، إله الخر والطرب والسرور، منهما عاشية حاكم روماني . ولقد أشار المؤرخ يلوتارخوس إلى ذلك بقوله . إن الحـال بلغت درجة لا يحتمل معها الصبر ، ولا يستطيع الإنسان السكوت علما ، إذ كانت تبعثر الآموال والثروات في أتفه الآمور مع ما كان عليه الاعلون من فقر مدقع ، وكانت كل آسيا الصغرى أشبهشي. بالدينة التي وصفهاالشاعر سوفوكليس في شعره ، وقد ملاً البخور السهاء، وتردد في الجو صدح الغناء . وكان بحواره نوحُ البكاء ، (١٠). وإن المؤرخين الحديثين يبنون على ماساه يلو الرخوس عن ألطونيوس في استقباله في إفسوس، حكمهم بأنه كان رجل شهوات ، لايهمه إلا الإنغماس في الملاذ ، والاجتراع من مناهلها ولكن فظرة فاحصة إلى ماجا. في يلو تارخوس نفسه على ألسنة المطربين والغواتي والطباة الذن كانوا في حاشيته تكشف لنا من وراء تلك الاغشية اللاهية عن صورة واضحة لحطة سياسية وإدارية كان يسعى جهد نفسه في سبيل تتفيذها و إن ذلك الاستقبال العظيم ، الذي تجلى فيه خضوع الأسبويين

⁽١) پاوتارخوس ، سياة أنطونيوس ، فصل ٧٤ .

ظائمين عتارين ، تودداً لأنظونيوس إذ صار لهم الحاكم العتبد، كان أمراً طبيعياً ،خصوصاً فيهلاد الشرق حيث تتكوّد الناس، في كثير من العصور، أن يصل بهم الاحترام لسيد البلاد إلى درجة تقرب من العبادة ، ولذا كان الحاكم دائماً موضع إجلالهم واحترامهم ، يسبقون عليه من عبارات التجلة والتقديس ما يصل في كثير مرب الاحوال إلى حد التأليه .

وبمجرد النها أنطونيوس من علمه في إفسوس بدأ يطوف في الآقاليم التي كانت تحت حكمه ، ولقد دُكرَّن لنا المؤرخ أبيان (۱) بياناً دقيقاً عن الآماكن التي اشتملت عليها رحلته ، فذكر فريجيا وميسيا وجالاشيا وسيفوس إلى هذه الرحلة يشينيا بآسيا الصغرى . ولقد كان أنطونيوس في هذه الرحلة يأمر بإصلاح المباني العامة ، وبيناه الطرق والحسون ، وفض المخلافات الحزبية بين المتنافين على العروش . وتوجد بالاصول والاسانيد التاريخية إشارات قليلة إلى أعمال أنطونيوس القضائية في الشرق، ويشير يؤتار خوس (۱۳ إلى أن هذه القرارات القضائية كانت عادلة وحكيمة . وما يأسيا الصغرى ، كان أنطونيوس جالماً على منصة بسوق المدينة يقضى بين يأسيا الصغرى ، كان أنطونيوس جالماً على منصة بسوق المدينة يقضى بين يقول إنه بينها كان يوزع المدل بين المتقاضين . وفي مكان آخر من پلوتارخوس يقول إنه بينها كان يوزع المدل بين الناس ، الذين أنوا يحتكون إليه ، جاء من كليوبائرة قد كتب على عقيق .

ولسنا هذا بمعاولين النفاع عن مسلك أنطونيوس الشخصى، عن قصد وتمنت من أنفسنا، راغبين في تبييض محيفته الشخصية أومتعمدين أن تحرق له يخور المدحوالثناء، فنحيد عن جادة الصواب بل إننا تجدمن الإنصاف له أن ننظر إليه بمنظار غير ذلك المنظار الآسود القائم الذي نظر به إليه من سبقونا

⁽۱) أيان، •، ۲.

٢٣ ياو تارخوس، حياة ألهاؤ نيوس، فصل ٢٣.

منمؤرخيه متأثرين بالدعايةالسيئة التىشنها عليه أكتاقيوس أغسطس فبما بعذم ويكني أننلق نظرة عاجلة علىسياسته العامة فىالشرق إلى وقت قيامه بحملته على الفرس، وقبل أن يتورط في علاقته بكليوبائرة، وتتخذه أداةلتنفيذ مَآرَجًا.. وتحقيق برنامجها ، لنجد أن سياسته كانت تطابق لدرجة كبيرة سياسة أغلب الحكام الرومان الذين سبقوه ؛ وكانت هذه السيامة تدور حول تأسيس. حكومة قوية تشد أزره، و تكون تكأة قوية له فى زحفه شرقاً على الفرس. وكانت مصر وعلى رأسها كليوبائرة ضمن برنامجه هذا كسند له في الاعتماد على مواردها ودعائم الحكم فى وادى النيل . وعلى هذا النحوكانت فرص النجاح أمامه قوية ، وأمله أدنى إلى التحقيق لو أنه تأكَّى وصبر ولم يتورط ف استباق حوادث الزمان. إن أنطونيوس كان يعوزه الصر اللازم القيام بعمل دقيق وصعب، كذاك الذي بدأه ولم يوفق لإتمامه على أكمل وجه. فبينها نجده مغرماً بالمشروعات الخلابة ، التي تسترعي أنظار الناس ، وتستهوى أفندتهم ، وتثير الدهشة فى نفوسهم ، نجده تنقصه العزيمة والجمد الدائم والصبر الطويل، الذي يحتاج إليه تنفيذ هـذه المشروطت ، قد استهوته الخطوات الاولى من برنانج قيصر فى الشرق ، وأقدم على تنظيم عظيم لاملاك رومافى الشرق ووضع إدارتها على أساس متين، كبها تـكون مركزاً قوى الدعائم ثابت الأركان يعتمد عليه في إيداده بالذخيرة والمال في أثناء. قيامه بحملته علىالفرس، ولذا بدأ أنطونيوس أعمال التنظيم وتوزيع المهالك على الامراء الموالين له ، وكان يقضى الساعات الطوال يستمع إلى ما يحمله رسلهم . ومضى فى سبيله لا يقف فى طريقه شىء ولا تكأده عقبة ، نفرض الضرائبواشتط في جبايتها ، وسوَّى الخلاف بين الأمراء والملوك في الشرق،. وكان عمله 'ببشر بنجاحعظم ويرجىمنه الخير الكبير لو' تَحْمَد له و ثابر عليه. ولكنه كان يعوزه ـ كما قلنا أنفا ـ الصبر والمقدرة على متابعة عمله هذا ، ووضع الأساس المتين لبناء شامخ شاهق كان يطمع في تشييده . وزاد الطبن بلة أن كليو ناترة عندما اعترضت طريقه ، غلب على أمره إذ عو ال عليها وعلى مصر ومواردها ،فكان لها فى حسابه وخططه المقام الأول،وعثولت مصر يدورها عليه فى تحقيق آمالها ، ورجدت فيه الملكه أداة طبّيعة لتنفيذ أطباعها،ولكنه أثمث أنخب لكل هذه الأمال العريضة .

أَفَلُونِيوسَ والسألة المصرية ولفادُّه بَكَلِيوبِالْرَةِ :

ولم تكن مصر ممثلة بين الملوك النابعين لروما الذين سارعوا بالحضور لتقديم ة وض الولاء والطاعة لأنطونيوس في إنسوس. وليس من اليسير علينا الآن تعرفالاسبابالنيمن أجلها تَغَيُّبت كليو باترة، ولقدتميز أنطونيوس غيظاً لتغيبها . وصم على أن يدعوها للشول بين يديه لتجب عما يوجه إليها من تهم ، وهي: تقديمها المساعدة للمؤتمرين بقيصر وقاتليه ، وعدم إرسال مساعدة الذين اقتصوا من هؤلاء القتلة ، مع أنها تدين لقيصر بعر شهاعلى مصر وأنجبت منه ابناً هو قيصرون الذي كان تحط آمالها . وقد وكل أنطونيوس إلى دبليوس القيام بمهمة إحضارها ، وإنه لمن المكن أن نصلق الرواية الى يسوقها پلوتارخوس وهي أن ديلبوس هذا أكد لها 'حسنن نيات سيده ، وأسر إلها أن تذهب إلى سيليشياعلى العلريقة الهو مرية «في أحسن زي لها، ١٠٠٠. وكانت كليوباترة على جانب عظيم من الفتنة والجاذبية الشخصية . ولقد صممتآخر الامرعلي تلبية نداته فأعدت الهبات والزينات ءوجمعت من الاموال ما يليق بمملسكة غنية كمصر ، وكانت تعرف من قبل ميله الفرامي إليها ،ولابد أن تبكون مد عرفت الثيء الكثير عن أخلاقه من قيصر، وعرفت فيسمه الآن حاكما مطلقاً في الشرق ، وكان أعظم شخصية في الدولة الرومانية ، يتسابق في خطب وده الملوك والامراء، لانهم يرون فيه الحاكم في المستقبل على جميع الدولة الرومانية. وفوقذلك كان معروفاً بقوة البنية ، واعتدال القامة، وللآلك صممت كليو باترةعلى أن تكسبه لنفسها، و بَنَسَت تحقيق مطامعها، وأمانى أسرتها، وإخراجها إلى حيز الوجود على مساعدته ؛ ولكنها مع تصميمها على

أن تلبس أحسن حلة لهيها كما فسلت هيرا في ملحمة الإلياذة وهي ذاهبة المقاء زيوس على جيل ه ليدا » .

الدهاب إليه ، ورغبتها في كسبه إليها ، أظهرت إهمال دعوته التي وجبهها إليها وتجاهلت الكتب التي وحلتها من أصدقائه تستمعل مقدمها ، وفي آخر الامر حلت في جبعتها لأنطونيوس من الهدا يا والكنوز ما يتناسب وسممة البلاد المصرية من الغني، وسافرت إلى طرسوس من أعمال سيليشيا أوقليقية بآسيا الصغرى . وهنا نقتطف من ياو تارخوس وصف رحلة كليوباترة فقر قال (1).

وركبت الفلك المشحون جداياها، فأخذ يمخر بها عباب الماء، يلم في الجو مؤخره الذهبي ، وقد ارتفعت شراعه إلى أعنان السياء ، ومجاديفه الفضية تهتز فيصفحة الماء وفقأ لأصوات الأراغيل والمزامير والقيثارات، والملكة متكثة على وسائدها ، قد ضربت علما قبة منسوجة من خيوط ذهبية ، تعاكى فيزينتها وروائها إلهة الجال ڤينوس ، يطوف بها وِلدان مهيو الطلمة ، سيجو المنظر، بشبهون رسل الهة الجالبو بروحون عليها أحياناً بمراوح حربرية قد تماسكت أجزاؤها مخبوط من ذهب. والجواري من حولها غاديات رائعات ، محكين في منظرهن عرائس البحار ، بمعنهن بمسكن بسُكَّانها ، والآخريَّات يتجاذبن أرسانها ، وأريح العطر يفعم الآنوف ، ونشره قد ملاً الجو ، فانبعث ذلك إلى الشاطئين ، فجامت الجموع الذاخرة تهرع إليه ، فوجدت فوق ذلك متعة السمع والبصر، وقد اختلبذلك المنظر قلوب بعضهم فساير السفينة في مجراها ، بينها البعض الآخر جا. مسرعاً ليقبس بنظره قبسة من ذلك الجال الذي احتوته جارية في الم. حتى لقد ترك الناس سوق المدينة قاعاً صفصفاً وانفضوا من حول أنطونيوس، وكان قد جلس لإقامة العدل بينهم، ليشبعوا نظرهم من ڤينوس ، إلهة الجال التي هبطت إليهمن السياء في صورة كليوباترة الحسناء، التي استضافها باكوس إله الغرح والسرور _ كل ذلك من أجل خير آسيا العام ، .

⁽١) پاوتارخوس ، حياة ألطونيوس ، فصل ٢٦٠ .

ولقد نجحت حيلة كليو بالرة ، إذ أن أنطو نيوس بدلا من أن يطلبها للشول بين يديه ، لتجيب عما يوجه إلها من تهم ، اضطر أن رسل إلها لتتناول معه طعام العشاء . وكان جوامًا على ذلك أن دعته إلى ماندتها ، مبينة له أن الأجدر برجولته أن بجيب هو دعوتها ،وهنا نترك الكلامالشاعرالانجليزي شكسبير الذي لخص الموقف أحسن تلخيص فقال على لسان أمينو باربوس ﴿Enobarbus) ﴿ إِنْ أَنْطُونِيوسَ الذِّي عَرْفَ بِالْحَافِظَةُ عَلِي اللَّيَاقَةُ وَالْجَامِلَةُ، ولم يجر على لسانه أن قال لامرأه و لا ، زين نفسه وأحكم هندامه ، وخرج إلى الولية برينته فرأى ما سرنظره، وأصاب شفاف قلبه ، تم جلس إلى ما عنها. وقد أسار إليها أعر ما يملك الإنسان ، وقد خلد لناسة راط الرودي وصف هذه الولية التي أقامتها كليو باترة في كتابه الثالث من الحرب الأهلمة ، ونقلها عنه آثينايوس في كتابه الرابع من موائد الحكماء(١) فقال: إن جميع أدوات الوائمة الملكية التي أقيمت تمكر عا الأنطونيوس كانت من الذهب الخالص ، والآنية مرصعة بالجواهر أ تقنتها أيدى صناع مهرة ، وكانت الجدران مغطاة بستائر من الدمقس والحرير المزركش، وقد علقت علما قطع مصنوعة من الارجوان والخوط الذهمة التكون نهجة للناظرين ولقد دعتكليوباترة أنطونيوس وصحيه المخلصين لهذه الولعة ، فهروا كلهم ججال وغني هذه المعروضات، ولما انتهت هذه الحفلة ألحت عليه هو وحاشيته أن بعر دوا للعشاء معها في اليوم التالي ، وكانت الواعة الثانية أفحر من الأولى ، حتى إن الآنية التي استعملت في الولمة الأولى ضؤلت بجوار مثيلاتها التي استعملت في المرة الثانية . وعندانتها. الحفلة أهدت إلهم و إلى غيرهم من حضر وا، الأيسر تمو الفارق التي جلسوا علما ، والآنية التي وضعت أمامهم . أما كبار المدعو من فلفد قدمت إليهم الخيل المطهمة، وأرسلت أمامهم العبيد والاحياش يحملون المشاعل . وفي اليومالتالي احتفل أنطونيوس باستقبالها ، وبذل جهداً جاهداً كبّد فيه مدينة طرسوس من النفقات ما لم تقو عليه ، رغبة منه في أن تولم وليمة تسامى، في الابهة والمنظمة بالوليمنين السابقتين اللتين أقامتهما كليوبائرة له ، ولكن البون الشأسم بين المحاولتين كان ظاهر أ للمبان ، فوليمته تسد مشعر به بالحشو نة والسذاجة إذا قر نت بسابقتها ؛ ولم يتأخر هو نفسه عن أن يكون أو لهن يعثر ف بقصو دم وعجوه، ويسخر من محاولته .

إلى هنا ينتمي حديثنا عن المقابلات الأولى، ومنها نرى أنها لم تكن سوى بجاملات بتبادل الدعوة إلىالطعام والمباهاة بتعدد ألوانه ، وأن تكون أدواته مظهراً للترف والغني والبذخ ، ولننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن معاملة كليو باترة الانطونيوس التي كانت تحتلف عن معاملتها لقبصر، لاختلاف الرجلين في النشأة والمشرب، فكانت ملاحظات أنطونيوس وسخريته ونوع تهكمه من ثوع ما يصدر عن الجند، وليست مما هو خليق بالندما. وجلساء الملوك والملكات الذين تشف أحاديهم ونوادرهم عنبراعة وصقولة في اللفظ لاتدانها براعة ، ولقد أدركت كليوباترة بمهارة فائقة مدى الفارق، وتنزلت إلى المستوى الذي كان عليه أنطونيوس، فأ كسبتها هذه المقدرة شهرة طبقت الآفاق ، واستحقت بجدارة اللقب الذي أسبغه عليها مؤرخو الإفرنج و محظية الملوك, لأنها بذت جميع النساء في المهارة في معاملة الرجال. ولقد نجحت كليوبائرة في خطتها ، وتبدلت الحال إذ . صار أنطونيوس . كما يقول المؤرخ ديوكاسيوس وتصيرها والمدافع عنها، يذب عنها النهم ، مع أنه كان يريد أنَّ يوقفها موقف الاتهام ، ويقف منها موقف الحكم ، ، ولكنَّ المؤرخ أبيان " يخالفه في ذلك ، ويؤكد أن أنطونيوس لامها في الواقع على عدم أشتراكها في الانتقام لقيصر من قتلته، وأنسبها على عدم اعتذارها، ولكم ادافعت عن نفسها بقولها إنه كان في عزمها أن تقدم المساعدة ، وأمها بالفعل أرسلت أربعة فرق بقيادة دولابلا" (Dolabella) وأنها هي شخصياً لم تعر كلام كاسيوس ــ وهو أحد القتلة ــ أدنى اهتمام ، ولم تلب طلبه ، وأنها بدأت وأبحرت على رأس أسطولها ، الذي عصفت به العواصف ، وحطمته الزواج ، فاضطرت إلى العودة إلى الإسكندرية حيث أصابها المرض. ولازمها حتى عقد لواء النصر النهائى لهم على قتلة قيصر (").

. ويظن بعض المؤرخين أن ألطونيوس عفا عنها انتظاراً لمساعدتها ، التي منته بها في حربه المستقبلة مع الفرس ، ولكن المؤرخ أبيان اتفق مع جميع المُؤرخين الأقدمين في قوله إن أنطونيوس تشده لذكاتُها الفذ، وجمالها الفتان فأصبح أسيرها الذي أخذ على نفسه أن يقوم بكل ما تأمره به ملكته ، بدون. اعتبار لجميع القوانين ، سواه أكانت وضعية أم سماوية ، فأمر بأختها المسهاة أرسينوي (Arsinoe) التي كانت تعتبر حياتها خطراً على عرش كليو باثرة في مصر أن تقتل مع أنها كانت معتصمة بمعبد الإلمة أرتيمس (Artemis) في إفسوس، كما أمر بقتل مما عرش مصر يسمى بطليوس الرابع عشر ، كان. قد ظهر في فينيقيا - ولقد تخلصت كليو ماثرة من هذين من غير ما جلبة . وإن قتل أرسيتوىقد سود صحيفة كابوباترة أبدالدهر ودنس شهرتها ، ويميل المؤرخون إلى أن يتخذوا من قتلها لآختهاتكا أه الطمن في أخلاقها ، فيسوقونه مثلاً حياً لقسوتها وحبها للانتقام، ولكن لا يصم أن ننظر إلى الملكة بهذا المنظار القاتم، ونصب علمها جام غضبنا، ويكنَّى التخفيف من شناعة ذلك. الجرم أن نذكر فحكمنا عليها ، أنه كانت العادة عند البطالة رجالا ونساة على السواء ــ ألا يجعلوا للرحة أي سبيل في معاملة ذوى قرناهم ، خصوصاً كمن كان ُبعد من هؤلاء خطراً دائماً وسلاحاً مشهوراً يهدد عروشهم ، ولقد شاع قتل الملوك ذوى قرباهم ، بل أبناءهم عند اللزوم ، حتى لقد سرى عليهم . المثل المشهور والمُلك عقيم.

ولم تطل زيارة كليوباترة لمدينة طرسوس أكثر من أسابيع قليلة عادت.

بعدها إلى الاسكندرية ، بعد أن نجحت في الحصول من أنطونيوس على وعد بأن يَلْحَمَّا إلى الإسكندرية ، ليقضى فصل الشناء معها (٤١- ٤٠ ق ٠ م). وترك أنطونيوس ساكسا (Saxa) الاسباني ، الذي كان في خدمة الدكتاتور قيصر رئيساً على القوات للرابط ــــــة بسوريا ، وأسرع في اللحاق بالملكة بالإسكندرية في أوائل فصل الشتاء من عام ٤١ ق.م ، حيث استقبل استقبالا · غَمَّا في القصر الجيل المعروف بقصر « لوخياس ، في الحيي الملكي (بمنطقة السلسلة بالشاطبي) وهناك أمضى فصل الشتاء ، كذرد عادى بحر دعن أُبهة الملك، وصنولة الحكم، فلم أوسمة القائد الروماني، وزى بلاده الأصلي، واستعاض عنه بالزي اليوناني والحذاء الآثيني الآبيض ، وكان يقضي مع كلبو باترة معظم . وقته ، ماعدا زيارات في حين وآخر، كان يقوم بها لرؤية المعابد والمدارس ، ويحضر مناقشات العلماء والفلاسفة ، ويقول يلو تارخوس بصدد هذه الزيارة: إن أنطونيوس أمضى وقته في الإسكندرية في راحة ، وبذا أفني أثمن الأشياء القيمة كليا ، وهم الوقت فألف نادماً عرف بنادى والزملاء الدين لايحا كون، (amimetobioi)وكان أعضاؤه يحتفون بزملائهم ويبسطون أيدمهم كل البسط، وينفقون عن سعة ، ولقدكشف المنقبون في مصر عن مخطوطتين يونانيتين ، إحداهما بالإسكندرية ،على قاعدة تمثال لأنطونيوس .كتب عليه أنطونيوس ذو اليد البيضاء الذي لا يجارى ، : أما الثانية فهي قربار. · « لأنطونيوس العظيم ذى الباع الطويل، والبسطة العظيمة فى الرزق ، · وكانت الإسكندرية تموج بمثل هذه النوادي ،التي كانت مكونة على نسق مثيلاتها في المدن الحرة بيلاد اليونان وآسيا الصغرى . ولكن بكل أسف - لم توجد بمؤلفات پلو تارخوس وآثینانوس ودیوفم الذهب سوی إشارات· قلية جداً إلى هذه النوادي السياسية والاجتماعية ، وكان أحد أجدادكليو باترة الأولين، وهو بطلبيوس الرابع الملقب « فيلوياتور، ، يحرص على قضـاً ـ -معظم وقته مع أعضاء مثل هذه النوادي من الرجال والنساء ، الذين عرفوا

باستهاره وبجونهم (١) . ولقد كو "ن أنطونيوس وكليو باترة ناديهما على نسق . جد الملكة الأكبر وفيلو باتوره هذا ، وسبب تسمية هذا النادي بهذا الاسم أن الملكة كانت تريد ألا يتسرب النهن أحديهما تكن ثروته أنه في مقدوره أن ينافس آخر ملكات أسرة البطالة ، وأن يحاول مجاراتها في بذل المال للاحتفاء بأصدقائها بترف وإسراف يتناسبان مع ما تستطيع مصر واليونان والفرس وروما تقديمه . وإذا ساغ لنا أن نحكم على ما كانت تحتويه هــذه الموائد ـ ، ا نعله عن مثيلاتها التي نسقت على نظامها في عهد الإمبراطورية الرومانية ، ووصفها لنما يترونيوس (Petronius) صديق الإمبراطور نبرون _ إستطعنا أن ننص , مقدار العظمة والفخامة الى كانت علىها هذه الولائم ، حيث كان الصيوف يجلسون على كر اسي من الفضة في بهو عظيم أعدًا للاستُقال، ولاقامة الولائم في القصر الملكي. ولاحاجة بنا إذا إلى أن نعيد سرد القصص التي قصها يلو تارخوس عن طهاة القصر الملكي ،وإسر افهم إلى حد يفوق التصور. وفي أثناء سرد يلو تارخوس لآخبار هذه الولائم، لم يفته أنَّ يذكر أنكايو إنرةكانت تفكر على الدوام في إبتداع وساتل جديدة تَقَرُّ جاءين أنطونيوس، وتدخل عليه المسرة ، حي لا ينطرق السأم إلى قليه؛ فكانت تصحبه في كل مكان ،وكانت عندما تشعر منه أنه لا يبعد ميلا " لسياح محاضرات العلماء أو لرؤية التمرينات والاستعراضات العسكرية ، ترتدي ملابس المبيدويعذو هوحنوها ، ويصحبهامتنكرين في شوار عالإسكندرية يبحثان عن مخاطرات ومفامرات جديدة . ولم يكن تنكرهما لتعرف أحوال الرعية ، بل على النقيض من ذلك كان أنطونيوس يقوم محيل غير مألوقة ، وألاعيب صيانية يتبذلان ما، فكان يترتب علمها في بعض الأحمان أن كانا يعودان إلى القصر ، وقدأوسمهما الأهالي سباً ، بل وفي بعض الأحيان

⁽١) كتب الثرخ يولييوس ومناً لماة البلاط في عصر فياريانور هذا وما كان يقوم به طنمة من بطانة اللك ووزيره الماكر سوسييوس من الثوامرات والعسائس مستميناً بتألوث مؤلف منا أجاثوكليس وأخته الجملة أجائوكليا وأسهما أوينائق. وفي هذا الوصف صورة من ألوان. القساد الذي أخذ يتفى في بلاط البطالة (يولييوس) الكتاب الرابع عصر والملمس عشم).

لكماً وضرباً م (1)، وفي صدد هذه الفكاهات يعتدر پلوتارخوس القاري، بقوله ، إنه من العب أن مخصى ألاعب أنطونيوس وحيله الجنونية التي لا تدخل تحت حصر وعد، ولكننا لا يصحأن نغفل حادثة منهاوهي حادثة صدد أقطونيوس، وقبوله الناتقة ، وهي تبين كيف استفادت كليوباترة به ، فني ذات يوم خرج أنطونيوس الصيد ومعه جمع كبير من الناس ، ولما أصطاد سمحة لا تعيش إلا فيمياه البحر الأسود، صحك كل من حوله و سخروا منه ، و لكن كليوباترة النفت إلى الصياد الحزين الكئيب قائلة له « دع أبها القائد شبكة الصيد لنا معشر ملوك فاروس وكانوب الفقراء ، فإن صيدك و قصل يكوفان في الاستبلاء على عروش الملوك وفتح الأمصار ، وتديح المدائن ، ١١٠ ولم يكن منظر أنطونيوس وهو منفس في ملاذه وشهوا ته المدائن ، ١١٠ ولم يكن منظر أنطونيوس وهو منفس في ملاذه وشهوا ته ولقد أنار حبه الهو واللعب شفقتهم عليه ، وكانوا كثيراً ما يلاحظون عليه ولقد أنار حبه الهو واللعب شفقتهم عليه ، وكانوا كثيراً ما يلاحظون عليه يطفح وجهه بالسرور والبشر في الإسكندرية وبين أهلها .

وكانت كليوبارة كجدائها وبنات لحنها اللائى كن يتسمين باسمها أوبأرسينوى أوبيرنيقة يكوئن سلسلة من النساء الشهيرات ــ شهد لهن التاريخ بالنشاط وطول الباع فى السياسة ، ذوات أطماع شخصية يعملن جهد استطاعتهن لتحقيقها ، ولم تدكن ملكات أسرة البطالة ، كما هو معروف عن أصلين المقدونى ، يتورعن عن أن يتآمرن ويتصبن شباك المكايد الدوى قرباهم ، وكانت الملكات تشتركن فى السياسة ، وتتدخلن فى شئون االمك كغيرهن من الرجال ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك وأولاها أرسينوى النائية أحت وزوجة بطليوس الثاني (فيلادلفوس) ، ثم ونيقة المستسر زوجة النائية أحت وزوجة بطليوس الثاني (فيلادلفوس) ، ثم ونيقة المستسر زوجة

١١) پاوتارخوس ، حياة أنطونيوس ، فصل ٢٩ .

 ⁽۲) پلوتارخوس ، حیاة أنطونیوس ، فصل ۲۸ .

بطليوس الثالث يورجتيس وكلاهما كان له باع طويل فى التآمر ، ونصب الشباك لتحقيق المطامع والأغراض الشخصية ، وكان آخر مثل على ذلك الملكات الهيلينستيات (Rellenistic Queens) في الكلام عن سلسلة من حؤلاء، ابتدأءٌ من أوليمبياس والدة الإسكندر الأكبر إلى كليوبائرة آخرتهن(١) ، وكان الدافع الحقيق لارتـــكاب جرائمهن والانغمـاس في شهواتهن أطماعهن السياسية ، وليست شهواتهن الحسية ؛ ولذلك لا يجوز أن بنسرب إلينا شيء من الحجب عند قراءتنا تاريخ آخر ملكات هذه الأسرة ، التي كانت على الدوام ، على أتم استعداد لاستخدام وسائل شيطانية ، في سبيل تحقيق أطماعها ، لا تتورع عن أن تلوث الجرائم يديها لتبلغ أمانها ، فكان من الهينعليها أن تتآمر و تدسالدسائس مع قيصر لتوطيد عرشها فىالماضى، وصمت في هذه المرة على ألا تترك مصر تسقط في يد الدولة الرومانية بمثل السهولة التي سقطت بها بمالك الشرق الآخرى . وإن مظاهر العظمة والثروة التي تجلت في رحلتها إلى سيليشيا ،لم تكن صادرة عن رغبة في إشباع غرام أُجوف، وبجرد هيام إمرأة خال من المرام والغايات ، بل إنها أحكمت تدبير كل الدقائق والتفاصيل التي كانت نتيجة تفكير سابق ، وتدبير قديم، كى تقيم البرهان الحسى لأنطونيوس،قائدها وزوجها ونصيرها المستقبل على عظم ثروة مصر، فتهر أنظاره بثروة هذه البلاد، وصادفَ أن كار ذلك وقت ، أن كان أنطو نموس في حاجة ماسة إلى المال . وكانت كليو باترة هي الآخري في حاجة إلى أنطونيوس لتستعين به في التغلب على أعدائها من بين الطبقات الراقية في مصر ؛ وزيادة على ذلك فلقد كان ملوك البطالمة كغيرهم من ماوك الشرق الحيلينستى ف ذلك الوقت، يتقربون من الدولة الرومانية ويخطبون

⁽۱) ه همنذا الؤلّف الطبى تناولت الكاتبة الأمريكية دواسة حباة عدد من هؤلاه الكيو باترات والام يولاه الكيو باترات والارسيوات والديقات الصهرات وغرتهن بنظيراتهن وبيدة أوجه الشه في ساوكهن وردت بضمن بأنهن كن تمرات ، عبات للمطان ولا يتورعن عن ارتكاب موبقات بل وركوبه بنن الصطفيتين أثرب التالى المهن في سيل تحقيق أهدافهن .

ودها وبخشون غضها وبأسها. أما أنطونيوس فلم يجد آسيا مصدراً لتلك الثروة التي كان علم بها – لقد أنهكها توالى الضرائب والغرامات حتى أصبحت في حالة فقر مدقع . أما مصر فكانت الدولةالوحيدة التي احتفظت حتى ذلك التاريخ ماستقلاكها الإسمى ، وكانت ذات شهرة عالمية بغناها وكثرة كنه ; ها ، وكان ملوك أسرة البطالمة الاخيرين يعتمدون على نفوذ الدولة الرومانية . فلما أعتلت كلبوباترة عرش آبلتها المزعزع الاركان كان لأمرتها ظـــل من ذلك النفوذ القديم، وكانت تلك الملحكة المليئة بالطموح تطمع في إهادة ذلك المجد التليد ،الذي كان لاجدادها من قبل ، ثم عفا ولم تبق سُوى آثاره فتعيد تاريخ أجدادها الآول ، و تبعمل من سخر ية المُثال المريف حقيقة تطمئن لها نفسها. ولم يكن تحقيق ذلك الحلم بالآمر المستحيل علما، إذ كان الدما من المال ما يضمن تنفيذه ، ولم ينقصها سوى الجند والقائد، ولذلك كان علمًا أن تعمل لرومًا حسابًا في خططيًا ؛ فصممت على أرب تستخدم روما كَآلة في تنفيذ بر نامجها وتحقيق أطاعها ، فخطبت من قبل مُود قيصر عندحضوره إلى مصر ، وفي هذه الفرصة خطبت أود أنطونيوس الذي وجدت فية شخصاً آخر بمكنه أن يمثل ذلك اللسور الذي طمعت من قبل فى أن عمله قيصر في رناجمًا الإمبراطوري - لذلك أخذت على عاتقها أن يكون أنطونيوس في صفيا ،وأن تؤثر فيه منذ البداية بفت قلما له ، وإغراثه بكل ما تملك المرأة من وسائل الإغراء ــ ثم عرضت عليه في طرسوس مشروعاً خلاياً يتضمن عقد محالفة بسهما ، ولقد كانت رغيبها أن توقظ شغفه وتر به إمكان جما. مصر مركزاً لجلة عدائية ضد روما : كما أرادت أن تجعله يؤمن بأنه إذا انتصر لقضتها وقضية ابنها وقصرون ، الذي ولدته لقمصر ، وضعت تحت يده ثروة مصر وكنوزها التي لا تفني ، فيملاً بها خزاتنه الحالية الوفاض ، وكان قداعتُرُف بابنها من قبل كشريك لها في ملك مصرعام ٤٣ ق م ووافق كل من أنطونيوس وأكتاڤيوس على ذلك، وكان قد لقب قيصرون كا مأتى و مطلبوس قيصر الحب لابيه وأمه عال

⁽ ا) مجوعة التقوش اليوفانية (Corpus Inscriptionum Graecarum) رقم ۱۹۷۷ .

. كان أنطونيوس وهو الخليفة الفعلي لقيصر ، الشخص الوحيد الذي يمكما إذا ما تحالفت معه من أن يفتح لها هذا الملك العريض ، الذي كانت تصبو نفسها إليه، والذي كان قتل قيصر السابق لأوانه سبباً في يأسها أمداً قصيراً من تحقيقه . وعلى ذلك كان لزاماً عليها أن 'تفهم أنطونيوس المزايا الحقيقية التي تنجم عن اشتراكها فىالعمل،وضرورة مساعدتهاله مادياً كيما يتخلص من منافسه ومناظره في المستقبل وهو عدوه اللدود . فعليها إذاً أن تريه عظم الثروة المصرية التي كانت كلما تحت تصرفها حتى تكسب مساعدته . وإذا ما رأى عملياً مقدار ما عليه البلاد من الثروة كان من غير المعقول أن يرفض القيام بمشروع يصل به إلى المنزوة فيقبض على العرش بيديه، ويصبح هو وكليوباترة وأبنها قيصرون ملوك العالم الثلاثة - على ضوء هذه الحقائق يجب أن ننظر إلى مسلك كليوباترة ، ونفسر بذلها عن سعة في طرسوس وفي المحافل التي أقامتها بالإسكندرية ، فلا ننساق وراء أعداتُها ، وننسب كل هذا إلى مجرد التبذير والإسراف والغرور من جانب كليو باترة ، إذكان كل ذلك في الواقع صادراً عن أسباب سياسية ، ولا تكون بعيدين عن جادة الصواب أو عَالِين إذا اعتبرنا أن هذا المسلك كان تميداً لعقد تُعالف نهائي بينهما عند ما تسنح الفرصة المنساسبة لكشف القناع، واتخاذ هذا السلك النائي.

وكان الفرس قد انهروا فرصة غياب أنطونيوس، وذهابه لمصر لفضاء فصل الشتاء ٤١ سـ -٤ ق. م مع كليوبائرة ، تاركاً الأمر لبلانكوس في آسيا الصغرى وساكسا فالشام، وهاجموا الرومان في كلمكان، واقتحموا المماقل والحصون في الشام وآسيا الصغرى، منهرين فرصة هيام أنطونيوس وغرامه بالملكة كليوبائرة، وانقضوا على جيوش الرومان التي كانت متخاذلة عائرة القوى، فأ كنسحت جيوش الملك الفارسي أروديس (Orodes) بمونة روماني فار اسمه لايينوس (Labienus)، أقالم كثيرة، كان قد أغضها سوء معاملة الرومان، وثقل الضرائب على كاهل أهلها والمغارم التي

كانوا برزحون تحت أعبائها فاستولى الأعداء على سوريا وفينيقيا ، وفركل من ساكسا ويلانكوس عاملي أنطونيوس. ويدعى المؤرخون الأقدمون أن أنطونيوس استهـان بشئون الدولة ظ ينفض عنه نفوذكليوباترة ، ولم يسارع لمحاربة الفرس في الشام وآسيا الصغرى أو لمساعدة زوجته و فلقياء وأخيه لوكيوس أنطو نيوس، وكانا قدأتارا حرباً ضد أكتافيوس في إيطاليا. وفى تعرفالدوافع الحقيقية لتلك الاحداث التاريخية ،كان معظم الكتاب الأقدمين يلقون الَّقولعلى عواهنه من غير تمحيص للحقائق، ولا تحرِّ للدقة، فقالوا إن أنطونيوس كان ناسياً كل شيء ، غارقاً في بحار حبه لـكليرً باترة ، ﴿ حتى لقد أسرف المؤرخ ديو ، فرعم أنه كان ، غارقاً في أدنان الخر ، ` وإننا لتعترف بادى. ذى بدء أن أنطونيوس مضّى جوءاً كبيراً مر. وقنه ف الإسكندرية في إشباع شهواته ، إلا أن جاذبية كليوباترة لا يمكن أن تكون السبب الوحيد في استهانته التي يزعمونها. وإنه لمن السهولة بمكان أن ندحض هذه المزاعم والمآخذ على أنطونيوس بالملاحظات الآتية التي أهملها الرواة الاقدمون ، فنها أن أنطو نيوس لم يلحق بكليو باترة في الإسكندرية إلا بعد أنكان الحلاف في إيطاليا بين زوجته وأخيه وبين أكتاڤيوسُ قد استفحل ، ومنها أن الحصار الذي ضرب على أنصار أنطونيوس في بيروسيا م يطاليا وقع في منتصف فصل الشتاء'، وقت أن كانت الملاحة في البحر المنوسط عسيرة، وهذا يجعلنا نجرم بأن أخبار الحصار لا ممكن أن تكون قد وصلت إلى أنطونيوس إلا في بدء عام ٤٠ ق . م ، وذلك بعد سقوط هذا الحصرونوات أوان إرسال أي نصيب من العون والمساعدة. وفوق ذلك فإنه عندما ترك أنطونيوس الإسكندرية لم يركايو باترة مدةطو يلة بلغت نحو أربع سنين، وهذه حقيقة تكني للبرهنة على صحة الرأى القائل بأن محبة أنطُونيوس لكلبوبائرة لم تكن سبباً يشغله عن التفرغ الشتون السياسية عندما تدعوه المخاطر إلى التقدم القائبا .

غادر أنطونيوس مدينة الإسكندرية في أوائل فصل الربيع ، وسافر إلى

صور بطريق البحر قاصداً إنقاذ المدينة ، وتخليصها من يد الفرس ، ولما وجد أنكل سوريا قد سقط فى يد العدو، ترك المدينة تنتظر حظها واعتدر بقوله إن وجوده أصبح ضرورياً فى إيطاليا؛ ولقد علم بخبر سقوط مدينة ييروسيا وهو فيميناء بحرية بآسيا الصغرى، فأنحى باللائمة على زوجته دفلقيا، وأخبه لوكبوس وترك ، فلڤيا ، مريضة في بلاد اليونان ، وركب البحر الأدرياني ميمماً شطر برنديزي في إيطاليا ، حيث ألتي مراسي سفنه آخر الأمر على سواحلها ، وأخذ يفاوض فىالصلح مع أكتاڤيوس ، ونجح بعض المصلحين في إزالة نوازع الشربين قائدى الروَّمانُ العظيمين ، وفي هذمالمرحلة وصل خبر موت وفلقياً، فاستراح كلاالجانبين لتخلصهما من امرأة مشاكسة : ولقد تم الاتفاق بيزالقائدين على معاهدة تعرف باتفاقية برنديزى فيسبتمبر سنة ٤٠ ق . م ، وأتفق فيها على تقسيم العالم الرومانى من جديد إلى قسمين تفصل ببهما مدينة واشقو درة، فيكون من نصيب أنطو نيوس كل بلاد الشرق، ويكون نصيب أكنافيوس دالماشيا وإيطاليا وسردينيا وأسبانيا وبلاد الغال، ووكل إلى أنطونيوس أن يأخذ على عائقه إخضاع الفرس . ولنوثيق عرى المودة بين الطرفين المتعاقدين قبـل أنطونبوس أنَّ يتزوج من أكمتاڤيا وهي أُخت غير شقيقة لاكتأثيوسَ وأصبح هذا الزواج مَكَّنا بعد موت فلڤيا التيقيل إنهامات حزنا وكدا لمدم اكتراث أنطو نيوسها وإنصافها والانتقام لحايما أصابها من أكتاڤيوس. واستطاعت أكتاڤيا بما أوتيت من جال محتشم وخلق كرم ومقدرة عقلية أن تكسب قلب زوجها وقنا ما، فلم يرجع إلى كليوباترة وولديها التوأمين لبضم سنين. ويمجرد الانتهاء من عقد المعاهدة مع أكتأفيوس انجه نظر أنطونيوس نحو إخضاع الفرس وطردهم من البلاد التي استولوا علمها في الشام وآسيا الصغرى، فَعَيَّن القواد وبث فيهم روح الحاسة ليبذلوا أقصى ما فى وسعهم لاسترداد الآقاليم التى ضاعت ووقست في يد الفرس منذ سنتين ، وقد أمكن تشنيت شمل الفرس وإلحاق الحسائر مهم ، فغروا تاركين الشام وسيليشيا (قبليقية) للرومان ، ولما أعادوا الكرة

لمَاجَةَ الشَّامَ فَي السَّنَّةُ التَّالِيَّةُ أَي سَنَّةً ٣٨ ق. م ، صدواً مرةً أخرى ، وأستطاعٍ الجيش الروماني أن يكسب نصراً بجيداً ، وقداحتني أنطونيوس في أثيناً ماكسيه هو وقواده من انصارات، وأسبغ عليه الآثينيون من ألقاب الشرف ما يتناسب مع الجهود العظيم الذي قام به في حربه مع الفرس ، ثم أقيمت صلاة الشكر وسارت مواكب النصر إجلالا واحترآماً لأنطونيوس ونفر من قواده ، وفي ربيع عام ٢٧ ق. م ، غادر أنطونيوس أثينا في طريقه إلى تار تتوملساعدةزميله آكتاڤيوس،ولكن الآخير تلكاً في مقابلته وتردد فى قبول المطالب التي عرضها عليه. وكان من الجلى أن شيئاً من سوء التفاع تد دب بينهما ، وقد توسظت أكتافيا في الأدر بين الإثنين واستطاعت تلك الإمرأة العجيبة علىحد قول پلو تارخوس أن تقيم السلام بين زوجها وأخبها عندما كان تحالفهمامهدداً بأن تنفصم عراه سنة ٣٧ ق. م ، فتقابلا بالقرب من تارنتوم ، و قبل كل طرف من الطرفين مطالب الآخر من جند وسفن لتنفيذ برنابجه ، وكتُب المؤرخ أبيان أنهما حسما الحلاف في أهم موضوع كان طالقاً . . و بما أن مدة الاتفاق أو الحلف الثلاثي (Triumvirate) التي منحت لحياكانت على وشك الانباء، فإنهما جدداها خمسسنين أخرى بدون الرجوع إلى الشعب الروماني، (١٠ . ولما تم الوفاق بينهما انترقا فعاد أنطونيوس إلى الشرق، ورد زوجته أكتافيا إلى إيطاليا من جويرة كورسيراً ٢٠١ ، محجة أنه لا يجب تعريضها إلى أخطار الحرب الفارسية .

حمد أنطونبوس على بلاد الفرس عام ٣٦ ق ٠ م ودور كليوبارة

تركأ نطونيوسرزوجته أكتافيا ومعها أبناؤها .بعدأن غادر إيطاليا عائداً إلى سوريا ، وهو على شىءكثير من الامتعاض ، وكان مسلك الذى استبه لنفسه بعد ذلك فى الشرق يدل على أنه كان متأثراً بالحوادث ، التى وقعت بينه

⁽١) أبيان ، المرب الأملية ، ٧ ، م٠ .

Dio, XLVIII, 54. (Y)

وبين أكتاڤيوس قبل عودته إلى الشرق مباشرة ؛ إذ كانت إحالة أكتاڤيوس في أثناء مفاوضاته ومساومته مع أنطونبوس سبباً في إثارةً كثير من الشك والخوف في نفسه ، ولم يكن قد نسى الإهانة التي أصابته من أكتاثيوس في تار ننوم، واضطرته أن يلم في عقد اتفاق لم يكن بأي حال ذا منفعة كبيرة له . وعلى ذلك كانت هذه التسوية غير المُرُّضية التي تمت في تارتتوم،مضافاً إلما ذلك الصلف الذي أظهره أكتافيوس في هذه الأثناء من الأسباب التي جُعلت أنطونيوس يفكر في إتخاذ أقوم الطرق ليسلكها في المستقبل، ولابد أن يكون قد تأكد أن سلطة مناظره قد ازدادت في أثناء غيابه عن إيطاليا ، والعدم مقدرته على جمع الآموال من آسيا اليكانت في ضيق ، قارب حد الإفلاس . وفوق ذلك فإن أعداء أنطونيوس كانوا على أتم استعدادلكي ينسبواً عدمو جو دهذه الآموال لديه إلى انغاسه في شهواته في الشرق ، ولقد أدرك الطرفان أن وقوع النزاع والاصطدام وشيك ، ولكن أنطونيوس رأى أن أولى الخطوات التي يجب أن يخطوها ، أن يسترد محبة الرومان له بكسب انتصارات باهرة، ولكن تنفيذ ذلك المشروع كِان يَعْلَب المال الذي هو في حاجة شديدة إليه . واضطرته حاجته المالية هذه أن ينزل عن جرَّه من أسطوله في تارنتوم لزميله . ولقدكانت هذه المصاعب الماليةالسبب الآكبر في تحالفه مع كليو باترة ومصر التي كانت أغنى بلاد الشرق في ذلك الوقت ؛ إذ لم تخربها آلحروب الأهلية ، والثورات الداخلية منذ بضع سنين. وقد رأى بثاقب فكره أن هذا التحالف المرتقب سيكفل لة أن تضع مصر تحت تصرفه كل مايحتاج إليه من الأموال للإنفاق على جيشه، وتنقيسة مشروعاته الواسعة النطآق . وتحت سلطان تلك الاعتبارات أرسل رسوله فو تلبوس كايبتو (Fonteius Capito) إلى الإسكندرية يدعو كليوباترة إلى مقابلته في سورياً. أما عن مشاعر كليو باترة إزاء تلك الأحداث الجسام طوال أكثر من ثلاث سنوات ،كان فها أنطونيوس معسر منا عنها كل الإعراض تاركا إياها من أجل سيدة رومانية، فإن التاريخ لم يسجل لنا شيئاً عن ذلك.

وإنه لا مكن الجوم بحقيقة نية كل من أنطو نبوس وكليو با ترة - أكان ينوى المودة إلى أحدان كليوباترة ؟ وهل كانت تطمع في أن يعود إليه إمدان تركما في المرة الأولى في أواتل فصل الربيع عام وع ق،م ؟ أم تسرب إلى دمها أن أطونوس مجرها؟ ولكن لا يمكن أن تصور كابو الرة حزينة كثيبة وقد استولى علما الجزع، واستسلمت اليأس، ملقيةً بنفسها داخل قصرها تذرف الدمع الهتون على سفر أنطونيوس. وليس هناك من شك في أن أطونيوس آلدىكان يعلم علم اليقين أن مساعدتها ذات قيمة ومنفعة كبيرة له في حربه المستقبلة ، وفي تسوية النزاع بينه وبين زميله على السيادة في العالم لابدكان راسلها في أثناء غيابه ، كما نستنبط ذلك من علاقهما التي اشتدت أواصرها بعد ذلك ، كما أنه لابد أن يكون قد حاول أن يبرر لها أن زواجه بأكتاقيا كان لغاية سياسية . وبينهاكانت كليوبائرة تحكم مصر بالاشتراك. مع ابنها . قيصرون ، ، كانت ترقب باهتمام عظيم حركات الزعيمين الرومانيين، كَمَا أَنْ مِن تُثَقَّ بِهِم مِن المُعرِيينِ الذين كَانُوا في حاشية أنطونيوس لابدأ بهم. أيدوها بالمعلومات أولا بأول عن التغيرات السريعة والتسويات السياسية التي عت بين القائدين . وعلى ذلك فإن دعوة أنطونيوس لما لمقابلته في الشمام كانت راجعة إلى اعتبارات سياسية أكثر منها غرامية ، وليس كما يقول پلوتارخوس الذي يملل مسلك أنطونيوس بقوله د إن ولم أنطونيوس. بكليو باترة ، الذي كان قد أنطفأت جذوة نارة وسكن لهيبه بتغلب المقل وصواب الرأى إستجمع قوته مرة ثانية ، وتأججت نيرانه من جديد، (١٠). ولو أننا لابمكننا أن تنكر أن تجديد الغلاقات مع الملكة واللحاق بها

⁽۱) المؤرخ القرنسي وهيه ليكلوك في كتابه تارخ اللاجدين من أعليه عن أغسطس وعسره:
المجافزة Hist. dos Lagidos : باردهاوسن في كتابه عن أغسطس وعسره:
المجافزة المجافزة Hist. dos Lagidos من ۲۹۱ اذ يقول أنه لا برى دافعاً
المجافزة عبد عبد أغطوتيوس للمسكة لضير مسلسكة هذا ، وهو في هذا الرأى يتبم پارتارخوس ؟
أما الكانب الإجالل فغير و » فيرى في تفسير مسلك أهلونيوس دافعاً سياسيا رى من وراك.
الم الكراف المصرف على حائد ، أغطر الترجة الإنجابيرة لسكتابه ، الجزء الرابع ص ٣ .

ربما أثار فى نفس أنطونيوس لواعج الغرام ونزعة الشباب بعد تخلصه من قود الزوجية بأكتافيا التي كانت مادئة تورث الإقامة معها ووجودها بحانبه السآمة والملل وقدنجم عنها النفور والابتعاد، إلا أنه من الجائز جداً أن نسلم بأن هذه الحطوة من جانبه ودعرته لها للحاق به كانتا ناتجتين عن أسات ساسة وأسباب شخصية معاً. ومها كان شعور الاستياء والغضب الذي لابد قد تملكها ، وأصبح دفينا في قرارة نفسها فإنها كانت تتوق إلى فرصة التلاق والمودة إلى الاتصال بحاكم الشرق على أى نحو . ولقد قبلت كليو باترة الدعوة التي وجهها لها أنطو نبوس على يد . فو تنيوس كايبتو ، ، وبغير أن تنجه إلى ذلك النأخير الذي تعمدته في المرة الأولى عند دعوتها لمقابلته في طرسوس، بل أسرعت في هذه المرة للحاق به في مدينة أنطاكية بالشام . وإنه لمرب الآسف أن التاريخ لم يسجل لنـا مادار بينها في مقابلاتهما الآولى، ولكنه ُيظن أن أنطونيوس أكد لها إخلاصه ،وأنه تلمس الاعذار لمسلمكه السابق فيها يتعلق بغيابه الطويل ، وزواجه بأكتاثبًا على أنهما يرجمان لأسباب سياسية . ويظهر أنه لم تكن هناك صعوبة كبيرة فى الوصول إلى شروط اتفاق أرم ينها ، كان من مقتضاه أن وهمها بلاداً تعبدت في خليرها أن تضم تحت تصرفه كل ثروة بلادها من أجل الإنفاق على مشروعه العظيم ، وهو حملته الفارسية، وعلى هذا الآساس أقطعها الاقالىم الغنية وحقول البلسُّم حرل اليرموك وفينيقيا وكويلي سوريا أوسوريا الحالية المعروفة بسهل البقاع (فلسطين) و [قليم الأعراب النبطيين وقبرص وجزءاً من سيليشياً أوقيليقيةً. ولقد ترتب على هذه المنح أن غضب الرومان ، واشتدامتعاضهم ، وانتقدوا أنطونيوس مر الانتقاد بسبها. واختلف المؤرخون الاقدمون فيما يتعلق بتاريخ هذه الهبات ، وفيها إذا كانت كلها قد أعطيت في وقت واحد، فذكر ياد تأرخوس أن هذه الهبات كلها قد منحت عام ٢٦ق.م قبل الحلة الفارسية (١).

⁽١) ياوتارخوس ، حياة أنطونيوس ، فعل ٣٦٠

الفارسية عقب عودة أنطونيوس إلى الإسكندرية (1). أما المؤرخ البودى يوسيفوس فقد قدم هذه المنحة ، فحص الجوء الذى منح من شمال بلاد العرب والبرموك وبوذا وفينقيا الى عام ٣٤ق. م، عندما دعى هيرود إلى لأوديكيا ليدى أساب مقتل أرسطوبولوس (٣) . ولقد انقسم المؤرخون الحديثون فى الرأى فقبل شيرر (Share) قول يوسيفوس بينا قبل جارد هاوسن وبوشه ليكارك قول پلوتارخوس أماكروماير (Kromayer) فقد نسب هذه الهبات إلى سنة ٣٦ق. م قبل الحلة الفارسية ونسب الاختلاف بين ديو وبلوتارخوس إلى إهمال ديو فى تأريخ الحوادث التي حدثت فى هذه المسنة وترتيبوقائهها (٣).

وإن مصر باستمادة منه الآراضي والبلاد ، قد رُدت لما أملاكها التي كانت لها أيام ملوك البطالمة الآواين ، وبخاصة على عهد كل من بطلبيو س الثانى و بطلبيوس الذاك . وكان الرومان قد استولوا على بعضها في عهد ملوك هذه الأمرة البطلمية المستصعفين ، ولذاك تستحق كليو باترة أن تغيط نفسها على هذا النصر ، إذ استردت أملاك مصر وعسدها الذي كان لها أيام أعظم أجدادها وهو بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) . ولقد كان استرداد هذه البلاد جزءاً من السياسة المصرية ، ولذا يستقد المؤرث و جارد هاوس ، أن البلاد جزءاً من السيب الذي من أجله ابتدأت كليو باترة ميقاتاً جديداً في حكمها ، وبوجد على عملة ممكن بعد ست سنوات من تاريخ هذه الهبات وجه كل من أنطونوس وكليو باترة ، وهمها المبارة الآتية :

ف حكم الملكة كليو ماترة وفي السنة الحادية والعشرين التي هي أيضاً

⁽۱) دير السيوس (Dio Cassins, XLIX, 32) دير السيوس ٢- ١ : ٢٤) يوسينوس ، تاريخ البود ، قسم ١٥ ، ٢٤ ، ١

⁽٣) باردماوس، وأغملس وعسره ١٩٧٧ ؛ بوشه ليسكله عارج اللجدين جزء ثان من ٢٥٠ ؛ كروماير و عهة هرميز (Hermes) عدد ٢٩ من ٧١ ه - ١٩٥ وغيد أراه ومنترحاته منصف ومدروسة في دائرة للمارف الألمائية Pauly -- Wissowa في مقال له عن هرود.

السنة السادسة من حكم الإلحة .. ومما يؤيد نظرية و جارد هاوس، السابقة ما سجه التاريخ من أن كثيراً من المارك في الشرق جعلوا استيلاء هم على أقالم جديدة مبدأ لتاريخ جديد ، عيون به ذكرى فتوجهم ، ويثبتون به لدى الاجيال مفاخرهم . ولقد استبط بعض المؤرخين الحديثين أن ذلك البده الريحة التي تمي يسسبه إصافة أملاك إلى الدواة فقط ، بل سبه تخليد لذكرى تأك الريحة التي تمي بينها في أنطاكية عام ٣٣ ق م، فيدأت الملكة تعد ذلك التاريخ يده عهد جديد في تاريخ حكمها وأن هذه الهبات ما هي إلا مهر وياجها ويظن المؤرخ الإيطالي و فيربرو ، الذي برهن بمهارة فانقة على صدق الرأى القائل برواجهما في هذه المرحلة أنه قد كان هناك منهاج واسع النطاق قد أحمك ترتيب أجوائه بدقة فائفة ، فيكون معني ذلك الزواج وضع وادى أطونيوس ، ينفق منها فيا يشاء وكيفها شاء ، ولكن يسوق بعض العلما في هذه المرجلة ، وسوف نعود إلى موضوع هذه الزيحة وكل ما يتعلق بها في هذه المرجلة ، وسوف نعود إلى موضوع هذه الزيحة وكل ما يتعلق بها في هذه المرجلة ، وسوف نعود إلى موضوع هذه الزيحة وكل ما يتعلق بها في مذا المكان آخر من هذا الكتاب "ا

لقد كان أنطونيوس يعلم حق العلم أنه بقيامه بالحلة الفارسية التي فكر فيها قيصر من قبل ، سوف 'يقرى مركزه وينشر مهابته فى الشرق ، وبجذب إليه قلوب الرومان فى الغرب . ولقد كان أنطونيوس وهو الظافر فى فيلمياى ينتظر أن يوفق فى مشروعه ، وأن يتوج اسمه بلقب ، قاهر الفرس ، استهواه ذلك الحيال الرائع ، غيل إليه أنه فاتح الفرس ، وأن الرومان سينادون به بطلهم المنشود وقائدهم المنوار وليتهم الهصور ، وبذلك يأفل نجم اكتافيوس ويختني أسمه تحت لآلاء صولته ، ومظاهر قوته ، وبذلك

Letronne. Recueil des incriptions grecques et الرود المنزة الدائم من المرجة الدائم عن المرجة الدائم من المرجة الدائم عن المرجة الميازية عن ٦-- ٨.

تَمَوَّرُ أَنْ الحلة الفارسية إذا كالمت بالنجاح— ولم تجل بنفسه خالجة ريب فيه ـ كانت عاملاً كبيراً في جلب محبة الرومان ، وإمداده بالرجال والمال والكنور التي تلزمه لهريمة منافسه ونظيره فى الغرب. وفوق ذلك يجد من ذلكالفتم المبين معيناً يستمد منه مدداً من لمال وقوة الرجال .

جم أنطونيوس جيشاً مكوناً من عشر فرق وعشرة آلاف من الفرسان، و تقدم إلى الأمام بحيشه تصحبه كليو باترة حتى وصل إلى مدينة زو جما (Zeugma). وعندما تركته الملكة في منتصف مابو تقريباً ، وفي هذا المكان حاول التغرير مخصمه ، فأوهمه أنه يريد عبور الفرات ، ثم تقدم مختاراً الطريق الذي اتبعه بعد تفكير طويل مسترشداً في ذلك بالخطط التي تركما له قيصر ولكته أساء الاختيار ، وقاسي الأهوال واضطر إلى التقهقر ، ولم ينج من مضايقة العدو له فى أثناء تقهقره وسيره داخل أرمينيا فى طريقه إلى الشَّام؛ وفى أثناء المرحلة الآخيرة من تقهقره كانت أمام فلول جيشه ثلوج الشتاء شبحاً مخيفاً فنك بهم ، وبلغ من ماتوا في هذه المرحلة الاخيرة من زحفه داخل أرمينيا إلى الشام ثمانية آلاف . وينسب المؤرخون الاقدمون عودة أنطونيوس إلى الشام إلى مبله الشخصي في أن يكون بجوار كليوباترة، ويظن بعض المؤرخين الحديثين أن هذا هو السبب الوحيد الذي يمكن أن يعللوا بهعودته إلى الشام وسط هذه الصعاب، وهناك رأى مخالف لذلك، ويعلل مسلك أنطونبوس بخوفه من خيانة أخرى ومكيدة يوقعه فها ملك أرمينيا . وعلى ذلك لا يمكننا أن نجزم بيقين أدفعه إلى العودة إلى الشام خوفه من خيانة جديدة إذا بق بأرمينيا؟ أم أن عشقه المُـلح لـكليو باترة هو الذي حمله على التعرض لاخطار جديدة بزحمه إلى الشام ، وكانت قد بدأت ثلوج الشتاءف التساقط والنزول؟ وقبل أن يتهى فصلالشتاء وصل إلى الشام جوء من ذلك الجيش العرمرم الذي بدأ زحفه في الربيع السابق بشجاعة لايعرف لها مثيل . وفي القرية البيضاء بين صيدا وبيروت أنتظر أنطو ثيوس وصول كليوبائرة التي حضرت ومعها من الملابس والأموال ما ساعد أنطونيوس على تخفيف ويلات الجند الغين تسمَّم بينهم الأموال التي قعمها كليوباترة بعد أن أضاف إليها من أمواله الحاصة . وكان يقضى الوقت في انتظار فترة حضورها على أحر من الجمر ، يحتمى الحرّ ويترقب وصول للركب التي تحمل الملكة ومعها لللابس لجنده ليستبدلوا بها أسمالهم البالية .

ولقد عاد أنطونيوس إلى الإسكندرية، وأحدث من التغييرات فالحكام وللد عالم عليم بملك في قوته وللمولك ماجعة يظهر العالم الروماني أجمع كأنه ملك شرق عظيم بملك في قوته أن يعين ملوكا ويخطع آخرين، واعترف سمياً أثناء هذه الإقامة يبنوة الطفلين التوامين الإسكندر وكليوباترة، ثم بطلبوس الصغير المسمى فيلادافوس منه . وقد اختلف كل من بلوتارخوس وديو فيا يتعلق بتاريخ هذه الحادثة في سنة ٣٦ ق.م ١١٠ أى قبل الحقة الفارسيسة في حين يؤرخ ديو ذلك الاعتراف التوامين ولبطلبوس الصغير الذي ترجح ولادته في أثناء الحلة الفارسية في سنة ٣٦ أيضاً ، ولكن يخالفه في تأخير الاعتراف حتى بعد الحلة . ويظهر أن ذلك الاختلاف بين المؤرخين القديمين لم يتسبب عن الدويران يربد أن يجسل الاعتراف قد إهدال الاعتراف تد بعد إهدال الاعتراف الدويراف شاملا لثلاثة الاخرة ولذلك يرجح أن يكون هذا الاعتراف قد تم في الإسكندرية لا في زوجا .

ومكذا تبددت أمال أنطونيوس فى النصر والهارت فى سنة واحدة قضاها فى حملته الحربية ، وفضلت تلك الحملة الفارسية فضلا واضحاً ، وخاب مشروع قيصر على يدى تلميذه وخليفته . ولو أنه خصص وقناً أطول القيام بهذه الحملة وكان فى وسعه أن يولى ظهره لمنافسه أكتافيوس لمدة طويلة تتبيح له أن يعملك بمهام هذه الحملة على الوجه الآكمل لتبدل الحال غير الحال. ولربما إذا كان قد ترك لهنصه العنان ، وغامر بنفسه فى حملة طويلة الاصد وصعبة المراس فى فارس ، كان وجد أن الشرق برعته قد خرج من قبعته بده

⁽١) پلوتارخوس ، حياة أغلونيوس ، فصل ٣٦ £ ديو قسم ٤٩ ٠ ٩٢ ٠

كما حصل في الغرب. ولذلككان لزاًماً عليه أن ينجح في الحال إذا كان في الإمكان أن ينجح مطلقاً ، ولكنه قد فشل في هذا كله فكان هذا أو ل عَثْرَة عَثْرِهَا ، فلج به العثار من بعد إلى الخسران المبين -- وكانت نتيجة هذه الحملة أن عاد أنطو نيوس أدراجه لا كالقائد الذي عقدت له ألو ية النصر ، وكلل جبينه بأكاليل الفار محملاً والفنائم والأسلاب من الشرق البعيد . بل عاد قائداً عندولااتنصر نجاحه في تبادة جيشه المهزوم إلى الوراء ونجاته من حراب تام . واقتصرت مهارته فيأنه أحسن الفر ، وإنَّ لم يحسن الكر ، فقداستطاع أن يعود بيقية جيشه سالة . ولما حاول أن يعبد الكرة بإعداد حملة أخرى على بلاد الفرس ، كانت حماسته فيها مفلولةبذلك الانهزام ، وتردد خشية أن تتكرر المأساة ويعاد تمثيل رواية الفاجعةالأولىمرة ثانية . وإنه بن الجائرأن يهموق النقاد القول بأنجيش أنعلونيوسكانأحد الجيوش الكبيرة جدأالتي حِيْرْتْهَارُومًا ، وأنَّه كانْأُولَى بِعْنِي الآحوالِالعادِيةُ أَنْ يَنْقَدُمُ عَلَى الْآقُلُ نَحُوعًا حَمَّة الفرس، إن تمدر عليه إخساع او لكنه لا يصم أن يمرب عن بالناأن أنطونيوس كان يقوم بمحاولته هذموسط ثورة وليس لديهم المال مايكني، و لابين يديهمن الرجال سوى من تيسر جمعة أثناء الحروب الاهلية. وفوق ذلك كان في أشد الحاجة إلى بصمة انتصارات باهرة يثبت بها مركزة، ويؤكمه ولا يتمعلى الشرق. ولربما إذا كان لديه مال أكثر ، ووقت أطول يريح فيه جنده في أرمينيا في البينة الأولى ، ثم يغزو ميدياني السنة التالية، ثم يحاو لبعد ذلك غزو المرس، كان الحال أحسن والتي من النجاح ماكان يأمله ولكنه كان في حاجة ماسة إلى إحراز النصر في أقل وقت ممكن ، وذلك لآنه كان معنظراً أن يكون على دوام الاتصال ما يجرى منالاًحوال في إيطالياوفي الشرق، وهذا يفسر عدم قدرته على توفير الوقت المكافى لمشروع كان يحتاج إلى ثلاث أو أربع سنين حتى بينمن نجاحه وفي هذه الحالة الاخبرة لم تكن لتساعده الاموال التي كانت تحت تصرفه ومن الجائزأن رضن جنده الاشتراك في حملة يطول لممدما بهذا القدر .وعلى ذلك يكون فشله راجعاً من بعض الوجوه إلى خطأ

فى وضع خططه الحربية ، ومن جهة أخرى للحالة السياسية التي كان عليها العالم الرومانى والتي تطلبت السرعة فى اتمام غروته وفى تقهقره ولقد لحص المتروخ عسون الموقف بقوله، إنهما لاربيفيه أن هذه الحلة كانت آخر بريق مضى، فى نجم أنطونيوس دالرً على شجاعته ومقدرته ، ولكنها كانت من الوجهة السياسية عاملا كبيراً فى هدمه وبخاصة أنه فى الوقت نفسه كان أكتافيوس قد أنهى حرب صقلية على وجه مرض ، وهذه أكسبته السيطرة فى الغرب وجلبت له ثقة أهل إيطاليا وعبتهم فى الحال.

⁽١) نمسون (Mommsen) في الترجة الانجازية ، جزه ثان ص ٣١ -

الفصين لأالرابع

الإسكندرية تشهد الاحتفال بالنصر على أرمينيا سنة ٣٠ ق.م وتوزيع هبات إقليمية على أبناء كليوبائرة

حملة أنطونبوس على أرمينيا

في ربيع عام ٢٥ ق .م تجددت الآمال في القيام بحملة جديدة على فارسُ " وعادر أنطونيوس مصر ، معلناً في الظاهر رغبته في القيام بحملة فارسية ثانية ، وهو في الواقع ينفي أن يأخذ ملك أرمينيا على غرة منه ، ويقبص عليه ، ولقد محبته كُلُّو باثرة في رحلته إلى الشمال . وإذا كانت هي التي أصرت على اصطحابه، فلقد رهنت الحوادث على 'بعد نظرها وفراستها، فما لبنا أن وصلا إلى الشام حتى وصل إلى مسامع أنطو نيوس الحبر المزعجبأن أكتاڤيا كانت في طريقها للحاق به ؛ وإنه لمن الجائز أن يكون أكتاڤيوس قد رغب في أن يخلص أنطونيوس من أسر كليوباترة ، ويغيده إلى زوجته الشرعية ، كما تمني أن يضمن صداقته ، ولو على الأقل في ذلك الوقت . ولكن المؤرخ يلوتارخوس برى أن أكتاڤيوس الذكى سمح لاخته أن تزور زوجهاكيُّما تحرجه ، وتضطره أن يتخذ مسلكا ببين نياته . ويكشف عما في قلبه ؛ فإذا لم محسن لقاءهاكانت الإهانة وسوء المعاملة التي لا قنها على يد زوجها الضال الظالم عاملا كبيراً ، وسبباً قرياً في بتر الملاقات بين القائدين ، وذريعة يتكي عليها أكتافيوس في إعلان الحرب على منافسه . ولكن هناك نالمؤرخين الحديثين من يخالف هذا الرأى ، ويسوق الحجم على أن أكتاڤيوس كان فى ذلك الحين على وشك أن يبدأ فى حملته على ﴿ إلليريا ، أو ساحل دالماشيا ، وبطبيعة الحالكان شديد الرغبة فى أن يسود السلام بينهما ، ولقد أظهر حسن نيته نحو منافسه بكتمانه خير هريمته الفاجعة في حربه مع الفرس،

و بإقامته الاحتفال بانتصارات أنطونيوس الوحمية . فأرسل أخته ومعها نحو أَلْفِينَ مِنَ الْجِنْدُ لَيْكُونُوا حَرْسًا خَاصًا لاَنْطُونُوسِ ، وأرسل معيا ملايس لجبشه ، ودواب النقل ومقداراً من المال، ولكن أنطونيوس أرسل في الحال خطابًا إلى أكتافيا يأمرها أن تعود أدراجها إلى إيطاليا، لأنه ذاهب إلى ميديا . ولما أرسلت أكتافيا أحد أصدقاء أنطونيوس ليسأله عما تفعل والجند والمدد، قَسِلَ أنطونيوس هداياها ــ وإن الباحث المدقق ليمكنه أن يلس يد كلبوبازة تلعب في الخفاء، وتحرض أنطونيوس على انخاذ مسلكه هذا ، فلا يمكن أن نعلل خيبة أكتاڤيا بغير أن نسلم بتحريض كايوباترة ودسها لها، وقد استولى علمها الرعب والحوف من محاولة أكتافيا بسط نفوذها على أنطونيوس، وخافت لقاءهما. فصممت كليوبائرة أن تغريه بأن يولى وَجه مُسرضاً عن أكتافيا ، وحرَّضته على أن يعو دالى الإسكندرية ، حيث يكون أولا أبعد ما يكون عن يد أكناڤيا، وثانياً جيداً عن كل ما يغريه بالقيام بحملة فارسية ثانية ، ليس من الحكمة وحسن الاختيار الده بها في هذا الوقت الحرج. ولقد اتخذت كل الحيل التي كانت في وسع امرأة ماهرة مثلها حتى تؤثر في رجل بمثل خلق أنطونيوس ، الذي لم يكن عنده من قوة الإرادة والعزيمة بمقدار ما كان عنده من تهور واندفاع وشهوات ملحة جامحة . ولقد صورها يلو تارخوس بأنها كانت تدعى الموت من حرقة الحب لانطونيوس، ولزمت الِحْيَة في الاكل، فيول جسمها، وفارقها طبيعها المرحة الطروب، وتصنعت الحزن والمرض، ولم تكن لتشكو مطلقاً ولكنها حرصت دائمًا على أن يبلغر جال حاشيتها أخبارها وقتاً بعد آخر لانطونيوس، فيعلموه بمرض الملكة، وَبَانُهَا لا محالة ميتة إذا فارقها . ويظهر أن رجلا من أهل د لاوديكيا ، قدم لها مساعدة جدية في حيلنها هذه .

ولقد كان المقصود من تمثيل هذا الدور وفقرأى پلوتارخوس صرف أنطونيوس عن مفارقة الملكة ، ومنعهمن الإلتقاء بزوجته أكتاثيا ، ثم منعه كذلك من الزحف على ميديا . على أنه من الصعب أن نصدق القول بأن أنطونيوس قد خدوع حقيقة، وصرفه هذه الحيلة النسائية وحدها (١١) وكا ليس من المعقول أن نقول بأن حيلة كليو بائرة هسده كانت السبب في الإعراض عن مشروع حملة كانت كليو بائرة نفسها تعتقد أن الفرصة سائحة لها . ولكن فرائص أنطونيوس كانت ترتمد بعد تجربته القاسبة في العام السابق من ذكر حملة فارسية ثانية بدرجة أكبر مما كان يدو عليه من مظاهر الرباطة والقوة . ومن المحتمل أنه لم يكن آسفاً عندما كرجد الصعوبات تعترصه في طريقه ، فوجد أن استعداداته لم تكن تني بالغرض، وأن الوقت كان قد أزف ، ولم يكن يستطيع المخاطرة بنفسه في بلاد العدو في فصل الشتاء ، وكانت ذكرى حوادت العام السابق لا توال طاقة بذهنه . وعلى ذلك أعرض عن مشروع حملته وحاد مع كليو بائرة إلى الإسكندرية ، حيث مضيا فصل الشتاء (٢٥ - ٣٤ ق م م) .

وى فصل الربع التالى رغب أنطونيوس أن يسترد هيبته التى كانت له في الشرق قبل حملته الفارسية ، وكان ينسب فشله الذى كان سبب ضياع شهرته إلى ملك أرمينيا الذى حرمه ، بخيانته ، من أى أمل في إحراز النصر . وعلى ذلك كان أنطونيوس ينوى معاقبة هذا الملك بمجرد سنوح فرصة مناسبة . ولكي ينحدع وأر تاواسديس ، ملك أرمينيا ، أرسل له د ديليوس ، مقدماً يسأله الموافقة على عقد قران ابنته ، الإسكدر ابن كليوباترة من أنظونيوس . وفي الربيع كان أنطونيوس على أبواب ينيكوبوليس أو مدينة التصر ، ومنها أرسل رسو لا " لملك أرمينيا بنبته برغبة أنطونيوس في الاجتماع به شخصياً ، ولكن الملك ارتاب في الأمر ، والم يتعتر بشخصه و عند تلذوخف أنطونيوس بفسه على رأس جيشه مسرعاً نحو و أر تا كستا ، وهناك خدع الملك ، وأغراه حتى حضر إلى معسكره حيث كثبل أق أصفا د من سلاسل الملك ، وأغراه حتى حضر إلى معسكره حيث كثبل أق أصفا د من سلاسل

⁽١) يتول للؤرخ الفرنسي يوشيه ليسكارك كتابه وتارغ اللاجيدين الجنوء النافي ١٦٩٥ أما المنافي ١٩٦٨ أما المنافية السكوميدية ، ولى اعتقاده أن لعيتها علمه لم تجز سي علم أعطر يوسوا - أكان تجه أم لا فإن إذلالها ، والموف من صياع ملسكها بتحويله لملى ولاية روصانية كان فيه السكتدرة .

فضية . ولقد استولى أيضاً على كنوزه ، ونهب أراضيه ، وهزم إبنه الذي كان قد أعد العدة لمقاومة أنطرنهم مدأس أبه ففر بجر أذمال الخبة إلى يارثيا. وبذا تم خضاع كل أرمينيا، وقبل أن يترك أنطونيوس البلادخطب و و تابي ، الابنة الرحيدة لملك ميديا لابنه الاسكندر ، ومنا أظهر نيته في أن يهب منه المملكة لابنه ويوسم رقعة نفوذ كليوباترة في هذه البقعة من. آسيا. وبعد الحلة الارمنية التي لم يقاس فيها أنطونيوس أية مشقة أويتعرض لأخطار جسيمة، أدرك الناس أن النتائج التي وصل إليها أنطو نيوس لاتشرفه فشيء. وأن الحلة الأرمنية لم تكن سوىغارة النهب والسلب، شنها أنطونيوس على صديقه وحليفه بالأمس. ولماعاد أنطو نيوس إنى الإسكندرية كان الفرح والسرور بملان قلبه لما أحرزه من انتصارات، ويغمره الزهو بما تجمع لديه من أمو ال(١١ . وفي طريق العودة كانت تحت تصرفه أمو الكثيرة، وجموع غفيرة من الاسرى الذين كان من بينهم كل أفراد الاسرة المالكة. وعلى ذلك كانت لدبه كل الوسائل التي تخول القائد المنتصر الحق في أن يقام له حفل النصر المَالُوفَ في روما (triumphus)؛ ولم يكن ينقصهمنهذا كله سوى المدينة التي يصم له أن يعقد بها هذا الاحتفال ، وهي بالنسبة الروماني روما بالطبع. ولما كأنت هذه في قضة ه مناظره الذي أغضيه بسوء معـاملته لآخته أ كتاثيا. فقدأصبح لزاماً عليه إذا أراد أن يحتى مدينة أخرى غير روماً ليقيم فيها معالم انتصاره، ولكن لم يسبق من قبل أن أقام قائد رومانى احتفالارسميا خارجروما إذكان مجرد النفكير فرإقامة ذلك الاحتفال خارج روما بسيداً عن بال أي روماني . ولكن كانت الإسكندرية في ذاك الوقت العاصمة الحقيقية النصف الشرق الدولة الرومانية ؛ إذ كانت مدينة تفوق و , ما نفسيا في العظمة والناء ، وكان من الجل أنها المدينة الوحيدة التي يمكن أنطونيوس أن يتخذها عوضاً عن روما لسير موكبه الرسمي . وعلى ذلك

Orosius VI, 19, 4 :-- qua elatus pecunia (1)

دخل الإسكندرية دخول المتصر الظافر وسار فى موكب ُفشق على تنطد المؤاكب العظيمة التى لم يسبق أن شوهدت بمدينة أنخرى من قبل غير هروما والسكايستول.

فالاسكندرية تشهد موكب النصر

سار أنطونيوس إذا في شوارع الإسكندرية متحدياً ووما وأكنافيوس مما باحتفاله بانتصاره في عاصمة أجنية بطريقة شديدة الشبه بالاحتفالات التيكانت من قبل وقفاً على روما ، عاصمة العالم القديم . ويظهر أن الموكب بدأ سن القصر الملكي في لوخياس (Lochias) ، حي السلسلة بالشاطي برمل الإسكندية ، وسار في الطريق السكانوني ، الموصل إلى أبي فير (Canopus) والذي كان مكتظاً بالنظارة على جانبي الطريق، ومنه سار إلى معبد سيراييس السكبير (أوكوم الشقافة الآن محي كرموز) في الجهة الغربية من الإسكندرية . ولا بد أنه كان حفلا كبيراً لا يقل فخامة وعظمة عن نظرائه في روما ، أم المدائن والأمصار في ذلك العصر ، حيث كانت. (Jupiter) على تل الـكاييتول. ويظهر أنه كان على رأس الموكب شرفعة مَن الجنود الرومانية ، يحملون دروعاً منقوشاً على كل منها حرف السكاف الذي يقال إنه كان رمزاً لـكليوباترة ، كما أنه يحتمل أن يكون رمزاً لقيصرون [باعتبار أن الحرف الأول من هذا الاسم ينطق بالكاف باللاتينية] والمطالبين بحقه الشرعى في تركة أبيه قيصر . وفقد ركب أنطونيوس كما يركب القائد المنتصر في عربة النصر تجرها أربعة من الجيلا الشياء المطهمة، ومن أمامه سار ملك أرمينيا الحزين، مشيآ على الأقدام مكبلاً" في سلاسل وأغلال ذهبية ، ومعه بقية أسرته ؛ ومن خلف العربة سار موكب طويل من الأسرى الأرمنيين ووراء هؤلاء سارت الع بات محلة بالغنائم والأسلاب ، وأخرى بها مناظر رمزية تصف أرمينيا ، وفى المؤخرةُ سارت فرق الجند مر. حلفاء الشرق والملوك التابعين

وكوكبة من الفرسان في المؤخرة ، وعند وصول الموكب إلى السرابيوم ، نزل أنطونيوس من عربته وصعد إلى المعبد وسط التهليل والتكبير من جانب المشاهدين ليقدم القرابين المعتادة للإله سيرابيس، الإله المصرى الذى ابتدعه الملك بطلبوس الأول لبكون حلقة إنصال بين المصريين واليو نانين ويشترك الجيع في عبادته فكُسُسُلُس قيادتهم. ولوكان أخلونيوس فيروما لاتجه وجهة أخرى ولقدتم مثل هذه القرابين للإله چوپيئر في معبد، القائم على تل الـكاييتول. ولقد تبع ذلك منظر غريب لا يمت الرومانية بصلة أو حتى بشبه قريب أو بعبد ، إذ شيدت منصة أمام السرايوم مكسوة كلها بالفضة ، وعلى هذه المنصة كان يوجد عرش ذهبي ، جلست عليه الملكم كليوباترة لابسة رداءًا مستقيا ضيقاً ، كذلك الذي تلبسه الإلهة إبريس، تنتظر تقديم عبارات الولاء والحضوع من الظافر وأسراه. ولقد أحدر أنطونيوس إلى قدمها الاسرى من العائلة المالكة بأرمينيا . ولـكن الملك أر تاواسديس أبي أن يحييها كما تحسَّى الآلهة ، كما امتنع عن أن يقوم بشي. فيه إذلال له أمامها ، وأقتصر على مخاطبتها باسمها . وكانت العادة في روما في نهاية مثل هذه الحفلات أن يقتل الأسرى من الملوك وأسَرهم بعد أرب يكونوا قد ساروا في مثل هذه المواكب ، ولم يكن أَرْ تَاوَاسْدِيسَ مَتَوْقَعًا غَيْرِ ذَلِكَ ، خَصُوصًا بِعَدُ أَنْ رَضَى أَنْ بِلَقِي بَنْفُسُهُ طريحاً بين قدى الملكة ، ولمكنه وأسرته زجوا في غياهب السجون في عاصمة البلاد المصرية. وبعد انتهاء الموكب ، أقيمت وليمة كبيرة لجميع سكان الاسكندرية.

توزيع الهبات الإفلمية على أبناء كليوبأرة

وفى عصر ذلك البوم أقبم خل ثان فى أرض الملعب الثقاف الرياضى المعروف بالچمنازيوم ودعى إليه أهل الإسكندرية لبشاهدوا منظراً آخر أشد عجباً من سابقه ، ولقد أقبم على منصة فضية مرتضة عرشان ذهبيان

لكل من أنطونيوس وكليوباترة وأربعة عروش أخرى أصغر من الأولين لأولادهما . ولما التأم الجم جلس على هذه العروش أنطونيوس وكليو باترة وقيصرون الذي كان يبلغ من العمر حيثنذاك ثلاث عشرة سنة ونصف سنة والتوممان الإسكندر ميليوس (الشمس) وكليوباترة سيليني (القمر). وكان كل يبلغ ست سنوات وبطلميوس الصغير الذي كان عمره سنتين . ولقد أعلن أنطو نيوس رسمياً أن كليو مازة هي « ملكة الملوك ، ، وأن قيصرون. الذي شهــــد بأنه ابن يوليوس قيصر « ملك لللوك ، ، وأعلنها حاكين بالاشتراك على مصر وسوريا الحالية (فلسطين) وقبرص . ولقد أشار, المؤرخ . دير ، إلى الدوافع التي جملته يفعل ذلك بما يأتى . لانه أعلن أن. الأولى كانت في الحقيقة زوجته، والثاني كان إبناً ليوليوس قيصر، وصرح بأنه كان يتخذ هذه الإجراءات من أجل قيصر ، ولو أن غرضه الجفيق. كان إلحاق اللرم والعار بأكتاڤيوس قيصر ، الذي كان دعيًا لقيصر ، ولم يكن ابناً حقيقياً له ، "" ... ولقد أقطع أبناه من كليو باترة بلاداً فسيحة ليحكموها. فعيَّن بطلبوس الصغير ملمكا على فينيقياوسورياوسيليشيا ، ومنح الإسكندر هيليوس أرمينيا وميديا وكان مصير الآخيرة آيلا إليه لأنه زوج أبنة ملكها الحالىكا ولاَّه على پارثيا (الفرس) بمجرد غروها المرتقب ، أما كليو باترة. سيليني فقد وهبها سيرينيكا (برقة) . ولقد ظهر أمام الجم المحتشد ولداه : الإسكندر وبطليوس مرتديين ملابس المالك التي تُوجاً بتيجانها ، فكان. الإسكندر لابساً رداءً المبديًّا، وفوق رأسه تاج قدماء الفرس الطويل أما بطلبوس فكان مر تدباً رداء المقدونين. فلبس وشاح المقدونين القدماء. والقلنسوة المطوقة بالإكليل على الطريقة التي اعتادها أخلاف الإسكندر. وفى نهاية الاحتفال أحاط بالملكين الصغيرين بعد تحية والديهما حرس مؤلف من الشعوب التي قدر لهما أن تكون محكَّزمة بهما. ويختلف المؤرخون. الأقدمون مثل يلوتارخوس وديو بصدد الالقاب التي منحيا أنطونيوس

Dio, XLIX, 41 (1)

لابناته، فذكر ديو أن كلاً من كليو الرة وقيصرون حظى بلقب ملكها لمارك. وملك الملوك على النوالى، أما پلوتارخوس فيقول إن كلاً من قيصرون والإسكندر وبطلبوس منح لقب ملك الملوك، ومن المحتمل أن يكون أبناء أنطونيوس قد منحوا نفس اللقب الذي منحه قيصرون ووالدتهم. وفي الشرق متسم لكثير عن أطلق عليم لقب وملك الملوك.

وفي أثناء هذا الاحتفال بانتصار أنطونيوس ، رأى أهل الإسكندرية مدينتهم قد ساوت روما . وفي الاحتمال التاني الذي ثمَّ فيه إعلان قرار أنطونيوس الخاص بعطايا الإسكندية وجدوا مصر قدحُولت إلى مملكة . رئيسية، تجمعت حوط عالك شبه مستقلة، محكمها أبناه الملكة الثلاثة ، وكانت هذه الإمبراظورية تمتد من الفرس شرقاً إلى طرابلس غرباً . وإنه لتغيير غريب عما كانت عليه مصر في أيام بطلبوس أو ليتيس ، والد كليو باترة . . .وكانت كل مطامعه مقصورة على ألا تكون مصر إنالة رومانية صراحة وعلانية ، وإن كان قد سمح لنفسه بأن يؤيد عرشه جيش احتلال روماني ، وولى على مالية البلاد وزيَّراً للمالية من الرومان يعرف باسم رابيريوس يو ستوموس(Rabirius Postumus) فكان هذا التصرف سُسِنَّة في جينه ومدعاة لثورة السكندريين ضد الإثنين (١٠ . وعلى ذلك استطاعت كايوباترة بأسلوبها ودهائها وحسن تدبيرها أن تعيد إلى مصر إمىراطورية عظيمة ، إشتملت على كل ماكان لأسرة البطالة من قبل من أملاك ، مضافاً إليها بعض أجزاء أخرى من أملاك الدولة الرومانية . وكان مظهر الوحدة في هذا المُلك العظم ممثلاً فالشخصين المقدسين:أنطو نبوس في صورة دديو نيسوس، أو ﴿ أُورُورِيسِ ، وكليو الرَّهُ في صورة ﴿ إِرْيِسِ ، ، اللَّذِينَ كَانَ مَعِيطُ مِمَا نسلهما المقدس: الإسكندر وهيليوس، وكليوناترة الصغيرة وسيليني.. ولقد لخص المؤرخ , ماهاني ، (Muhaffy) هـذا الموقف بقوله , إنه من

 ⁽١) كشف فنا شهدرون في صدد دفاعه عن راييروس بوستوموس السكتير من الأستار عن شخصية هذا الفارس الروماني الذي قدم المساكمة في روما بسف إقراضه الأموال لملك مصر
 روابترازه الأموال وقبؤله الرشوة . أنظر . Cicero, Pro C. Rabirio Postumo .

الواضح الجلي أن تكون السياسة التقليدية لأسرة البطالة قد أملت على كليو باترة: كل هذا التصرف : إذ أنهاكانت تطمع في العالم اليوناني وامتلاك كل ماكان لمصر في الماضي و بيق في حوزتها أمداً طويلاً "". وإنه ليحق لمكليو باترة أن تهيء نفسها على ذلك الانتصار السياسي العظيم الذي أحرزته لمصر

وإنه لن الصعب أن تُعلل مسلك أنطونيوس، وأن نكشف عن الدوافع الحقيقية التي جعلته يفنطع من بلاده الاصلية معظم أملاكها فىالشرق تقريباً ثم يقسمها بمثل هذه الطريقة الى سلكها ، ولقد لحقه من اللوم أشده لاحتماله بانتصاره على أرمينيا بتلك الصورة الهزلية ، التي كانت أضحوكة الإحتفالات الكاينولية في الإسكندرية، وكان ذلك الاحتفال مساوياً لإعلانه انحطاط المدينة العظيمة مروماه سيدة العالم القديم وزوال تلك العظمة التي انفر دعيها فلم تشاركها فيها مدينة أخرى ، وأصبحت لا نظير لهما بين المدائن في ذلك الحين، فكيف يتنكر لروما ابنها، وكان المنتظر منه أن يكون باراً جا وحريصاً على رفعة شأنها . ولقد نظر الرومان إلى مسلك أنطو نيوس، هذا بالإضافة إلى منحه هبات لار لاده بأشد ما يكون من السخط والغضب، ونظروا إلى تصرفه هذا على أنه تصرف غير روماني ، ويدل على سياسة-شخصية معينة في الشرق . ولقد انتقد المؤرخ الفرنسي و بوشيه ليسكارك ، سياسة أنطونيوس في الشرق بقوله ، إنه لن المؤكد أنه أغفل مدرجة لا يمكن وصفها بغير الجهل ، وعدم التبصر ــروح العصر الذي كان يُعيش فيه ، ومُبلغُر قوة الرأى العام، وأتجاهه الذي تحداه بحياقة ، وقصر نظر فاقا الحد » (^{٢١)} . ر ولقد ظهرت في هذه المرحة نبات أنطونيوس الحقيقية المتعلقة بإيجاد بملكم شرقية . و إنه لمن الممكن أن نصدق ما يقوله بعض المؤرخين من أنه كان يريد تشييد إمبراطورية شرقية تنافس إمبراطورية الغرب ، ويكون لمكليو باترة فها الدورالرئيسي، بل هي محور النظام الذي بانت أماراته وطلع به أنطو نيوس على العالم في غير مواربة ولا تمويه . على أن نفراً من المؤرخين الحديثين يَنْسبون احتفاله بالنصر في الإسكندرية ، وإسباغه الالقاب على كليو باثرة.

(١) ماهاق ، تاريخ مصر ، س ٢٤٩ ــ ٢٥٠

⁽٢) يوشيه ليكارك - تاريخ اللاجيديين - البطالة - جزء تان س ٧٧٠

حِوْ أَبْنَاتُهَا مُنهُ ، ومن قيصر ، إلى حب أُنطونيوس الظهور والمفاخرة اللَّذين تلقنهما من كايوياترة أكثر من أن ينسبوا هذاكله إلى رجود دوافع حقيقية ، آسير بها سياسة يمليها العقل و بعد النظر ، وظنوا كذلك أن هباته الإقليمية كانت راجعة إلى أنه كان قائداً منتصراً ، دفعه تبار الحوادث وحب الشهرة والطموح إلى العلا ، إلى درجة استولت عليه فها عزة الانتصار ورعونة الظهر _ ومع أننا لا نصر على عَـده رجلاً سياسياً عظيماً ، فيه ذكا. فذ متقدم على عصره ، فن المكن أن نفسر سياسته على ضوء ينير لما منطق الحوادث في هذا العصر . ولايد أن يكون أظونيوس قد قصد بهذه الملكة الرومانية ــ الهيلينستية التي خَلعها على كليوبائرة وأبنائها،وجعلها إر اللمم ــ أن تقوى ونثبت أركامها، وتُستخذ أساساً في النزاع المرتقب الذي أصبح وشيك الوقوع بينه وبين أكتاڤيوس ولاسبيل إَلَى تحاشيه . وعلى ذلك كانتهذه السياسة وسيلة لغاية ؛ فقدكان أنطونيوس يأمل أنه عندما يُمَّـوسي أركان دولته فى الشرق ، وتصبح كل مصادر النَّروة به تحت تصرفه هو أو تصرف كليوباترة من ورائه ، يتم له النصر في كفاحه المستقبل مع منافسه العتبد، وعند ذاك يتم توحيد الجزء الغربي من الدولة مع الشرق. يُـزَ يُتمهما التاج على رأس أنطونيوس وكليوباترة .

وفى أواخر عام ٣٤ ق.م أرسل أنطونيوس إلى نفر من أصدقا تما لخلصين فى روما بياناً يذكر فيه فترحه التي تُشَدِّها فى بلاد أرمينيا، ويصف فيه المهرجان العظيم الذى أقيم فى الإسكندرية ابتهاجاً بظفره . ثم ذكر في رسالته هذه ما انخذه من تدابير، وما منحه من هبات. ولقد طلب إلى عاملين من أصدقائه هؤلاء أن يطلعا بحلس الشيوخ الروماني على رسالته هذه فى أقرب فرصة بمكنة، وأن يحصلا على موافقته على هذا التغيير الذى أحدثه بتوزيعه العروش، فى النصف الشرق من الإمبراطورية . ومن ذلك نفهم أنه كان برغب فى الحصول على موافقة السناتو الروماني على هباته، آميلا بذلك أن يلتى فى الحصول على موافقة السناتو الروماني على هباته، آميلا بذلك أن يلتى فى الحدول المرأى العام بروما أن التغييرات التى أحدثها ماهى إلا تغيير شكلى فى

تنظيم الولايات الشرقية ، وإن هي إلا إستمرار السياسة الرومانية التيكانت تتبعها روما على الدوام في الشرق ، وهي خالق ممالك أسيوية ، يكون ملوكها في منزلة الحلفاء أو الأصدقاء (socii et amici) ثم فك أعرى هذه المالك وإعادتها من جديد . وفي أثناء العام الثاني أغي عام ٣٣ ق. م نجد أنطونيوس يحاول الحصول من وما التي لطمها في كبريائها ، والتي سخر بسلطتها ، وداس على كرامتها ، ونثر في الربح هيبتها ، على موافقتها عثلة في مجلسها الأعلى ، وهو السناتو على هبانه التي منحها بالإسكندرية لـكليوبائرة وأبنائها . وقبل إعلان التقرير الرسمي على الملأ في روما تواترت الإشاعات على ألسنة الناس تحمل ذلك الحير العظيم، الذي قابله عامة الرومان بامتعاض عظيم. وفي الدوائر الرسمية بلغالسخط والحنق على مسلك أنطونيوس أشده أما في الدوائر الموالية لأنطونيوس فقد ساد القلق والخرف على سمعة أنطونيوس ، وأخذالمخلصون له يفكرون في وسيلة يخلصونه بها من كليو ناترة ، ومن حبائلها التي ظنوا أنها تنصبها له . وإن في إنفاق كل من المؤرخين يلو تارخوس (١) وديو (٢) في أن التقرير الرسمي لمينشر في مجلس السناتو ما يؤيد القول بأن الرأى العام بلغ الغاية من الإمتعاض وعدم الرضاء . وكان من بين أعمال أنطو نيوس في الإسكندرية تصرف واحد أصاب أكتاثيوس في موضع الحسمنه ، وكان أكبر أسباب غضبه ، وذلك هو اعتراف أنطونيوس بقيصرون إبناً شرعياً لقيصر. ولقد كان غضب أنطونيوس على أكتافيا وردها على أعقابها تتعثر فى أذيال الحبية والفشل، ثم ماكان من أمر تعلقه وإرتباطه بكليو بأثرة، ثم تصرفه الأخير بالإسكندرية،وإغداقه على أولاده منها النعم والهبات ــ كل هذه أمورجعلت أكتاڤيوس يوقن أن أنطونيوس ينوي شراً ، وأنه لن يتردد في أن يعلن عنما تلوح له الفرصة أن أكتاڤيوس مغتصب لميراث قيصر . وكان الأمل إذاً في بقاء السلم ينهما أضعف ما يكون في هذه المرحلة ، إذ تبدد كل رجاء

^() بلوتارخوس، حياة أنطونيوس، ه

[﴿]٢) دير، قصل ٤٩، ٢١

فى تسوية الحسسلاف يسهما ، وأصبحت الحرب قاب قوسين أو أدنى ، وخصوصاً أن أنطونيوس قد تعلق بكيوباترة الى كان أحب شى. إليها أن "مستقبطحق أكتافيوس فى وراثة قيصر ليحل علمى هذا الحق ابنها منهوهو قيصرون ـ اذلك كان من مصلحة أكتافيوس أن يقيم العراقيل صدأ تطو نيوس، ورغبته فى إبرام أعماله فى الشرق ، وأن يقضى على سمته فى الشرق بتحريض السناتو حتى يرضن الموافقة على تصرفاته به .

ولقد انتهز أكتاثيوس بشنف عظيم فرصة الآثر السيء الذي أحدثته تصرفات أنطونيوس بالإسكندرية ، لكي يثير الرأي العام بالغرب في وجه منافسه ، ولكي بمثل دور المدافع عن مصالح روما وتقاليدها. وبهذا أخذتيار الرأى العام في الانحياز شيئاً فشيئاً إلى صف أكتافيوس ، فقد كان يصور أنطونيوس تصويرا معيبا فيشبه باللص الذي يسلب أملاك بلاده ليقدمها لقمة سائغة لامرأة مصرية . وفي الحال بدأت تنواتر الروايات بين الناس ، وفيها يصور أنطونيوس بملك شرقى يعيش في الإسكندرية غارةا في ملاذه وشهواته ، وأشبع عنه أنه ثمل دائماً وقيل إن الملكة تستطيعان تذهب عن نفسها أثر الخر بخاتم سحرى من الباقوت ، يزيل عن لابسة غُمِنَّة الخر ، ويعيده إلى رشده أو صوابه . وفي هذا المعني يقول الشاعروالكاتباللاتيني فلوروس (Florus) و إن كايو باترة طلبت من القائد الثمل أن يعطمها ملك الدولة الرومانية ثمناً لحبها ، فو عدَّها ذلك كما لوكانت مهمة إخضاع الرومان أسهل وأقل مشقة من إخضاع الفرس ... ناسياً بلادمواسمه ولباسه الروماني وشارات حكمه . وبذلك أنحط إلى الدرك الاسفل في فكره وشعوره وردائه فأصبح ذلك الرحش الذي في يده صولجان ذهي ، وبجانبه سيف مقوس مرصع بالزمرد والياقوت . وملابسه الأرجوانية قد زينت الجواهر العظيمة وعلى رأسه تاج وقدصار ملكا خليقاً بالملكة التي م أحبها حباً جمساً (1) . ويذكر قبلتيوس (Velleius) أيضاً وهو مؤرخ

 ⁽١) فلوروس ، ٤ ، ١١ . عاش هذا العاس والـكانب ق عصر الإسراطور هادريان
 وكان صديقاً له .

رومانى، استهتار أنطونبوس وانغماسه فى الملاذ ومسلكه فى الإسكندرية ف ذلك الوقت ، فيصوره الناس بأنه كان يمثل في الإسكندرية دور الإله ه ديونيسوس، ويضع فوق رأسه إكليلا من الللاب، ويليس رداءاً أصفر من الذهب ، وقد قبض يديه على صولجان ، ثم يعمد إلى ركوب عربة كالتي يركبها الإله. باكوس ، (إله الحر)" . ولا يقل المؤرخ . ديو ، عن هذين الحاتبين الرومانيين في تأثَّره بالمواطف ، وانسياقه ورا. مُرضاة الرأى العام، فصور لنا أنطونيوس وقد أصبح أسيراً لكليوبارة ، يقبل مها تولى وظيفة بلدية متواضعة هي وظيفة رئيس الندوة الثقافية الرياضية وهي الجنازيارك، ويحيط الملكة بحرسمن الجند الرومان وأيسمى مركز رئاسة الجنده بالقصره وصوره كذلك بأنه يرى لابساً ملابس لاتتفق وعادات بلاده (٢٠. وإنه ليظهر لنا أن كل هذه الأراجيف حملة مدىرة للحط من شأن أنطونيوس، وتشويه سمعه وسمعة كليوبائرة بالتالى . ولاشك أن أنطونيوس لم يلق الإنصاف الذي يستحقه من أقلام الكتاب والمؤرخين الذينعاشوا فيصدر عصر الإمبراطورية الرومانية ، ومهج الكتاب من بعدهم على اتباع هـذا الأسلوب المرعى ف كيل التهم ، وتشويه سمعة أنطونيوس والملكة من ورائه. وإنه لن الآسف الشديد ألا توجد وسيلة لتمييز الخبيث من الطيب من هذه الروايات، واستخلاص الحقائق بما عراما من دَخل وزغل ، واستخراج الحقائق الناصعة من وسط ذلك المجيط المظلم من التهم آلتي يكيلَمها المؤرخون الرومان جرافاً لعدو إمبراطور الدولة الرومانية الأول.

ومع هذه الحلة المدبرة على أنطونيوس ،كان لايزال له كثير من الأعوان والمتعلقين به يعتقدون أنه هو الشخص الوحيد الذي بمكنه بمسا أوق من قوة وعزم أن يعيد الجمهورية الرومانية إلى عهدها الأول وكان يوجد من

 ⁽١) قبليوس ، ٢ ، ٢ ، ٨ - عاش هذا المؤرخ في عصر الإمبراطور تيبريوس وكتب موسوعة في التاريخ الروماني.

⁽۲) دور، ۱۹۰۰

بين المتحمسين لمذهب يوليوس فريق يدين بالرأى القائل بأن قيصرون. أحق من أكتاڤيوس بأن يكون الوارث لقيصر ، وأن إنهاء أكتاڤيوس لقيصر لم يعتمد إلا على إجراءات قضائية أصابت الشكل دون الجوهر، ولم تصب الصميم ، لأنه سبق إلى تسجيل الوصية الأولى ، وأخـــــني الوصّية الثانية التي قيل إنها تنسخ هذه الوصية في جوهرها. ولقدقيل إن قيصر كتب وصية أخرى بعد الأولى ، وفيها يترك قيصرون. وارثاً له ، ولكنها أخفيت بعد موته . وإذا جاز لنا أن نصدق . ديو ، في. زعمه هذًا ، فإن إعتراف أنطونيوس بأن قيصرون هو الوارث الشرعي لقيصركان الدافع الأكبر الذي جعل أكتاڤيوس يصر على الإلتجاء إلى الحرب، ولم تصادف محاولة أكتاڤيوس في أن يثير الرأى العام ضد أنظر نيوس كل ماكان يرجوه من النجاح؛ إذ أظهر رجال السياسة شيئاً كثيراً من التحفظ والحذر المقرونين بمقدار غير قليل من الجين. ولربما كان هذا الشعور ناتجاً عن عدم محبة الشعب الروماني لاكتاڤيوس، أو لأن الرأي العام لم يقتنع تماماً بأن أنطونيوس أصبح ملكا شرقياً . ولم يسلم بأنه أصبح كما يصوره أعداؤه آلة في يدكليو باترة ، تستخدمه في أغراضها إلى غير ذلك من التهم التي كان لا يتورع منافسه عن أن يلصقها به . وهذا يبين لنا أن أنطونيوس مع كل ما عمله قد إحتفظ بولاء جنده له وبولاء كثير من أتباعه. فى بجلس الشيوخ وفى إيطاليا نفسها. وكان يظهر لهؤلاء جميعاً أن لديه جيشاً عظيها وقوة لا تقهر ، وأنه يملك أموالا وثروة لا تفني . وكانمركزه كملك شرقى أعظم بكثير من مركز أكتاڤيوس الذي ظهر ضعف قوانه. بشكل جلى فى مفاوضاته أتى تَــبِـعت رسائل أنطونيوس للقنصلين المنتخبين لعام٣٢ق. م؛ وكان أكتاڤيوسيَصبو من صميم قلبهأن ينشر على الملاً رسائل أنطو نيوس آملا مذلك أن يُشكور من سمة منافسه عند وقوف الشعب الروماني. على محتوياتها ؛ ولكن القنصلين كانا يعلمان باتجاه شعور الرأى العام، وتكمنا بالنيات، التي كانت تجول بخاطر أكتاڤيوس فخافا من النتائج الوخيمة، الني تعود من حصوله على طلباته ، وأخيراً اتفقا فيها بينهما على أن تبلغ محتويات هذه الرسائل كما هي. على أن أكتافيوس لم يُنطق صبراً فأعلن على الملاَّمعارضته السياسة أنطونيوس في الشرق عندما انتخب تنصلا للبرة الثانية في أول يناير سنة ٣٣، إذ أسرع بالمودة من حروبه في اللَّـيريا لنسلم مقاليد هذه الوظيفة ، وعندما ترأس مجلس الشيوخ بصفته القنصل الجديد خطبخطبته الأولى حسب العادة التقليدية، وفيها تُناول السياسة العليا للدولة، وهاجم لأول مرة أنطونيوس مندداً به وسرد حكاية هيامه في الإسكندرية وشفساً بالانتقاداللاذع. وبعد مضى فترة قصيرة على هذه الحلة الشعواء فيجلس الشيوخ وهي التي يمكن اعتبارها ميدما العداوة الرسمية ، استقال أكتافيوس من منصب القنصلية وعاد إلى ميدان القتال فالسَّليريا . وعلى ذلك أصبحت أغراض ونوايا كلمن الزعيمين وأضحة جلية في هذه المرحلة، وأصبح بجرى الحوادث لعام ٣٣ ق.م يدل على أنه من الصعب جداً تجنب وقوع آلحرب بين نصني الدولة الرومانية ، وإعلان القطيعة بين روما ومصر . وإنَّ ترتيب وقوع الحوادث ومقدار مالدينا من معلومات فيها يتعلق بالبزاع في الدور الآخير , لمل قدر عظيمن الضآلة والنعقيد والإرتباك على نحو ما وصفها المؤرخونالاقدمون العرجة أنه من المستحيل على الحديثين أن يصلوا إلى كنه الحقيقة على سبيل اليقين ، وعلى ذلك اضطروا أن يلجئوا على الدوام إلى إعمال الحدس والتخمين في تفسير تصرفات كل من ألطونيوس وكليو باترة من ناحية وما ألم جما ، من صمایی

الفَصَّلُ الْخَاصِّنُ الدود الحاسم فى علاقة أنطونيوس بكليوبالرة:

فى ربيع عام ٢٣ زحف أنطونيوس إلى أرمينيا، آملا في الظاهر أن. يهوم الفرس، وأن يعيد هيبته المضاعة ، وكان يظن أنَّ غزو أرَّ مينيا في السنة السالفة ما هر إلا مقدمة لازمة لاتخاذها قاعدة حربية الحملة الفارسية، ولكن لايستطيع الإنسان الجرم بأنه كان لا يزال فى نيته غزو بلاد القرس؛ وإن أعماله عند وصوله إلى أرمينيا لندل على أحد أمرين : إما أنه تبين لهـ. أنه لم يعد يقوى على تحمل هذا العمل ، ولم يشعر برغبة فى تكرار النمرض. للأهوال التي صادفها في تقهقره السابق، وإما أنه رأى أنه الابداله أن يتدم أمر قواته إستعداداً لتنفيذ أمر آخر . وكان أنطونبوس قانماً بعقده تحالفاً مع ملك مبديا، الذي وعد أن يساعده ضد أكتاڤيوس، نظير أن يناك. -جزءاً كبيراً من أرمينيا العظمى ، وجزءاً من جند الرومان لبكو"ن جهة قرية في وجه الفرس، وفوق ذلك فإن الأميرة الصغيرة يوتان حطيبة الإسكندرين أنطونيوس تركت فرعاية أنطونيوس على أن تتعلم فالإسكندرية. وعقب إنهاء المفاوضات ، وعقد الاتفاق مع ملك ميديا وجه أنطونيوس. وجهه شطر الغرب؛ ولكي بعد عدته للحربُّ المستقبلة مم أكتاثيوس أمر كانيديوس كراسوس أن يذهب على رأس قواته البرية إلى إفسوس ، وكذلك أمر الفرسانالذين حصل عليهم من أرمينيا أن يلحقوا بهذه القوات، وطلب إلى حلفاته أن يرسلوا جندهم إلى إفسوس . أما عن التفاصيل المتعلقة بالطريق الذي اتبعه أنطونيوس في عودته من هذه الرحلة ، فليس من السهل معرفته: إذ أن ترتيب الحوادث الزمنية التي ذكرها المؤرخون الأقصون غير دقيق. فبعض الحوادث مقدَّمة عند مؤرخين ومؤخرة عند آخرين؛ وإذا كان أنطونيوس قد ذهب إلى إفسوسكا يزعم معظم المؤرخين ، فلابد أنه كان.

يتولى قيادة جنده بنفسه إلى هذا المكان . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، إذ الواقع كما أشرنا يدل على أنه ترك مهمة القيادة إلى كراسوس . وإنه ليس من السهل التكهن بالسبب الذى من أجله أسرع إلى الإسكندرية ، وخصوصاً السهل التكهن بالسبب الذى من أجله أسرع إلى الإسكندرية ، وخصوصاً المؤرخ الفرنسي بوشيه ليمكل ك أن الحلة على ميديا لا يمكن أن تكون قد احتاجت إلى وقت طويل ، إذ أن أنطونيوس كان يمفى من ورائها تحقيق أغراض سياسية فبعد إتمام مهمته عاد مسرعاً تاركا قيادة جنده لمكراسوس وقد زوده بالأوامر لمكي يرحف نحو بحر الأرخبيل ، ولذا وجد لديه متسماً من الوقت لتوصيل بو تابى خطيبة الإسكندر إلى الإسكندرية (١١) ومن ذلك إستبط هذا المؤرخ الفرنسوس ، ومضى يسوق لتدعيم ذلك الإسكندرية في هذا الوقت قبل ذهابه إلى إفسوس ، ومضى يسوق لتدعيم ذلك الإسكندرية في هذا الوقت قبل ذهابه إلى إفسوس ، ومضى يسوق لتدعيم ذلك الإسكندرية ذكر غيره من المؤرخين أن الطونيوس ذهب رأساً من ميديا إلى إفسوس، يتعذر الوصول إلى رأى حاسم فيا .

ولقد ظهرت صورة أنطونيوس وكليوباترة مماً على النقود التي سُكت في وقت يحتمل أن يكون بعد تجمع الجند في إفسوس مباشرة ، أي بعد سنة ٣٣ ق. م وكان سكما هذا تخليدا لذكرى فتح أرمينيا . وعلى هذه النقود بحل لقب كليوباترة الجديد و ملكة الملوك ، . وإنه لمن المكن أن نستنبط من هذه النقود التي تحمل صورتهما مما أن أنطونيوس كان من قبل قد احتفل برواجه بكليوباترة . ويشير بعض الكتاب الحديثين إلى أن مُشقده السفينة الذي صور على ظهر هذه النقود تحت رأس كليوباترة و يثبت تلك المساعدة التي قدمتها الانطونيوس بإعداد أسطول حرى ، وأن هذه العملة التي يعتمد سكت في عام ٣٣ ق.م ؛ ولكن لسوء الحظ الاندل تلك العملة التي يعتمد

⁽١) بوشيه ليكارك ، تاريخ اللاجيديين - البطالة ، جزء ثان ص ٢٨١ -- ٢٨٧

عليها نفر" من العلماء فى إثبات دعواهم دلالة قطعية على تاريخ زواجهما. ويشير يلو تارخوس فى هذا الحصوص إلى أن أنطو نيوس برواجه إمر أتين فى نفس الوقت قد فعل فعلة لم يقدم عليها رومانى من قبل ، كما يشير إلى أنه طرد زوجته الأولى الشرعية من يبته ثم اجترأ على ما هو أشد من ذلك وأنكى فطلقها كيا برضى إمرأة أجنبيسية تزوجها متحدياً بذلك قوانين الومان وتقاليدهم ومشاعره (1).

ولقدا تفتى الكاتبان يوتروبوس (Eutropus) ويوسبيوس (Eusebius) مع بلو تارخوس فى الرأى ، فأثبتا أن أنطونيوس تروج من كليوباترة ، وطلق أخت أكتافيوس (repudiata serore Caesaria)، ولوجمنا هذه الحقائق التي أتفقى كل من بلو تارخوس ويوسبيوس ويوتروبوس على صحبار أصفناها إلى اللك البينة التي تقدمها العملة المسكوكة الآمكننا أن نسلم باحتال حصول للواج قبيل طلاق أكتافيا. وإذا جاز لنا أن نستبطر أيامن كل هذه الاحتالات لفلنا إن هذا الرواج قد تم فى الجوء الآخير من عام ٣٧ ق م أو في عام ٢٧ ق.م، ونعن نسلم بأنه ليس من الممكن أن تأمل فى اتفاق كل المؤرخين فيا يتعلق بهذا الرواج النظرى ما لم تظهر براهين جديدة من المصادر القديمة تؤيد بدرجة لا تحتمل الشك والجدل كل ما يتصل بهذا الزواج و تاريخ عقده. ولكننا مع ذلك لا يمكنا أن نقبل رأى هذه الزواج و تاريخ عقده. ولكننا مع ذلك لا يمكنا أن يقبل رأى هرو وكروما و بالما فى ذلك من يجاوز كبير المحقائق التاريخية و تسلم يأمور لا تؤيدها حجج داماة الماقة فى كتابات المؤرخين الذين كافوا و وجود إشارات إلى هذه الواقعة المامة فى كتابات المؤرخين الذين كافوا

⁽١) پاوتارخوس ، مقارة بن ديمنريوس وألطونيوس ، ٤ ، ١

 ⁽۲) كروماير ، مجلة (Hermes) ، المددان ۲۹ ، ۳۳ س ۳۱ ؛ وفريرو، بنزه رام س۲ -- ۸.

معاصرين لعهدكابوباترة وأنطونيوس وأكتافيوس لامرآ غريباً أشدالغرابة. وإذا كأن أنطونيوس بعد عقده معاهدة تارننوم السالفة الذكر سنة٣٦ق.م وتجديده الحكم الثلاثي لمدة خمس سنين أخرى ، ترك زوجته وولمسه ولم ينتظر ولو بضعة أشهر وأقدم على عقد زواج لا 'بقره القانون الروماني لجمه بين زوجتين في وقت واحد، وهو في آلوقت نفسه أمر لا محتمله الرومان ولا يصبرون عليه،فن الغريب ألا توجد أية إشارة إلى هذا الزواج فها دو َّنه كتَّاب العصر الذهبي الأغسطي، وهم الذين كانوا معادين لأنطو نيوسٌ وكليوبائرة أشد العداء، ويمثلون بوق الدعاية للسمومة ضدهما في عصر الا باطرة اليوليين ـــــ الـكلوديين من أول عهد أغسطس حتى نهاية حكم نيرون. وإنه لمن غير المعقول جداً أن يبقى أمر ذلك الزواج سراً مكتوماً ؛ إذ أن خبر زواج مخالف للقانون الروماني، أقدم عليه ثانّي اثنين كانا قابضين على رمام الأمور في الدولة الرومانية لمن الصعب إخفاؤه، وخصوصاً أنه كان لأنظونيوس أعداء فى الشام ، وآخرون محايدون لا يمكن أن يغفلوا عن الإشارة إلىهذه الفضيحة - وفوق ذلك فإنه من غير المعقول أيضاً أن يكون أكتافيوس ـــ إذا كان قد وصل لعلمه خبر هذا الزواجـــقد سمح لاخته في سنة ٢٥ ق . م أعنى بعد مضى سنة على هذا الزواج المزعوم ، بزيارة زوجها العاق الذي تزوج منافستها .

وإذا كان أنطونيوس قد تجاسر بالإقدام على هذه الحطوة التى كان لابد ناتج عنها قطع السلاقات بينه وبين بنى وطنه أدبياً وممنوياً، فإن الحوادث حيائة. ما كانت تأخذ ذلك المجرى البطىء الذي أخذته بين وصول أنطونيوس إلى سوريا فى صيف عام ٣٧ ق م و فشوب الحرب فى أكتيوم سنة ٣١ ق.م-ومن أجل كل هذه الاسباب نكتنى بالوصول إلى هذه النتيجة غير الفاطمة بأن هذا الزواج حدث فى سنة ٣٣-٣٢ ق.م وليس قبل ذلك بأربعة أعوام-وإذا حاولنا تعرف خطط أنطونيوس فى هذه المرحلة إذاء كليوباترة فلابد واقعة أن نقول: إنه ظن عند تحرج الظروف إلى هذا الحد أن الممركة لابد واقعة ينه وبين أكتاڤيوس عما قريب. وإنه لمن حسن السياسة أن يسوميمركره ويقوى علاقته من الوجهة الشرعية بكلوبائرة حتى يمكنه أن يكون ذا مكر قوى في الشرق. ولابدأته كان يعلم حق الدلم أن علاقه غير الشرعية بالملكة وتوزيع الآقاليم الرومانية على أولادها بمثل هذا السخاء مُنهب بشعود الرومان، ومثير لفضب الرأى العام في إيطاليا عليه. وبموارنته بين هذن الأمرين رسح لديه أن زواجه يتلك الملكة الشرقية يكبه قوة عظيمة، ويعلى من شأن مركزه في الشرق، ويعمل كليوبائرة تعنع ثررتها المظيمة وكنوزها الكبيرة تحت تصرفه. وإنه في المركة الهائية التي ستنخذ حياشكل نزاع بين الشرق والغرب، يُصبح أمراً طبيعيا أن يأنف الشرق حول أنطونيوس كروج لملكة شرقية ، فتحالفهما إذاً في هذه للرحلة كان أمراً طبيعياً ،

وكان أنطونيوس في نظرها الخليفة الحقيق لقيصر، الذي يمكنها أن تأتمنه، وتنق فيه، وتطمئ إلى أنه لن مجنيب ظنها في الاتصار لقصية إينها صند أكنافيوس عدوهما المشترك، وكان من مصلحتهما المشتركة أرب يتم التضامن على هذا النحو. أما موقف أنطونيوس عندما أمر يحشد قواته في إنسوس، فكان قويا ثابت الآركان، وكان من الجل لكل شرق أن الطونيوس كان يعمل بالاشتراك مع مصر، وكان على أنم وفاق وتحالف مع كليو باترة، كان يعمل النجاح في هذا النزاع فسيدخل روما دخول المنتصر الظافر ويجانبه الملكة، ولربما أعلى نفسه ملكا بالاشتراك مع كليو باترة، وأسس أنه إلا تستم الظافر في الوقت نفسه كان يضكر في تأسيس ملكة في روما، مع أنه كان يظهر أنه في القول بأنه يود إعادة الجهورية الومانية إلى شأنها الأول. وحجته التي كان يدعم بها سياسته أنه كان يقول إنه يحارب لتنفيذ رغبات المكتانور كان يدعم بها سياسته أنه كان يقول إنه يحارب لتنفيذ رغبات المكتانور كان يدعم بها سياسته أنه كان يقول إنه يحارب لتنفيذ رغبات المكتانور كان يلام المنام، وليخلص الرومان من حكم أكنافيوس الغاصب، وعلى ذلك أمكن المنطم، وليخلص الرومان من حكم أكنافيوس الغاصب، وعلى ذلك أمكن المنطرة، وليخلص الرومان من حكم أكنافيوس الغاصب، وعلى ذلك أمكن

أن تلتق مصالح أنطو نيوس وكليو بالرة فأخرجا مشروعاً مقبولاً " يأخذ بلب الخاهير . ويحقق آمال أعوانه من الرومان ومن الشرق .

وبينهاكانا يننظران حلول شهر ينايرسنة ٣٢ ق. م وهو الميعاد الذي تنتمي فيه الحكومة الثلاثية وتسقط تلقائياً ، لأن أحداً منهما لم يكن راغبا في تجديدها وبعده يبدأ العداء بشكل ظاهر جلى ، قضى الزعيمان المتنافسان الوقت فى تبادل رسائل الشتائم والتنديد، وعلى ذلك سبق إعلان الحرب النهائي تبادل هذه الرسائل المبينة بين هـــــذين الصهرين ، ولقد زادت الكراهية بين الإثنين ، ووجد من الاسباب الكثيرة ما زاد نيرانها اضطراماً حتى أصبحت تتلظى . ولقد خلد لنا المؤرخ سويتونيوس (Soctonius) اقتباساً من كتاب أنطونيوس رداً على كتاب كان قد بعثه إليه أكتاڤيوس فى الشناء السابق يشكو منه عدة أمور ، وفى هذا الخطاب⁽¹⁾ الشيء الكثير من قحش القول فأشار أنطونيوس فيه إلى أكثر المسائل دقة بوضوح وجلاء عظيمين لا نظفر بمثلهما في غير اللغة اللاتينية . ولم يترفع عن أنَّ يستعمل أحط العبارات والشتائم، فجاء كتابه جامعاً ل كلُّ سفساف ومبتذل وما الذي جعلك تتغير وتنقلب ؟ ألاني متصل الملكة ؟ إنها زوجتي ! وهل علاقتيها ابتدأت الآنأم،ستمرقمن منذ تسعة أعوام ؟، ولقد حاول العالم كروماير (٢) أن يستنتج من هذا الخطاب تاريخ بدء هذه المراسلات الحاصة ، وتاريخ ذلك الحطاب الذي اقتبس منه سويتونيوس . ويظهر أنطونيوسفى هذا آلخطاب دهشته من اتهام أكتاثبوس له بالتفريط، وتأنيبه له بسبب علاقته مع الملكة ، وخصوصاً أنها بدأت منذ تسع سنين . وإن بدء هذه العلاقة مع الملكة لا يمكن أن يكون قد حصل قبل ربيع عام ٤١ ق . م ، فيكون العام الناسع ربيع عام ٣٣ ق.م ولا يمكن أن يكون قد تبودلت خطابات الهجا. ينها قبل هذا التاريخ ؛ وهــذا

⁽١) سويتونيوس ، حياة أضطس ، ٦٩

⁽٢) كروماير في مجلة هرميز (Hermes) ؛ السند رقم ٣٣ ، س ٣٥ ـــ ٢٧

الخطاب الذي نحن بصدده الآن قد أرسل في الآيام الأولى من هذه المراسلات التي يمكن تعيين بدُّمها على وجه التقريب في شتاء عام ٢٤ ــ ٣٣ق م. وما لا يحتاج إلى رهان أن هذه الرسائل الخاصة قد كتبت قبل تبادل المكاتبات الرسمية التي أعلن فيها كل منها إتهاماته للآخر ، فـكان أكتاقيوس يندد في مجلس الشيوخ وأمام الشعب الروماني بسياسة أنطونيوس في الشرق ، وكان أنطونيوس يجاوبه في رسائل عامة مبيناً أن أكتاثيوس أغفل زميله، ولم يوف بالوعد الذي قطعة على نفسه في عام ٢٧ ق. م ، ولم يكن عادلا في تقسيم جميع الاراضي بإيطاليا بين جنده وحده فلم يترك شبراً من الارض لجند زميله أنطونيوس مولقد أفحمه أكتافيوس باتهامه بأنه ألحق العار مالرومان لحداعه ملك أرمينيا في جملته على بلاده وأشره لأرتاواسديس بتلك الطريقة القاسية ، .وهو صديق وحليف للجمهورية الرومانية ،كما أتهمه بامتلاكه مصر وأرمينيا بدون اقتسامهما معزميله ، وإعطائه نصيبه فيها ،ولامه أشد اللوم على ولقد أبان له شديد استيائه من سوء تصرفه بانتصاره لقيصرون ، وإعلانه المطالبة بحقوقه في عرش أبيه قيصر فأنبه على إعلانه ، واعترافه ببنوة قبصرون الحقيقية من قبصر ، وأنه الوارث الحقيق ، وذكر أنه بفعلته هذه أساء إلى سمعة قبصر العظيم في قبره (١).

ولقد سلك أنطونيوس نفس الحملة التي اتبعها قيصر مع زميله يمي في عام ه ق . م ، فكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني مقترحاً أن يعنزل سلطته على شريطة أن يجاوبه أكنافيوس بالمثل ، وكانت مده الحملة بجرد سياسة مديرة ، يقصد بهاكسب محبة الشعب الروماني ، وأن يعيد إلى أذهان الرومان ذكرى أيام يمي وقيصر عنسندما كانت تتخذ هسنده الخطط وسائل لكسب ثقة الشعب . ولقد بين المؤرخ ديو الدافع الدى حل أنطونيوس على سلوك هذا السبيل ، وهو اقتراحه اعترال كل من الإنين الحكم الثلاثي في الوقت نفسه ، بأن أنطونيوس كان

⁽١) ديو، ١٠٠٠ ؛ ٢ ؛ پاوټارخوس، حياة أغلونيوس، ٥٩٠٠

يقصد بذلك أن يجرد عده من كل أمل فى تجديد قوته ، و تجريده من سلطته فى الرقت الذى سيستمر فيه أنطونيوس حافظاً لمركزه فى الشرق ، متخذا من مصر وملكتها كليوبائرة تكأة يستمد منها موارده ، ويستصم بها إذا ما تأزمت الامور . على أنه فى حالة رفض أكتافيوس إقتراح زميله سيجر عليه سخط الشعب الوماني الله وبذلك تتاح لانطونيوس عليا زميله ، وتبيأ له الاسباب الى يمكنه مرب أن يقضى على سلطة أكتافيوس الإستبدادية ، فيصير سيد العالم الرومانى بمفرده ، ويحقق لكيوبائرة أمانها بالتبعية . وزيادة على ذلك فإن قوات أنطونيوس الى تجمعت فى إفسوس ستكسب مطلبه قوة ، ولكن حساب أنطونيوس الى تجمعت فى إفسوس ستكسب مطلبه قوة ، ولكن حساب أنطونيوس الى روما ، ويشترك معه فى إعادة نظام الحكم الجمهورى، وفعن الحكم إلى روما ، ويشترك معه فى إعادة نظام الحكم الجمهورى، وفعن الحكم الكلائى ، وكان يسلم حقاً أن انطونيوس الشعب الرومانى بمظهر من ينقصه اكترائه مذا سيفيده فى إطابرا أنطونيوس الشعب الرومانى بمظهر من ينقصه الإخلاص ، وأنه كان فى نياته وأغراضه هازلا غير جاد .

وفى الوقت نفسه الذي كانت نجرى فيه هده المكاتبات؛ كان أنطونيوس. رسد المدة و بيني الأسطول؛ وبحند الجند ، وبجمع الأموال محظهراً أن كل ذلك لفرض آخر ، وهو فى الحقيقة يتأهب للحرب المقبلة ("). وكانت كليوباترة بالطبع ضالمة فى كل هذا، وهى المهاد الذي اتخذه أنطونيوس فى بر نامجه المدواني ضد روما . وفى يناير سنة ٣٧ قى ، م استحكمت حلقات الآزمة ، إذ انقضت مدة الحكومة الثلاثية ، ولم يتقدم أحد منها باقتراح تجديدها لمدة أخرى، وبدأ فى أول ينابر كل من القنصلين للمام الجديد وهما دوميشيوس وسوسبوض من أنباع أنطونيوس ، يباشران سلطتهما (") . ولما التأم عقد

^{7 . 27 . 27 . 43 . 7}

Y . 0 - 1 93 (Y)

A C w. (45 (4)

اجتماع مجلس الثبيوخ الروماني تحت رئاستها بدأ سوسيوس سنته الرسمية مخطبة رنانة ، يؤيد فيها سياسة أنطونيوس، ويندد بسياسة أكتاڤيوس، ويصب عليه جام غضبه ، وكان الآخير غائباً عن روما في ذلك الوقت ، ويؤكده ديو ، أن سوسيوس كان لا شك سيقدم اقتراحاً في غير مصلحة أكتاڤيوس ، لولا أنعارضأحدزعماء الشعب ونقباتهمن النرابنة (١٠. وعلى أثر ذلك عاد أكتاڤيوس مسرعاً إلى المدينة ، ودعا مجلس الشيوخ للانعقاد ، ولو أنه لم يكن ليملك هذا الحق من الوجهة القانونية ، ولكنه آرتكن على مركزه وسممته العالبة ءولذا تأكد أندعو ته ستجد آذاناً واعبة فدخل روما ومعه جماعة من الجند ونفر من الآصدقاء الذين كانوا يحملون الخناجر في طيات ملابسهم . ولما اجتمع الجلس جلس أكتاڤيوس بين القناصل ،ودافع عن نفسه بعبار أت ماؤها التو أضع المتصنع ، ثم هاجم سوسيوس وأ نطو نيوس، وفند سياستهما ، وذكر يوماً معينا وعد أن يبرزفيه البراهين المؤيدة بالوثائق ليثبت صدق قوله . أما القنصلان فقداستولى على قلبيهما الرعب لعدم توقعها هذه الصدمة ، فلم يحركا ساكناً للدفاع عن أنطونيوس، إذ كانا بو صفهما قنصلين داخل حوائط روما لا يملكان قوة عسكرية يستندان إليها ، في حين أرب أكناڤيوسكان تحت سلطانه كل الجيوش بإيطاليا ، وفضلا عن ذلك فإنهما كانا بعيدين كل البعد عن حليفهما المسلح ، ولما شعرا بضعف مركزهما وعجزا عن أن يحدا لانفسهما غرجاً منهذا المأزق تحاشيا الاصطدامهمأ كـتاڤيوس وكانا يشعران أن هذا لابد واقع ما داما بروما ، فانسلا في الحُفَاء من المدينة قبل اليوم الذي ضربه أكناڤيوس موعداً لإبراز ما لديه من كيشنة وأسرعا للحاق بحاميها ووك تعمتها فالشرق وتبعهما عددمن أعضاء بحلس الشيوخ يبلغ ثلثهاتة كانت تحوم شبهةا كتاڤيوس نحوهم أوكان لديهم من الاسباب.ما جملهم مخانون بطش أكتاڤيوس. ولما علم أكتاڤيوس برحيل أعضاء بجلس

⁽١) ديو، ٥٠، ٢٠ بوشيه ليسكلرك، تاريخ اللاجيهيين، البطالمة ، جزء ثان س٢٨٥

الشيوخ لم يدركيف يعالج الموقف ، وأعلن أنه منحالفارين الإفن بالرحيل،. وأنه مستحد للسماح بالخروج لكل من يفضله .

وفي ربيع عام ٣٧ ق.م وصل أعضاء بجلس الشبوخ الفارين إلى إفسوس ، ولكن بمجرد وصولهم بدأ القلق يدب في المسكر؛ إذ دهشوا لوجود . كَلِيو بَاترة فَى المدينة ، وخصوصاً أنها كانت تتمتع بنصيب كبير من القوة والسلطة أثار سخطهم، وأذهلتهم هذه الحال آلتي تبينوها بأنفسهم عند. حضوره . ولقد تعذر عليهم أن يدركوا كيف تكون مليكة مصر بخيلها ور كلما وأموالها التي كانت تقدمها عن سعة الصرف على ما يحرى من الحوادث، تهمها حرب يدعى أنصارها، إنصدقاً وإن كذبا ، أنها لإعادة النظام الجهوري فى روما. وبعد أن تبينوا غوامض الأمور، أدرك كثير منهم في وقت. قصير أن أنطونيوس وهو الحاكم المستبد والاتوقراطي، بالشرق وزوج كليو بالرة لم يكن ُرجى أن يتم على يديه إعادة الحكومة الجمهورية في روماً ولقد أصر دوميشيوس أهينو باربوس علىعدم الاعتراف لكليو باترة بحقها ف السلطة والسطوة التي بلغتها ، ولم يقبل أن ينطق بألقاب الشرف عند مخاطبتها ، بل كان على الدوام يناديها باسمها المجرد ونصم لانطونيوس أن رسلها إلى مصر (١) ؛ وأوشك أنطونيوس أن يقبل النصيحة التي قدمها له. دوميشيوس ، وبعض أعضاء والسناقي البارزين وكاد يبعدها عن المسكر ويأمرها بالعودة إلى مصر ، ولكن لم يكن من طبع كليو باثرة النردد فىالوقت الذي كانت تشعر فيه أن نفوذها في خطر ، وكان من حسن حظها أن بجانبها مورداً ومعيناً من المال لا ينصب ولا يسجر عن أن يوجد لها كما أوجد لابيها من قبل المحامين الذين يدافعون عنهما ، إذ قبل إنها قد رشت شخصاً يدعى وبليوسكانيديوس (Publius Canidius) لكيدافع عن وجهة نظر ها. فأبان لانظونيوس أن الأسطول للصرى يبذل أقصى الجهود، ويتفانى في. الحرب إلى أبعد مدى إذا كان تحت ظل ملكته، وبَـــَّين لانطونيوس أنها.

⁽١) پلوتارخوس ، حياة ألبلوثيوس ، ٦ ه ؛ ثيليوس (Velleius)، ، ٢ ، ٨٤ ،

هَدُّمت مساعدات عظيمة في سبيل تهيئة الجيوش والقوات التي لزمت لهذه. الحرب (1). وبمثل هذه البراهين ساد الرأى المناصر لها ، وسقط رأى. دوميشيوس، وبقيت الملكة مع ألطونيوس. وهنا يجب أن نسجل على أنطونيوس إرتكابه خطأ عظياً بإبقائه الملكة معه في المسكر ، فقد أدى هذا إلى سلسلة أخطاء أخرى وقع فها . إذ أن وجو دكليوباترة في إفسوس، وتدخلها في شتون الحرب ، وتصريف ما يتصل بها من أمور كانت من حيم إختصاص قادة الرومان ،كان سبباً في انفضاض كثير من أعضاء الشيوخ من حول أنطونيوس بعد أن كانوا مؤيدين له حتى هذه المرحلة • وبدءوا ينقسمون إلى شعبتين متميزتين ، تفريق يريد الحرب ويؤيد أنطونيوس في كل مشروعاته ، في حين أن الفريق الآخر يروم السلم حتى ولو كان ذلك على حساب كليو باترة ، ولا يتردد الفريق الآخير في تقديم كليو باترة فداءًا بأى ثمن كان ولوكان بخساً ، ولكنها أجمت رأبها على أن تضطر أنطونيوس أن مُهَدِّدًم على أمر يحمل إستمرار السلام بينه وبين أكتاڤيوس،مستحيلا، فأم تدخر وسعاً في استعمالكل ما أوتيت من قوة وحيلة في التأثير في زوجها ، وإغرائه بأن 'يطلَلْق أكتاڤيا. وهذه تكون لطمة كبيرة لاكتاڤيوس لاينفع في محو أثرها إعتذار،وبذا تجمل الصلح أمراً مستحيلًا. وكانموضوع الطلاق مشكلة تصاربت بصددها الأراء بين الجانبين الروماني والمصرى، ولقد كسبت الملكة لصفها بفضل الأصفر الرئان بعض الرومان الذين لم يترفعوا عن أن يقبلوا مالهًا، وهؤلاءكانوا قوة في جانبها، انتفعت بنفوذهمُ في النَّا ثير في أنطونيوس ليقُّـدِم على هذه الخطوة الجريئة . وكان أكثر الجانب الروماني في صف أكتافيا يعارض فكرة طلاقها ويبين أنه لوحصل لأوجد من الحلافهوة سحيقة لا تسد. ولما أن أزعجت أنطونيوس كل هذه النصائح المتضاربة ، صمم أن يؤجلالبت في هذا الأمر لفرصة أخرى وتقدم! إلى الغرب فعبر البحر إلى بلاد اليونان ، تاركاً جزءاً مر _ جيشه في آسياً

⁽۱) پاوتارخوس ، حیاته أنطونیوس ، ۹ ، ۲ ، ۲

الصغرى . وعندما وصل إلى أنعنا بلغه نبأ خطبة ألقاما أكتافيوس في مجلس الشبوخ الرومان(٢)، ولكن لم يصل إلى أيدينا فحرَّاها. وكل مَا نعلمه عنها أنها أثارت أنطونيوس ، واستفرته لدرجة جدلته يصمم على أن يعلن عن خطته في غير تورية ولا مداراة ، فجمع مجلساً من أعضاء الشبوخ الذي كانوا معه ، وعرض الأمر عليهم ، وبعد حوّار طويل معمن كانوا يرومون الصلح وإصلاح ذات البين، والذين كانوا يعتقدونأن الطلاق لابد مؤد إلى إعلان الحرب وَ بَينَ مَنَ أَخَذَ بِـلَّهُم مال كليو بانرة، ومالوا إليها كُلُّ المبلُّ، وصاروا يرون بمنظارها ــ بعد َ ذلك الحوار صمم أنطونيوس على الحرب، وقطع العلاقة بينه وبين أكنافيا بطلاقها فأمضى خطاب طلاقها وأرسل رسلامن قِسَله لروما ، ميشلونها بالأمر، ويطلبون إلها أن ترحل عن منزله (٢٠) ؛ وفي الوقت نفسه أمر جنده المعسكرين بإفسوس أن يبحروا إلى بلاد البونان، وكان هذا بمثابة إعلانالحرب، وقطمنهائي للعلاقات بينه وبين أكتاڤيوس. ولقد كان في مسلكه هذا هزيمة الحزب الروماني ، وانتصار لـكليو باترة التي شمخت بأنفها تهاً وعِماً بنفسها ، وفرحاً بفوزها المبين. وإن الانسان ليرى يدها تحرك دقة الأمور من وراء ستار ، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يبرتها من تحريض أنطونيوس على اتخاذه هذا المسلك إذ أنها كانت هي الوحيدة التي استفادت من قطم الملاقات . فإنه مادام لأنطونيوس زوجة شرعية بحانب كابو باترة كان من المستحيل على اليونان والرومان أن ينظروا إليها أكثر من أنها حظيته ، فطلاق أ كتافيا إذا كان يقصد به تسوية حالتها وثثبيت مكانتها بجعلها زوجة شرعية . ولكن هذه المعاملة القاسية لا كتافيا، تلك السيدة التي كسبت قلوب الناس إلها بطبعها الهادي، وإخلاصها ازوجها العاق، قد صرفت من حول أنطونيوس عدداً كبيراً من المؤيدين له الذين لم يصعب عليهم أن بروا في هذ التصرف برهاناً قاطعاً على تعلقه

Y 4 T 6 0 + 6 93 (1)

⁽۲) دنو، ۱۰۰، ۳۱: ۲۶ پاوتارشوس، حیاة أنطونیوس ۷۰؛ مختصر لیثی ۱۳۷؛ پوتروییوس، ۷، ۲، ۶ أوروسیوس ۲، ۱۹۱،

الشديد، ووقوعه التام تحت نفوذ وسلطان تلك الملكة المصرية . ولم ينس أكتافيوس أن يتخذ من طلاق أنطونيوس لا كتافيا سلاحاً ماضياً فى للمركة السياسية بينهما، فأهاب بالرومان ألا يتأخروا عن إظهار سخطهم ضد الاجانب الدين من أجلهم طلتى أنطونيوس زوجته الشرعية ، فكانما. قدم له أنطونيوس السلاح الماضيالذي به يُمكن عدوه من التأثير في عقول أتباعه ، وإثارة ثارتهم ضد الاجانب ، أعداء روما ، وسبب أزمتها ومحتها الحالية ؛ فانساقت الجموع إليه وقف فيهم روح العداء ضد خصمه ليصبوا عليه جام غضهم .

كلبو بالرة وقبصرون فى وصبة أفلونبوس

وفي هذه للرحلة وقمت واقمة كان لها أثرها في الخلاف المحتدم ، وذلك أن تيتيوس (Titius) وبالانكوس (Plancus) وهما من رجال حزب أنطونيوس البارزين ، وكانا يكرهان الملكة الأسباب شخصية ، ويكدان لها كل الكيد ، ويعملان على عرقلة أطاعها وسياسها ، هجرا حزب وأضعا كا لكتافيوس ، ولقد كانا متصلين اتصالا وثيقاً بأنطونيوس ، وعلى علم تام بكل أسراره ونياته ، وكانا شاهدى عدل حضرا كنابة أنطونيوس وصيته التي أودع صورة منها بمعبد الإلمة فشنا (Vesta) بروما ؛ ولكي يكيدا الانطونيوس مسبد الإلمة أن يسلنه الوصية ، ولكنهن رفضن ، وعلى ذلك يكيدا الانطونيوس وسيد ذلك أطلع الشعب الروماني المجتمع في سوق المدينة (الفور م) عليها وكان أنطونيوس يصرح في هذه الوصية الآخيرة والرثيقة الفذة أن يوليوس ورائد فيصرون و الابناء كليوبائرة الآخيرة والوثيقة الفذة أن يوليوس عمر و والد قيصرون ، وأنه يترك بعد موته إرثاً عظيماً وأراضي كثيرة قيصر هو والد قيصرون و الإبناء كليوبائرة الآخرين ، وكان يطلب في هذه الوصية أنه في روما محتفل مجتمة في «الفورم » ثم تشحمل بعد ذلك أذ في حالة وقاته في روما محتفل مجتمة في «الفورم » ثم تشحمل بعد ذلك

باحتفال رسمى مهيب إلى الإسكندرية حيث تدفن بجوار كابوباترة (¹) . ولقد استفاد أكتاڤيوس فاتدة جليلة من تصريح أنطونيوس الحاص بأمر دفته ، فألحب عقول الرومان ولوح به أمام أعينهم ليكون برهاناً حسياً قدمه أنطونيوس بخط يده يتبرأ فيممن الشعب الروماني حي بعد ماته . ويشك العالم الكبير رستوڤتزف في صحة هذه الوصية ، ويجد من الصعوبة بمكان . أن نصدق صحة هذه الوثيقة مالم نسلم بأن أنطونيوس كان فى الواقع قد فقد صوابه ، وأعتراه الحبل ، (1) . وفي البرهنة على صحة ذلك الرأى وللدفاع عن نظريته مضى ذلك المؤرخ يقول. إنني لا أستطيع أن أتصور هذه الوصية المنسوبة إلى أنطونيوس إلا مزورة أخرجتهآ بنات أفكار أكتاثيوس أغسطس ومو ناتبوس بلانكوس وتبتيوس ،الصديقين القديمين لأنطونيوس، وليس بعجيب علىأ كتاڤيوس أن يلجأ إلى تزوير وثيقة لا يمكن لغير مجنون أن يرسلها إلى روما لتحفظ في معبد الإلهة ڤستا ... وإذا فرضنا أن أنطو نبوس احتجعلى جرأةأ كناثيوس هذه فإن هذه الاحتجاجات لايد أن يكون قد ضرب بها عرض الحائط، ولم يقم لها الناس وزناً ، ثم مالبت هذا الصوت الخافت أن ضاع وسط الحرب وعجيجها.، وإنه لمن المسلم به أن هذه الوصية كانت ذات فائدة عظيمة لاكتاڤيوس الذي لابد أنه قد أعتمد عليها في إثارة شعور الرومان في وجه عدويه : أنطونيوس وكايوبائرة . وهذا ما يبرر لدرجة عظيمة إحمال صحة رأى العالم رستو تتزف في إحاطة أمر هذه الوثيقة بسياج من الشك ، ولكننا إذا فحسنا الأمر وصرفناه على وجوهه المختلفة أبعد أن هـذا الشك الذي أثاره العالم الروسي لا يقوم على دعائم قوية ، وبراهين قاطعة _ ويفتقر إلى كثير من الحجج القوية التي تثبته ؛ هذا مم أن رأيه الذي بسطه يبدو باديء الامر خلاباً يَأْخَذَ بِلْبِ سَامِعِيهِ لاول وَهَلَةَ .

⁽۱) قبالليوس، ۲ ، ۸۳ ، ۱ سـ۳ ؛ پاوتارخوس ، حياة أنطونيوس ، ۵۵ ، ۲ ؛ سويتونيوس ، حياة أغسطس ، ۷ ۷ ؛ دير ، ۵۰ ، ۳۰ ، ۲ سـ۵

 ⁽۲) رستوقترف ، تأريخ الإمراطورية الرومانية الاجتاعي والاقصادي ، القصل الأول
 س ٦٠ م عامش رقم ٢٤ من الجزء التاني، ترجة ركي على وعمد سليمسالم.

وها نحن أولاء نسوق هـ نـه الاعتراضات التي تدحض رأى العالم الروسي. و تثبت صحة هـذه الوثيقة ، وأنها من مخلفات أنطونيوس ، فإننا إذا فحصنا محتويات تلك الوتبقة المشكوك فيها فى زعم رسنوڤتزف ، وجدنا أن. ماجاء بها عبارة عن تكرار لما سبق أنَّ أرسله أنطونيوس في رسائله. لجلس الشيوخ التصديق عليه في عام ٢٤ مد ٢٣ ق . م . وإذا استثنينا العبارة الخاصة بتعلمات أنطونيوس إزاء دفته، فإن الوصية في جوهرها عبارة عن هذه الرسائل التي أرسلت لروما قبل انفضاض كل من بلانكوس وتيتيوس من حوله ، وتسللهما إلى معسكر عدوه ؛ ولا يمكن أن تكون هذه العبارة التي جاءت بالوصية خاصة بدفنه مثيرة لسخط الرومان عليه بقدر ماكانت تثيرهم الهبات العظيمة التي أسبغها على أيناء كليو باترة . ولم يكن أمر هذه الهبات سرأً مكنوناً أخفاه أنطونيوس ، بل إنه أمر وكلاءه أن يعلنوا هذه الرسائل على مسامع مجلس الشيوخ في روما ، ويرجع الفضل لحكمة هؤلا. الوكلاء. في أن هـذه التدبيرات التي أتاها أنطونبوس طوبت فيزوايا الكتمان . وفوق ذلك إذا سلناجدلا بأن أكتاقيوس وبلانكوس وتييوس قددبروا هذه المكيدة لانطونيوس، وأخفوا معالم الوصية الحقيقية وزوروا أخرى، فإن حارسات معبد الإلحة و ثستا ، حيث كانت الوثيقة الحقيقية فيحوزتهن، لم يكن ليسكةن على ذلك ، بلكن يبادرن بالنكشف عن كنه الأمور وإعلان. أن الوصية مزورة . وعلى ضوء هذه الحقائق تنجاب الشكوك التي أثارها العالم رستوڤنزف، ومنها زعمه أن الوصية مزورة، وتكون النتيجة الحتمية التي يمكن استخلاصها أنه لا يصح تسرب الشك في صدق هذه الرصية ، وأنها من صنع يد أنطونيوس ، وأن كليوباترة هي المديرة لمكل هذه الخطط. وصاحة المصلحة الأولى فها .

وإن الاستيلاء على هذه الوصية وإعلان محتوياتها كان عملاً سياسياً 'موفقاً من جانباً كتاثيوس، فعمَّ السخطروما وثارالناس وصبوا العنات. على أنطونيوس الذي جالت يخاطره أطاع غير رومانية، وسلك مسلماً لايليق برومانى ، وبلغ عضهم درجة جعلتهم بيسارعون إلى تصديق كل حاكانت تلوكه السنة الناس من الحسكايات عنه . وتو اثرت على السنة التاس القصص والروايات عن مسلسكم ، وقابلها الناس بالتصديق ، لايفرقون بين معقول وغير معقول ، وبلغ الامر أن كان بعض هذه الحكايات بغيضاً مبتذلاً ، به من فحش القول الشيء الكثير عن بلاط الإسكندرية ، ومسلك العلونيوس وكليو باترة .

و كانت التهم تكال جوافاً لللكة كلوبارة التي قبل إنها كانت مسيطرة المسحرة تامة على أنطونيوس ، مستعملة في ذلك مشروبات سحرية أعدها السحرة تدمها لا نطونيوس حتى إذا ماشربها تملكه حبها وأعماه عن أن يرى بعنير ناظرها ، وكان من بين الحكايات التي أشيعت عباو تناقلها الآلسن أنها كانت تطمع في القعناء على الكاينتول وإخصاع روما لشكون تابعة لمصر ونقل عاصمة العالم الروماني إلى الإسكندرية (١١٠ ولقد انتشرت هذه الرواية بعد أن أدخل عليها ما كان أبراد على مثيلاتها من التلفيقات والتغييرات بما يتنقق مع هوى خصوم أنطونيوس وما يصادف قبولا "حسناً من للديم (١٧٠ وقد وصف المؤرخ الفرنيوس وما يصادف قبولا "حسناً من للديم (١٧٠ مقد وصف المؤرخ الفرنيوس وما يصادف قبولا "حسناً من لديم (١٧٠ مقد وصف المؤرخ الفرنيوس وما يصادف قبولا "حسناً من لاديم (١٠٠ مقد وصف المؤرخ الفرنيوس وما يصادف قبولا "حسناً من لحائم المؤرخ الفرنيوس وما يصادف المبعدة قد أكرمت مثواه مقد والمباغل وحلها بخدوالتناه للمعمد مصراً ن تتحكم في روما وتملى إرادتها على من بالكايبتول ، غير آبهة طمعت مصراً أن تتحكم في روما وتملى إدادتها على من بالكايبتول ، غير آبهة بذكرى أجدادهم العظها، وساخرة من الضعف والجبن اللذين استوليا على من بالكايبتول ، غير آبهة قلوب جيل ذلك العصر حالم يمكن كل هذا كانياً لكى يوقط عزة النفس قلوب جيل ذلك العصر حالم يمكن كل هذا كانياً لكى يوقط عزة النفس قلوب جيل ذلك العصر حالم يمكن كل هذا كانياً لكى يوقط عزة النفس

⁽۱) دوره ده پایده

⁽٧) . موداس، الأشودة الأولى، ٣٧ . ٣ . ٣ . ٢ . ٢ بروبريوس ٣ . ٢ . ٣ - ٣ . الهوروس ٧ . ٢ ٧ . ٢ ك . ٣ ترويوس ٧ . ٧ . على أن فربرو ، الجزء الرابم س ٢٠ . الهرى للمناح عن كايوبائرة بتوله • [تها في المقيقة لم يخطر لها على بال أحد الك الأطاع التى . لمسها إليها خصومها في رودا » . . لمسها إليها خصومها في رودا » .

والرغة في النود عن البلاد في نفس ذلك الشعب القبي القام ويثير الحاسة. الوطنية في نفس أقل الرومان ميلاً للتضحية ، والذود عن الأوطان ! 110 ولقد استولى الهلم والرعب على تفوس أصدقاء ألطونيوس بروما، وهالنهم تلك الحملات الشعواء التي كانت تكيلها كثرة الجهور الررمانى لأنطو نُبوس كلا ملا حساب، ومضوا عاولون أن يخففوا من غلوا، القوم بتمداد مناقبه ، والتقليل من ذلك الآثر السيء الذي أحدثه نشر الوصية ومحتو باتها معللن النفوس بالأمال بأن مكسوا لانطونيوس بضعة آحاد وأن وجدوا ثلة في تلك الجمة القوية التي تكونت في روما ضده من الساخطين عليه ، والمنادين بالويل والثبور وعظائم الأمور للخائن الحاسر عدو وطنه وصديق عدوة روما ، التي قدمها قرباناً لمحظيته بأبخس الآثمان فكان هذا هو الحسران المين _ ولقد أرسلوا لهجيمينيوس (Geminius) ليحذره عاقبة أضاله وليرجوه ألا رتك من الأغلاط محمقه وسوء فعاله مايسب له خسارة قضبته و لما وصل هذا الرسول إلى معسكر أنطونيوس بأثينا ظنه القوم صنيعة أكتاثيوس ورسوله الأمين ، وأعرضوا عنه ، ولم 'يكرم أنطو نبوس وكلم بانرة وفادته ، وبالغا في الإعراض عنه وإهماله حتى شعر الرسول أنه زج بنفسه في مأزق لا يجدي ولا يفيد، فحاول التخلص منه بأسرع ما يمكن . وقد سأله أنطونيوس مرة عند تناول العشاء ،عن حاجته التي أني لقضيها في أثينا فقال له إنه يفضل أن بني الجواب عن ذلك إلى فرصة أخرى يسودها التعقل والرزانة ، ولكنه لا يتردد في أن بذكر أمراً واحداً " في هذه الساعة وهو أنه يضمن الفوز لقضيته إذا أعيدت الملكة الى مصر . فغضب أنطونوس لقوله هذا وأجابته كلبوباترة على الفور ولقمد أحسنت صنعا ياجيمينيوس بإنشاء سرك وإعلان الناية من حضورك بدون أن نضطر لتعديث، ١٣٠ و لما وجد أن مهمته فاشلة لا محالة ، انسل من أثينا بعد أن أقام.

⁽١) مُوشيه ليكارك ، ثاريخ اللاجيديين - البطالة جزء ثان ص٢٩٣.

 ⁽٧) پاوتارخوس، حياة ألهلونيوس ٨٩ - ٩٠ وه يوشيه ليمكارك تاريخ اللاجديين.
 البطالة ، جزء ثان س٣٤ ٥٠ .

بعضمة أيام وعاد أدراجه مسرعاً إلى روما. وأن رسالته هذه لتظهر بأجلى .
وضوح أن عدداً كبيراً من الرومان كان ينظر إلى كلبوباترة على أنها السبب .
فى كل هذه المصائب ، وأنصتى في هذه المرحلة لم تكن إزالة الحلاف ، وإعادة .
المياه الى مجاربا من الصفاء ومحسن التفاهم بالامر العضال ، إذا قدر الانطونيوس .
أن يجد فى نفسه من الشجاعة والجرأة ما يكنى للإقدام على تسريح كلبوباترة .
إنه كان من العنرورى لعنهان النضر فى المركة القادمة أن يبتمدأ نطونيوس .
وأنه كان من العنرورى لعنهان النفر فى المركة القادمة أن يبتمدأ نطونيوس .
ولو مؤ تقاعن كليوباترة، وأن الافضل الاتوجد على مقربة من ميدان الحرب .
ولكن مسلك الملكة كان فى ذلك الوقت سبباً من الأسباب التى جعلت .
ولولو وجوهم شطراً كتافيوس .

وفى نفس الرقت كان أكنافيوس يعمل على نشر القصص عن هدويه ع أنطونيوس وكليو بائرة ، وكانت غايته القصوى من ذلك هنك أسرارهما والتشنيع عليها ، وإعداد الرأى العام بإشعال نيران الوطنية التي كانت تتأجيح في صدر كل واحد لاخذ القسّسم العظيم (Coojuratio) بالإخلاص التام والولاء له حتى يصيب الغاية . ولما تم له ما أراد، وأصبح الرأى العام فى بروما وإيطاليا مستمداً لقبول ما يملي عليه ، فكر في كسب مساعدة الولايات الرومانية الغربية ، وصبغ مشروعه هذا يصبغة وطنية حاسية حتى نالولاءهم، وأخذ عليهم العهد الذي أخذه على سائر الرومان في الغرب . ولم يفته ان يسجل ذلك الحادث في أثر أفترة الممهور (Monumentum Ancyranum) وهو سجل الحياة الرسمية الذي كتبه بنفسه أكتافيوس ، إمبر المور الدولة الرومانية الأويل ، وبذا أتاح العالم فرصة الاطلاع على رأيه الشخصى في يمن عن الأصل اللاتيني «لقدأقسّمت لى إيطاليا أسرها يمين الطاعة، طيبة النفس عن الأصل اللاتيني «لقدأقسّمت لى إيطاليا أسرها يمين الطاعة، طيبة النفس عن الأصل اللاتيني «لقدأقسّمت لى إيطاليا أسرها يمين الطاعة، طيبة النفس عن قسّمها، مدفوعة برغية قلية، وعبستاني قائداً في الحرب التي انتصرت فها باكتبوم، ولقداشتركت فهذا القسسم بلاد الفالة وأسبانيا وأفريقيا وصقلية وسردينية، ١١٠ . ويظهر أن أكتافيوس - كما يعلصر يجعبارته التيوردت بتلك الوثيقة - أراد أن يوهم العالم ويلتى في قلوب الماس أن الحرب فرضت عليه فرضاً ، ولم تكن من صنع يده و تدبيره ، ويرفض بعض المؤرخين تصديق ذلك الزعم الذي يجعل أكتافيوس آلة صاء في يد الجاعات الإيطالية التي اختارته زعيمها وقائدها بذلك القسَسم الذي يحاول هو وأولياؤه أن يلقوا في روع الناس أنه لم يكن نتيجة مؤثرات خارجية ، بل أتى إثر حاسة وطنية وانفعال نفساني . ويوجد بعض المؤرخين الحديثين الذين بخالفون هؤلا. في الرأى، ويجدون في هذا القسَمَسم إعلاناً عاماً الولاء والطاعة ويقبلونه على أنه ننيجة طبيعية حتمية لتلك الحاسة العامة التي انبثقت وتجلت بأظهر معانيها فى نفوس القوم المؤيدين لاكتاڤيوس والمعارضين لانطونيوس وسياسته التي كانت تنطوى على الحيانة العظمي لبلاده . ولكن ليس لدينا الأدلة القاطعة التي تثبت أحد الرأيين بطريقة لاتقبل الشك . ومها يكن التفسير الذي يسوقه المؤرخون لتوضيح أمرذلك القسسم ،وسواء أكانوا ينسبونه الحوادث التي وقعت في ربيع عام ٢٢ أم خريفه ، فإنه من الصعب علينا أن نفهم مَظَّرِين غريبين وهما إجماع الإيطاليين وتطوعهم لهذا القسَسم . ومن حيث أن البراهين التي يسوقها المؤرخون غير كافية وحججه غير قطمية ، فإن هذه النقاط ستبق على الدوام غامضة وسراً مكنوناً لا فصل إلى كنه إلا إذا لجأنا إلى الحدس والتخمين .

ويعد ذلك بقليل أعلن أكتافيوس الحرب رسمياً ولكن لم يعلنها على أطونيوس ، بل على كليوبائرة التي اعتبرها عدوة (hostis) للرومان . ويقول « دير ، في تفسير ذلك أنه كان المعروف أن أنطونيوس لن يتنكر لكليوبائرة، وإنما ينوى أن يحارب دفاعاً عنها ، وبذلك يقدم أنطونيوس بنفسه دليلا

 ⁽١) أثر أقرة ، الفصل الخامس ، ٣ - " عن الأصل اللاتين واليونان للنفور ق طبة (Gagé)

آخر على عدم وفاته لوطنه وخيانته لبلاده وتخليه عن رؤمانيته ^(١). ثم لبع ذلك إعلان أكتاڤيوس أن أنطونيوس أصبح بحرداً من ألقابه ورتبه ، ظم يعد شريكا في الحكم الثلاثي ، ولم يسمح له بأن يشغل وظيفة القنصلية التي كان مقدراً له أن يشغلها لعام ٣١ ق . م ولكن أكتاڤيوس لم ُ بقُـْ لم على الخطوة التالية وهي أن يعلن أنَّ أنطونيوس وأنصاره أعداء للدولة الرومانية، وأن يهدر دمهم ، ولربما رغب أكتاڤيوس أن يتظاهر للعالمأجمع بأن الحرب الأهلية قد انتهت فعلاً بإعلانه ذلك بعد انتصاره على سكستوس يميي • ويعملل بمض المؤرخين هذا الإهمال من جانب أكتاڤيوس لانطونيوس وعدم إعلان الحرب عليه بأنه كان معروفاً أن أنطونيوس أن يترك كايوماترة في مهب الريح على هذا النحو تتلقى وحدها الصدمات من جانب أكتاڤيوس ، بل سينتصر لها ويحارب في صفها، وبذا يكون قد قدم سلاحاً ماضياً في أمدى أعدائه بحاربونه به ويشهرونه في وجهه ، ذلك هومحاربته وطنهوبلاده مَن أجل ملكة أجنبية . وإنه لن الجائر أن أكناڤيوس باتخاذه هذا السبيل لم يشأ أن يغضب أتباع أنطونيوس وأنصاره ، ويثير سخطهم لحد بعيد وبذا مهدلهم السبيل ليعودوا إلىحظيرة بلادهم وينفضوا منحول زعيمهم وبطلهم . أنطونيوس بدونان يلحق بهم أى ضرر أو ينزل بهم أى عقاب . وبإهمال أنطونيوس إلى هذا الحد الكبير ، وبتحاشي ذكر اسمه وإعلان الحرب على كليوباترة ، أظهر أكتاڤيوس إحتقاره لشأنأنطونيوس . ولسكي يتم إعلان الحرب وسمياً لبس لباس الكاهن ، وقد تبعه أعضاء بجلس الشيوخ وفقاً للعادة الرومانية التي توجب على القائد أن يلبس لباس الكهنوت ويذهب إلى معبد إله الحرب ، مارس (Mara) ، حيث يؤدي الواجبات المرعية في مثل هذه الأحوال ،وبرمي السهم إعلانا بأن روما في حالة حرب مع عدوأجني. وقيل في الذريعة التي تذرع بها في إعلان الحرب في ذلك المعيد إن كليو باثرة

^{1 (7 (0) (92 (1)}

إدعت مِلْكية أقاليم، فتحها الرومان وملكوها. وبذا انصب جام غضب روما كابا على كليو باترة وسيرت جيوشها وقواتها ضد هذه الملكة . ولم ينته عام ٣٧ ق . م إلا وكان زعيما الشرق والغرب قدأ عداعد تهماو سيِّرا جيوشهما بعضها ضد بعض . وكان كل من الطرفين يطمع فى أن تكون له الغلبة والسيطرة النهائية على العالم الروماني بأسره .

الفَّصِّنُلَالسَّنَاٰذِمُنَّ النزع الآخير

الشرق والغرب وجهأ لوج

وهكذا تهيأت كل الظروف والملابسات لإثارة العداوة المتأصلة بين الشرق والفرب من جديد، وسار جيش من الشرقيين لا تجمعه جنسية واحدة لقتال الفرب، فاستولى على نفوس الغربيين ذعر شديد، وهلم كبير، من جراه زحف الشرقيين عليم وجمده به بغزو بلادهم. ولكن كان من سوء حظ أنطونيوس أن الومان لم ينظروا إليه نظرهم إلى أحد القواد الرومان بيل رأوا فيه قائداً أجنبياً، لا يمت إليم بصلة، تولى قيادة الشرقيين والدفاع عن تصنيتهم وقضية كليوياترة بالذات في الهجوم على دولة الرومان في الغرب وناصب أكتافيوس الذي تولى الدفاع عنهم، المداء، فأجموا أمرهم للانتقام من ابن روما العاق وعدوها اللدود الذي احتصن الشرق وألبه على الغرب وتنكر لوطنه وبلاده وبني جنسه فحك عليه نقستهم أجمين.

وكان تقدم الجيوشمن كل من الشرق والغرب حادثاً ذا خطر، إذ كان الناس في جميع أنحاء الإمبراطورية من الفرات إلى أسبانيا غرباً يتساملون عن نتيجة الحرب التي يتوقف عليها مآل حكم العالم القديم ، وكان أنطونيوس عن نتيجة الحرب التي يتوقف عليها مآل حكم العالم القديم ، وكان أنطونيوس المذاخ يمض أسباب النجاء وكان منالجل أنه إن كتب له النصر دخل و وما وملكة مصر إلى جانبه دخول المنتصر الظافر ، فأخله ، و ترك العمان المكلوبا ترق تنتقم من أعدائها انتقاماً صارماً ؛ ولكن ليس من السهل أن نحكم بأن الغرب كان يقبل طوعاً أو كرها مثل تلك الحال دائماً أو إلى أمد قصير أو طويل. وإذا قدر على أنطونيوس الفشل في حاسبه فسيواصل أكتافيوس السير ويستحوذ على شرق البحر المتوسط . ولربما قسرب الظن إلى أنطونيوس

أنه ليس في مقدور أكتاثيوس في حالة نجاحه وانتصاره أن يصل إلى كل هذه النتائج ، وممكن القول بأن أنطونيوس قد فكر في حالة موبمته أن يِقتصر على حكم الشرق الإغريق ثم يترك الغرب وشأنه . وإنه ليمكن الظن أن أنطونيوس قد اتخذعدته وأهبته لحالتريما نجمت إذا تحقق هذا الإحبال وصدقت النبوءة . وبما يقوى هذا الفلن عندنا أن انطونيوس قدرضي الشرق له مقاماً ، وأنخذ مطامحه له آمالا ، واصطبغ بعاداته وتقاليده وزيه وكل خصائصه ، وفوق ذلك فإن الحوادث التي وَقَمَت بعد ذلك دلت على أن أنطونيوس كان متخذاً الشرق قاعدة له في فتوحه وتقدمه وموثلا أخيراً فحالةما إذا ُمْنِي بالفشل. وعندتذ يعود القبقري إلى الشرق ويتخذ مصر مركزاً رئيسياً له ، ويؤسس له فيه أسرة تحكه ـــ وبذلك يترك إيطاليا والاقاليم الغربية وشأنها يحكمها أكتافيوس ويكون أنطونيوس قد خلف لعدوه مهمة شاقة وعسيرة وهي اضطراره الزحف على الشرق ، وعاربة أنطونيوس فيه إذا ما جال بخاطره أن يوحد العالم الروماني ، و يُمُلمُّ شعثه من جديد في قبضة يده . ولربما كارب في ذلك الحل الاخير الذي جال بخاطر أنطونيوس ورسمه لنفسه ، والذى كان يقضى بفصل جسم الإمبراطورية الرومانية[لىشقينمتباينين:الإمبراطوريةالشرقيةوالإمبراطورية الغربية ، أمنية صادفت هوى في نفس كليوباترة ، وكان فيها احتمالٌ عملي يصح السكوتعليه إذا لم تتحقق أطماعها بغشل محاولتها الاستئثار بالغرب وضم للشرق تحت حكميها .

الإعداد لموقعة أكثيوم

بدأ أنصار كلمن الشرق والغرب في جم جيوشهم على جانبي بحر اليونان، ضكان معظم جيش أكتافيوس في رنديزى و تارتنوم أما جيش أنطونيوس الذي إزداد عدده و تضخم حتى بلغ نحو ثلاثين كتيبة فكان في بلاد الإغريق، ولكن أكثر جيش أنطونيوس كان من الشرقيين لأن أكتافيوس منعه من أن يستنفر جنداً من إيطاليا، ولقد اتخذ أنطونيوس بلاد الإغريق مركزاً لتسع عشرة كتيبة

وتر كتاريم كتائب في برقة وأربعاً فيمصر وشلها فيالشامورسا معظم أسطوله ألذي كأن يَتْأَلف من خسانة سفينة قرب الساحل الغربي لبلاد الإغريق بين أكارنانيا وليبروس عندمدخل خليج أمبراشيا . أما قوة أكتاڤيوس فكانت. تبلغ ماتين وخسين سفينة وثمانيةآلاف راجل واثني عشر ألف فارس . وفي أوآتل عام ٣١ ق . م صدم أكتاڤيوش أعداءه الصدمة الأولى إذ سار جزء من أسطوله يقطع البحر الأبوني قاصداً الساحل الجنوبي لبلاد الإغريق ر السة صديقه الحيم أجريها (Agrippa) فباغت ذلك الأسطول وميثوني، ونبحح في أسر بعض الغلك المشحون بالحنطة الآتية من الشام ومصر وآسيا الصغرى و ويخيل للإنسان أن أجرياكان يبحث عن مكان بنزل فيه الجيش إلى البر . وقد أحرز أجربيا مهجومه هذا وأسره لتلك السفن تجاحاً كبيراً ، إذ جعل أنظونيوس يركز انتباهه إلى هذهالناحيةوينفل إلى حدما النواحي الآخري. فيصيبه منها أكتاڤيومن على غرة . وبينهاكان أنطونيوس متجها بأكبر عنايته إلى هـذه الناحية أقلع أكتاڤيوس سراً بأسطوله الذي كان يحمل نحو ثماني کتائب وخمس فصآتل من برندیزی ، وأنزل جنده بساحل ایبروس . ولمـــا وصل إلى مسامع أنطونيوس هذا النبأ العظم وهو وصول أسطول الأعداء، أقلع وشيكا إلى أكتيوم (Actium)التي يظهر أنه وصل إليها بعد وصول. أكتاڤيوس بقليل .وكان على اكتاڤيوس أن يُشل حركة أسطول أنطو نيوس الذي كان راسياً في خليج أمبراشيا ، ولكنه قشل في اقتحام الطريق إلى داخل الخليج ، واكتنى بضرب الحصار حول مدخله . وبذلك حبس أسطول منافسه داخل الخليج وعسكر أكتافيوس على بعد أربعة أميال شمال المصنيق، أما أنطونيوسُ فقد عسكر هو الآخر على الجانب الجنوبي الخليج، ولم يك مستعداً اللزال لان كتائبه لم تكن قد تجمعت بعد، ولما وصلت تلك الكتائب عبر أنطونبوس المضيق وضرب خيامه في معسكر آخر على ُبعد ميلين جنوبي موقع الاعداء ، ولما رفض أكتاڤيوس مقاتلته حاول أنطونيوس محاصرته ومنع وصول الما. عنه ولنكن لم تسكلل هذه

الحركة بنجاح كبير لسعة دائرة الحصار التي كان يبلغ محيطها نحو خسة أميال. وفي نفس الوقت نجح أجريبا بأسطوله في بحر الارخبيل من أن يقطع عن أنطونيوس موارده التي كانت تصل إليه عن طريق البحر وأن يكسب انتصارات أخرى . وعندئذ سارع أكتافيوس بإرسا لبوسله إلى روما ليملنوا أخبار هذا النجاح على أنه ظفر ونصر مبين وليبلغوا الشعب الروماني أن خائدهم قداقت مساطول أنطونيوس داخل الحليج. ويظهر أن هذه الإنتصارات على قلة خطرها وضعف شأنها قد ألقت الرعب في تقوس أتباع أنطونيوس. فانفض من حوله دوميشيوس عدو كليوبائرة اللدود واضع إلى أكتافيوس وبدلك أصاب الحور عريمة أنطونيوس وبذلك أصاب الحور عريمة أنطونيوس وبذلك أصاب الحور عريمة أنطونيوس من جراء هجر أتباعه له وفقد الروح الحافزة إلى القتال.

وعا زاد فى تثبيط همته، واستياء أنباعه القلة المطردة فى موارده، والآوبتة الفتاكة فى صفرف جيشه. قبرك فكرة الهجوم جانباً، واكتفى الخطه الفتاع إذ رآما الطريقة المثلى النجاح فانسحب ليلا إلى شبه الجزيرة الحبوس عكماً حقى أن موارد أنطونيوس قد قلت، حتى كادت تبلغ المتافيوس محكماً حقى أن موارد أنطونيوس قد قلت، حتى كادت تبلغ الخروج من ذلك المأزق، وقد أقنعه سير الحوادث بأن أكتافيوس قد عقد السبح بالا عالم على ألا يحاربه فى موقعة برية فاصلة، وإنه لا سبيل إلى إجباره على ذلك كما أنه تأكد بانه لا يمكنه هزية أكتافيوس فى موقعة بحرية ؛ لأنه تلك الخبرة بالحرب البحرية وقوة أكتافيوس البحرية أعو من قو تهوهى بالأمس القريب قد برهنت على عظمتها وخبرتها بأساليب الحرب البحرية بانتصارها على سكستوس يميى فيكان هذا النصر بمثابة الحجر الأسامى فى متابعة المحجر الأسامى فى متابعة المحجر الأسامى فى متابعة يزيا كانت سفى أكتافيوس صغيرة، صريعة الحركة فى التنقل؛ متناقلة يزيا كانت سفى أكتافيوس صغيرة، صريعة الحركة فى التنقل؛ مثالف أنطونيوس كانت مثل خططه بعلية متناقلة يزيا كانت سفى أكتافيوس عراً نكاد تكون معدومة ، كما يفهم ذلك مثالف أنطونيوس فيرة، صريعة الحركة فى التنقل؛ مكانت آمال أنطونيوس فى التنصرة عاكل تكون معدومة ، كما يفهم ذلك مثالف أنطونيوس في النصرة ، كما يفهم ذلك مثالف أنطونيوس فى التنصرة عالم نكانت آمال أنطونيوس فى التصر عراً نكاد تكون معدومة ، كما يفهم ذلك

من الاوأمر الى كان يصدرها. وعلى ذلك كان الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلسكه هو أن يحترق أسطول عدوه ، ويهرب إلى مصر حيث يمكنه أن يحمع قواته منهرقة وصوريا ويقاوماً كتاثيوس مقاومة بريقعنيفة ـ ولو أن أن تطونيوس سمح لمكليو باترة بالهروب من المركة وحدها لوجد نفسه وحيداً في بلاد قد ضاعت فيها هيئته ، وتقلص نفوذه أو كاد ، ولاضطر أن يعربج وحده على بلاد لا يعلم إلا اقتمدى استعدادها لمناصر ته ومؤازرته في محتنه. ذلك إلى أنه لم يكن معه جيش قوى بآماله وعناده فقد نهكته الأمراض وتفشته الأوباء ، وأضففت قوته المعنوبة فوقذلك الهزائم المتوالية وانتيان كثيرين من الرومان فيه إلى العدو ، وهو بطبيعة تمكونه كارس ينقصه الإخلاص الأنطونيوس والشجاعة في ميدان الحرب .

ويغهم من كل ذلك أن ملابسات الآحوال أشارت على أفطونيوس الباع طريق الفرار ، وهو الجندى الخبير الذى لا محتاج إلى نصائح عتر في الحرب ، وقد وافقت كلبوبارة أيضاً على هذه الحسلة ، ولكنه رأى درآ الر ماد في العيون أن يدعر بجلساً حربياً للإنمقاد ، وأن يعرض عليه الموضوع بتفاصلة البدوس ، وهد عرض عليه بالفعل أحد أمرين : إما التمقر وإطالة أمد الحرب ، وإما البقاء والمقاتلة في موقعة فاصلة ، ففضل كانيديوس كراسوس الحطة الآولى ، واخذ يبرهن على سدادها ، وقصع لانطونيوس أن يتمقر إلى تراقيا أو مقدونيا في البلقان لكي يستدرج عده وراءه ، مم عاربه في موقعة لاشك في انتصاره فيا ، لانه كان قائداً برياً أكثر كفاية من عدوه . وقال إله ليسمن العار الذي يعرف كيف ينتصر فيه ، ويخاطر المنطولة في حرب عربة ، ثم أشار خصوم كليوباترة اليوم ، وإن كان بأسطوله في حرب عربة ، ثم أشار خصوم كليوباترة اليوم ، وإن كان منهم من شعر تنظم كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن فقد عارضت خطط كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن فقد عارضت خطط كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن فقد عارضت خطط كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن فقد عارضت خطط كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن وعينا بعض أما كن حصينة سوف لايحداً كاناته ومنات خطط كانيديوس كراسوس بشدة ونصحت أنطونيوس بأن ومهدن أمن حصيزة سوفراها وبذلك كانور بعربة والمناه وبذلك والمناه وبذلك المناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه والمناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه وبذلك والمناه والمناه وبذلك والمناه وال

يوزع قوته ويفني فيها بعض رجاله، وأن يقوم الأسطول في نفس الوقت مهجوم عنيف ليفك الحصار وقدحي وطيس الجدال ولكن القرار الآخير فُوضُ أمره لاتطونيوس الذي أصبح من الحتم عليه أن يقرر خطة معينة للستقبل فلم يوافق على خطة كانيديوس كو اسوس ، واتبع مشورة كليوباترة إذرأى أنه لو تقهتر بميشه إلى داخل البلاد لنرك أسطوله وشأنه محبوساً في الخليج، ولوقع دون شك في قبضة الاعداء، وهلكان من المكن الدفاع عن إمبر أطوريته دون أسطول؟ بل هلكان من المعقول ترك أسطوله دون معين تحتدرهمة الأعداء كوهلا توجد وسيلة أخرىها بمكن إنقاذ الكنائب والأسطول وبعد فترةراحة واستجمامالقوى يمكن قيادتها إلىالقتال فأحوال ألبق وأنسب؟وقديتساءل الإنسان هل كانت اقتراحات كانيديوس كراسوس قابة التنفيذ في هذه المرحلة ؟ وبمكن القول من المعلومات الضئيلة التي لدينا بأن ذلك كان مستحيلاً أو على الآقل شديد الحطر ، وكانت اعتراضات كليو ناترة على تضحية جره من أسطولها شيئاً معقولاً ، ويصعب على المره أن يعتقد أن أنطونيوس قد تصرف محكة ، لو أنه ضحى بكل سفينة حتى ولو ضمن النصر براً ــ وإنه لمن المعقول أن نرى جند أنطونيوس شغوفين وحريصين على أن يترك لهم وحدهم تقرير هذا المصير ، واتخاذ قرار حاسم بشأنه، ولكن ذلك لا يبرهن على حسن تصريف للأمور لو أن أنطونيوس يستمع لنصيحة جنده فقط وينفذ لهمما يريدون، فإنه عندتذقد يستهدف لحطل الرأى وعلى ذلك كانت موقعة أكتبوم وهي من أعظم المواقع في التاريخ القدم، مشكلة حار في أمرها المؤرخون منالقرن الأول الميلادي إلى ومنا هذا أنا . وقد اتفقوا جميعاً على أن أنطو نيوس وكليو باترة مسئولان عن خطة الموقعة ولكنهم اختلفوا في ماهية تلك الخطة تماماً .

⁽١) تناول العالم تارن (Tarn) موقعة أكتيوم بالبحث في مقال طريف تصر في مجلة الدراسات الرومانية (Journal of Roman Studies) في العدد ٢١ لسنة ١٩٩٦ من ١٩٧٥ وما بعدها . وفيه يدلوعل أن أغلو يوس لم تكن لديه خطة واحدة وإتماكان أمامه حرية الاختيار بين أحد أمريق فإما أن يكسب التصر إذا استطاع إلى ذلك سبيلا وإلا فإن خلته كان تتحسر في أن أيهم شطي مصر.

وقد تبين بوضوح تام أن إنزال أحسن الجند على ظهر مراكب الأسطول واقتحام نطآق الحصار البحرى والرحيلإلى مصر مصطحباً الملكة والبحث عن موقع أكثر ملاءمة وانتهاز فرص أنسب للقتال ـــكل ذلك كان مقدمات لموقَّمة أكتبوم . ولما استقر رأى أنطونيوس على هذه الخطة أصدر أوامر لميفهم الجندمغزاها ولامرامها لاولوهلة ، فقد أمر بالاحتفاظ بثلاثين وماثني سفينة كانت أحسن السفن وأكثرها عدة ومن بينها ستون سفينة كانت تحت إمرة كليو باترة، ثم أمر بإحراق بقية السفن اليكانت غير بالاحتفاظ بالساريات وأن يأخذوا معهم أشرعة كبيرة ماكان يحتاج اليها في حالة الحرب، بل هي في الحقيقة عائق كبير يمنع سرعة حركة الجند فوق متونها . وقد عــّـلل الاحتفاظ بها بلزومها عند اللَّحاق بالعدو ، ولكن هذا التعليل لم يقنع ضباطه الذين تسرب اليهم الشك فى حقيقة الآمر خصوصاً وأن أنطونيوس أمر بنقل النفائس ليلا إلى السفن التي احتفظ بها . وكانت الخطة تقمني بإنزال عشرين ألف جندي إلى السفن والفين من حملة الرماح وفريق آخر من رماة المنجنيق . ولقد فزع الجند عندما تسرب إلى أذهانهم أنه ينوى الإلتحام مع المدو بهذا الرهط كله فى موقعة بحرية . وقـد رجاه أحد ضاطه وهو يشير إلى آثار جروحديدة بجسمه ليظهر له بلاه موجلاده، أن ينير خططه ويحارب على اليابس ، وقد كان 'يمــّْبر في هذا عها يجوب برأس بِقَية الجند ، ومع ذلك فإن أنطونيوس لم يعره التفاتاً ـــ وقد أيدت أوامره الاخيرة شكوكمن أساموا الظن به، فقد كان المقصود من تلك المعركة البحرية أن تكونستاراً للهروب إلى مصر – الامر الذي صمم عليه. وتأكدكل من ديليوس وأمينتاس من أغراضه الحقيقية ، إذلم تخدعها أوامر أنطو نيوس المهمة ، فانفض من حوله كل من ديليوس وأمينتاس وصحبها عشرون الفآ من الجند، وانضمو اجميعاً إلى أكتاثيوس في العقدالاخير من شهر أغسطس. وقد أطلع ديليوس الفار أكتافيوس على قصد أنطونيوس ، وأخبره بأنه

قرر أن يشق لنفسة طريقاً فى الخليج ويهرب مع كليوباترة إلى مصر ـ وقد كَان ديليوس هذا مُفتَر باً من أنطو نيوس لدرجة مكنته من معرفة حقيقة أغراضه . وكانت الحطة التي رسمها أكتاڤيوس لنفسه بمجرد أن أحاط علماً بنيات خصمه أن يسمح لعدوه بالخروج من الخليج . ثم يتعقبه من المؤخرة فا عرض البحر ويدحره ، ولكن أُجريا وهو الساعد الآيمن لا كتاڤيوس غارض هذه الخطة ، مبيناً أنها خطة غير عملية لأنها قد تمكن المدو من نشر أشرعته والفرار بها على عجل ، فيـكون من المستحيل اللحاق به وبذأ يطول أمد الحرب دون مسوغ . فقبل أكتاڤيوس نصيحة أجربيا هذه وصم على أن تكون خطته إرغام العدوعلى القتال، وعدم السياح له بتهريب النفائس المصرية ، ولذا قضت تعلياته الآخيرة بإنزال ثُمانى كتاب وخس **فصائل إلى سفنه ،والإستمداد للقتال. فكانت موقعة أكنيوم يوم ٧ سبتمبر** وفيها كَان أنطونيوسُ يقود القسم الآيمن من الآسطول وكانتُ كليوباترة على رأس سفنها الستيرفي مؤخرة الأسطول. أما أكتاثيوس فكان يقود القسم الايمن من أسطوله وأجريها يقودالجناح الايسر. وتقدم أكتاڤيوس ومعه سفنه وكان كلما اقترب من العدر اتسع خط القتال ، حتى أخذ أسطوله يحيط بأسطول عدوه من الجانبين ، وظل الحصان وجها لوجه بضع ساعات دوناليد. في القتال ، وأخير أنقدم قالد الجناح الآيسر في أسطول أنطونيوس وقد استدرجه أكتاڤيوس[لى عرض البحر ، منظاهراً بأنه يتقهقر بأسطوله، وْلَمَا أَمِينَ قَائِدَ هَذَا الْجَنَاحِ الْآيِسِرِ فِي التَقَدَمِ فِي عَرْضِ البَحْرِ ، نَحَا بَقِية أسطول أنطونيو سنحوه فتقهقر أجريبا ومد" فى خطوط القلب والميسرة وففقد أنطونيوس زمام أسطوله وتوزعه البحر بامتدادخطوط القتال لأن أسطوله تبع دون تبصر أسطول الاعداء الذي أخذ يتقبقر ببطمو نظام ، فعمت الفوضي أسطول أنطونيوس ضعساعات ءثم لحقت سفن أكتافيوس الصغيرة بسفن أنطونيوس الكبيرة التي أخذتكل واحدة منها تقاتل حسبا يتراءى لهاءو بذلك قامت تلك المعركة المائله بين أسطو لقوى متصل الارسان، ونثير من السفن لا يتصل بعضا بيحض

ولا تجمعها قيادة محكة ذات خطط مترنة. ومع ذلك نقد ظلت النتيجة معلقة
بين كفي ميزان لا تنقل إحداهما عن الآخرى حتى تمكن أعداء أنطونيوس
من فصله عن قلب أسطوله ، وذلك عند عاولته منع أجربيا من الإحاطة
بأسطوله . وفي تلك اللحظة أدركت كليو باترة أن النحر بدأ يحالف أكتافيوس
وأنها وأنطونيوس قد خسرا الموقعة ، فاغتنت فرصة وجود ثغرة فأسطول
الاعداء وأمرت برجال أسطولها باقتحامها ، وصادف ذلك أن هبت ريح شالية
مكنتها من الإعار نحو مصر . وعند تذ أطاع أنطونيوس عاملا أقوى من
الحب لكيوبائرة ، ولو أنه كان مئشوقاني ذلك الوقت لأن يصحب الملكة .
فلقد حارب لكي يعندن سلامة النقبقر لأن القهقر كان يمكنا ولو أن الأمل في
النصر كان معدوماً . وعلى ذلك ترك المرتفقة ذلك باشرة وتبع كليوبائرة
بسفينته وحدها .

فرار أنلونيوس وكلبو باثرة

واعتمدوا عليه، فإنهم يقولون إنه كانت هناك خطة مديرة قبل للمركة بين. أنطونيوس وكليو باترة ، كما جاء في وصف د ديو ، لتلك المعركة . ويمكن المرء أن يتسادل ما الذي كانت تكسبه كليو باترة بانتقاضها على أنعلو نيوس إذا فرض أنها هي التي دفعته إلى القتال بحرآ ليكي تنخلص منه ونخونه حتى تحصل على رضاء أكتاثيوس ؟ والجواب على ذلك لاشي لآنها بجعل أنطونيوس كبش الفداء ما كانت تكسب شيئاً من أكتاڤيوس ، أو تتقرب زلني إليه ، بل على العكس من ذلك تخسر حماية أنطونيوس لها نهائيا من غير أن تكسب أي شيء في وقت لم يكن أنطونيوس قد فقد الأمل في النجاح وكلن الجيش لا يزال تحت تصرفه . ومن المؤكد أنها لم تكن تأمل أى خير من أكتاڤيوس، وهو الذي لم يعلن الحرب على أحد سواها، فهي الهدف الذي كان رمي إليه سهامه وهي التي تزوجها أنطونيوس بدلاً من أخته أكتاثيا. وفى الحق إنه ليس من المعقول أن تردعلى خاطرها فــــكرة التحول إلى أكناڤيوس إلا إذا ضاعكل أمل لها في الإنتصار . وفي أكتبوم كانت لاتزال تثق بالمستقبل، وقد تدخَّلت بالفعل في وضع خطط الحرب التي كان يتوقف كيانها على الإنتصار فيها. و لكن مع أن التقبقر إلى مصر كانخطة مدبرة قبل الموقعة، فإن تنفيذ هذه الخطة كانبغير إحكام، وكانت الظروف والملابسات غير ماكان يتوقع أنطونيوس. وكانت النتيجة أنه بدلاً من أن يرى نفسه على رأس معظم أسطوله ويقود قوة كبيرة من جيشه نحملها سفنه نحو مصر بعد اقتبحام الحضار ، رأى نفسه أحد الهاربين من معركة خاسرة ، وهذا ماقعنى القضاء الآخير على نفوذه فى الشرق ، وختم مصيره ومصير الملكة. وألما التشر خبر موقعة أكتبوم فىالعالم الهيلينستى وأرجاء الشرق، أحدث هزة و رجة كبيرة ، فعصف بآمال الكثيرين وألقى الذعر والحوف في نفوسهم في حين فتح أبواب الأمل في النصر الحاسم والفرج القريب لغيرهم ، وسنرى أنه لن يمضي وقت طويل حتى يختفي من الميدان ها تان المخصيتان الكبير تان التان أقامتا الارض وأقعدناها وهما أنطونيوس وكليوباترة فيستريح مهما

العالم القديم بانتحارهما ويصفو الجوكل الصفاء لاكتافيوس الذي ذاقطهم الإنتصار في أكثيوم، ثم استساغه فلمبت برأسه نشوة النصر، ولكنه كبح جماح نفسه فلم يطلق لها المنان، ومعنى في طريقه ونفسه بمثلثة ثقة واطمئنانا بأن المستقبل القريب له ليتم العمل الذي بدأه في أكتيوم فيأتى على عدويه الدودين ويصرعهما بعد أن كادا يصرعانه .

فر أنطونيوس من الموقعة حزيناً كثيباً على سفينة مصرية إلى مصر في صمة زوجته، بل معبودته كليوباترة، وحاولً أكتافيوس اللحلق بعدويه الفارين من الموقعة ، ولكنه لميوفق فعاد إلى الميناء وبدأ يضكر في ضم جيوش أنطونيوس التي كان قد تركها وراءه، ومضى في طريقٌ فراره لا يلوى على شيء، ولا يأبه لما سيكون من أمرها. وكانت هذه الجيوش قد تركت مسكرها، وبدأت التقهقر إلى مقدونيا فتيما أكتافيوس وأسرع في اللحاق بها . ولم يجل بخاطر هؤلاء الجنود البواسل أن قائدهم الأعلى قد فر ، ولم يكن ف نيتهم التسليم لعدوهم، ولكنهم لما استبطأوا أنطونيوس وعلموا أنه رحل لغير عودة قأور ثهم بهروبه الحزى والعار، ووجدوا فوق كل ذلك أنالقائد الجديد كراسوس الذي كان مطلعاً على حقيقة الأمر ، وعلى ما كان من أمر ألطونيوس قد لاذ بالفرار أيضاً ،لم يجدوا بدأ من مواجَّهة الأمر الواقع بعد أن ظلوا سبعة أيام يرفضون ماكان يمرضه عليهم أكتاڤيوس، وهم واثقون من أن قائدهما تنبيب إلا من أجل مهمة حربية ، فلما تأكد لسيم آخر الامر أنه وَ لَى فراراً ،استخذوا وسلموا تسليمًا . وهذا يرينا أنه لو أنَّ أنطونيوسُ رجع مباشرة إلى جيشه وانفصل من كليو باترة لاستمر جيشه على ولائه له ، ولقادهم إلى حرب مظفرة أو هزيمة غير منكرة ، ولكنه لم يفطن إلى أن جنده كانوا ينقمون على وجود كليو باترة وعلى استسلامه الظاهر لنفوذها. وقدزاد الطين بلة ، وأذهب كل روح معنوية في الجيش ترك كانبديوس كراسوس وهو يعلم علم اليقين حقيقة الأمر ، للبيدان ، واقتفاؤه آثار الفارين واللحاق بهم ، فأضطروا حينتذ إلى الخضوع والتسليم كارهين .

وبعد انتهاء الحرب وتسليم جنود أنطونيوس ، قدم أكتاقيوس فروض الشكر الآلمة على ما أولوه من نصر على عدويه في أكتبوم ، ثم اتخذ التداير اللازمة للإحتفاء بذكري هذا النصركل عام ، فأسس في موضع مسكره مدينة النصر و نيكو يوليس، تخليداً لذكرى هذه الموقعة واحتفى بهذه الذكرى. بإقامة الالعاب في أكتبوم، وجعل يقيمها كل أربع سنوات – ولا شك أن هذه الأمور شغلته بضعة أيام عقب الموقعة مباشرة، كان في خلالها فرحاً مسروراً - هذا ماكان من أمر أكتاڤيوس ، وأما ما كان من أمر أنطونيوس وكليو باترة في أثناء فرارهما على ظهر إحدى مراكب الأسطول. المصرى، فلقدكانا كثيبين، قد أظلت الدنيافي وجيبها ، يكن كل مهما للآخر الكراهية المصحوبةبالسخط. وكانت تحيط مهما المخاوف من جميع الجهات، فالهزيمة من الوراء تطاردهما وتلاحقهما ملاحقة الظل لصاحبه ، والمستقبل مِن الأمام مظلم حالك الظلمة ، تسكنه أشباح مخيفة تلوح لهما بالخطر الداهم. والكوارث المدلممة التي يخبئها لهما القدر المحتوم . وقيلَ إنهما قضياً بضمةً أيام فوق سطح هذا المركب الذي أقلهما من أكتبوم يتحاشيان اللقاء. وَلَمْ يجد أنطونيوس في نفسه من الشجاعة ما يكني لأن يجمع قوته ويخاطب زوجته . وكان خلال هذه الرحلة لا يفكر إلا بِفِي السَّارِثُةُ النَّي نزلت به ، وأفقدته جيوشه، وكانت كليو باترة من جانبها تفكر في مصيرها ومستقبل مصر الذيأصبح مهدداً. وعلى ذلكقنى الجانبان الآيام الاولىمن رحلتهما في حزن واكتئاب، فأنطونيوس برى الماضي القريب فتذهب نفسه حسرات على مافاته من الأمر ، قد برح به الأسى، ونال منه الكد وأستولى عليه اليَّاس القاتل ، وكليوباترة تنظر إلى المستقبل المظلم فتنحدر عبراتها ، وتستدر شئون عيونها، ويستولى عليها الهلع والجزع.

وهنا قد يتسادل للرء عن الدور الذي يمكن أنطونيوس أن يمثله على مسرح السياسة بعد أن فقد جيشه وقوته ، وأصبح ميزوماً مدحوراً . لقد. تغير وجه الأمور ، وأصبح أنطونيوس اليوم غيره بالأمس من الوجهة. الدستورية والسياسية ، وكانت كل عنايته موجهة فى ذلك الوقت نحو الفرار إلى مصر والاعتصام بها . وبعد رحلة استغرقت ثلاثة أيام القيا مراسيهما عند رأس تايناريوم (Tacnarium) فى جنوب شبه جزيرة البليبونيز ببلاد اليونان ، ويظهر أنهما قد اصطلحا هناك، وعادت الأمور بينها إلى مجاريها، وصما على الحلط الأولى التي سيتخذانها .

ولما كانا لا يستطعان البقاء طويلا رأس تايناريوم خشية أن يقعا في مد أكتافيوس ، وكانا يخشيان كذلك أن يصل خبر الهزيمة التي لحقت بهما إلى مصر قبل وصولها ، عجلا السفر عبر البحر المتوسط ، ووصلا إلى بارايتونيوم (Paraetonium) ومحلها الآن مرسى مطروح ، وكانت الميناء الغربية على حدود مصر التي تفصلها عن برقة أو لبيها ، وهناك المترقا فبق أنطونيوس في مارا يتونيوم ينتظر وصولجيشه من برقة ، وأسرعت كليو باترة إلى بلادها . ولَّكن سوء ألحظ لازم أنطونيوس فلم يكن موفقاً في خططه ، إذكان قد وصل خبر الهزيمة إلى برقة ، وكانت تنخشى بطش القائد المنتصر وتود أن تضمن عفوه ورضاءه بالإسراع في الانضام الى جانبه والتنكر لمدوه. فقدم قائد جيوش أخلونيوس ولاءه إلى جالوس (Gallus) حاكم أفريقيا من يُبِــَلُ أَكَناڤيوس،ولكي يبرهن هذا الحاكم على ولائه، وصدق نياته أعدم رسل انطونيوس الذين كان قد أرسلهم إلى حاكم أفريقيا، وهكذا خسر أنطرنيوس جيوشه في برقة وتبددت تلك الآماني الآخيرة التي بناها على أساس واه . وفي هذا الوقت جال بخاطره الحلاص من الحياة بالموت، وإنقاذ نفسه بأن يودع الحياة ويتركها بيخم نفسه، ولكن كانت تعوزه الشجاعة الكافية ، فتغلُّبت مجبته للحياة على الخلاص منها ، وبعد أن استولى عليه البأس، وأقعده عن التفكير في الإقدام على عمل جرى. لم يجد مفرآ من أن يبممشطر ناحية واحدة طالما اتجه نحوها مندفعاً وراء رغبته وعاطفته وحبه للاستمتاع - تلك هي الإسكندرية وكليوبائرة.

عودة كليويارة إلى الإسكندرة

وفي الوقت نفسه كانت الملكة أشجع وأنشط من أنطو نيوس ، فسارعت إلى تدارك الأمور قبل أن يصل خر الموعة إلى الإسكندرية فتظاهرت في عاصمة ملكها بأنها منتصرة ظافرة ، وأمرت بالاحتفاء بهذا النصر الوهمي على أعدائها وتزيين مراكبها بأكاليل من الغار لتضلل رعاياها . وفىالوافع لوكان الشك تطرق إلى أهل الإسكندرية ، وارتاب الحرب المادي لها في انتصارها في أكتيوم لقبض على زمام الأمور ومنها من الوصول إلى الميناء ، ولكنها بدهائها وخداعها تمكنت منالتغرير بشعبها إلى أنطأطأ خصومها لهار وسهم. ولما استقر بها المقام في قسرها واحتل جيشها المدينة، أمرت بقتل أعدائهـُــا فنخرات تلك الرموس العاتبة صريعة وبذا تخلصت نهائيا من عقبة كؤود لم تسلس لها القياد، وضمنت عدم تكدر صفوهناتها من هذه الناحية ؛ ولمتكن الملكة تم فالتردد في التخلص عثل هذه الطريقة من كل من كانت تشك ف إخلاصهم ، إذ أنها كانت مدرك ألا سلام لها مادام هولا على قيد الحياة ، فاستراحت من متاعبهم واستفادت بأموالهم وكنوزهم ، وملأت خراتنها بما كانت تفرضه من الضرائب على شعبا وما أستولت عليه من كنوز المعابد. وادخرت كل هذا عناداً كان عوناً لها في قابل أياميا . ولقد جمت كل قواتها , الداخلية في الإسكندرية ، وصمت على ألا تستسلم لليأس وتفر من الميدان، وألا تسلم للعدو بدون الاشتباك معه في حرب وأخنت تسمى في الحصول هلى حلفاء لها فأرسلت تنحلب ود ملك ميديا وكانت ابنته يوتان خطيبة ان كلو باترة المسمى الاسكندر هيليوس أي الشمس لا تزال عصر وأرسلت لملك ميديا رأس ملك أرمينيا الذي كانسجيناً في الإسكندرية ثمنا اصداقتها ودليلاً على حسن التفاع بينهما على مواجهة الموقف الجديد -- ولم تكن بجودات الملكة مقصورة على ناحية واحدة ، بل تعددت نواحي نشاطيا ، وجال بخاطرها بعض المشروعات التي تدل على جرأة عظيمة ، ووصفهــــا

يلو تارخوس بأنها د من أجسر وأعجب المشروعات ، _ كل ذلك من أجل تحاثى وقوع كارثة عظيمة ، أوشكت أن تودى بحياتها ، وتعصف بمُـلكها العظيم ،مؤمَّة أن تغيَّر في آخر لحظة ذلك المصير المخيف الذي كان يُنتظرها. فأخذت في بنا. أسطول ومراكب في البحر الآحر تستطيع أن تهرب بها محلة. بكنوزها وذخائرها إلى الهند أو بلاد أخرى أجنيية إذا ألجأتها الضرورة القصوى أو الحاجة الماسة إلى الفرار، ولكن النبطيين من سكان بطراء. (سلع) والأعراب في شبه جزيرة سيناه أحرقوا مراكبها بتحريض من حاكم سوريا الذي خان عهد أنطونيوس ، وانحاز إلى جانب القائد المنتصر أكتأثيوس. ولما وجدت أنه لم يتحرك أحد لنصرتها ومساعدتها في محنتهما في هذه البلاد، وحبط ذلك المشروع الجرى. وَلَـتُوجِهم اشطر المغرب لعلمًا تفوز هناك بملم تفز به في المشرق. إذ قد فكرت في أن تنزل إلى أسبانيا بقوة حربية ، وهناكتثير الثوائرضد أكتاڤيوس ، وبذا يتجدد النصال، وتعود الحرب خدعة ، وربما جال بخاطرها أن يصادف ذلك المشروع هوى في نفس أطوبيوس الذي كان قد وصل في ذلك الوقت إلى الإسكندرية فينضم إليها، ويتعاونان من جديد على تنفيذه، ولكن قد يقساءل المر. هلكان في استطاعة أنطونيوس تنفيذ مشروعاتها بمثل تلكالمقدرة التىكانتله فىالأيام الحالية؟ لقد سلبته فاجمة أكتيوم عقله وصوابه وخارت قواه، وفقد الثقة بنفسه ، وتهدم جسمه ، وعاش في عولة في منزل ابتناه لنفسه في الميناء الشرقية بالإسكندرية ، وسماه تيمونيوم (Timonium) تيمناً باسم تيمون الآثيني الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا ، غريب الأطوار يستأنس بالذئاب والحيوانات إذا عوت ويفر من الإنسان كلما رآه ـــ هكذا عاش أنطونيوس ينفر من أخيه الإنسان، ولايثق بأحد من الناس، وإنه لمن المستحيل علىالمؤرخ أنبجرم بالنوافع الحقيقيةالتي جعلته يسلك هذا المسلك الغريب . ألانه كان يشك في كل من رآه أم لانه كان قد سم الحياة و مالها ، أم لأن الصدمة التي لحقته بعد أن هوى من أوج عظمته أفقدته رشده وصوابه ،

وجملته يتخذ هذا المسلك ؟ لقد عاش ليشهد عدوه اللدود يدخل أثينا دخول المتصر الظافر ، ويستقبله الشعب الآنيني بأحسن بمما استقبل به أطونيوس من قبل - عاش ليشهد الملوكوالأمراء ، يل والحسكام والولاة ينفضونهن حوله ، ويسارعون لتقديم فروض الولاء والطاعة لمدوه المتمر، وكما اتجه بصره وأى عدوه تعقد له ألوية النصر ، ويستقبله الناس استقبال الفاتح المنتصر ، وكما نما العالم كله قد هجره لينضم لمدوه - تلك لاشك كانت بميش بصدره ، وهو في وحسدته بعض الخواطر والهواجس التي كانت تميش بصدره ، وهو في وحسدته وعزلته ، قا أشقاه وما أبأسه ١١١

ولكن بؤس أنطونيوس وشقاءه لم يحركاه لينشط لعدوه . لقد جردته هذه الصدمة من الرغة في التفكير في مستقبله ، ولكنها لم تؤثر في محبته لكليوباترة ، إذ دلت الحوادثالتي وقست بعد ذلك على أن عبته لها وارتكام عليها لم ثهن ولم تضعف ـــ وفي هذه المرحلة وصل إلى الإسكندرية ملك فلسطين المسمى هيرود (Herod) يحمل في جعبته مشروعاً خطيراً ، لو نفذ لكان فيه القصاء المبرم على كليو باترة ، إذحاو لهذا الملك إقناع أنطو نيوس - بكلما كان بملكمن المقدرة والمهارة والعماء أن في قتل الملكة ضرورة ملجئة ، وأن التخلص منها بهذه الطريقة الماكرة هو الوسيلة الوحيدة لتمييد الطريق في الصلح مع أكتاڤيوش ، ولكن مساعي هيرود لم تنجح إذ أبي أنطونيوس أن ينصت له أو يفكر في أى مشروع يرى إلى مسها بسوء، وكانت محبته لها هي الدافع الذي أوحى إليه اتخاذ هذا المسلك فجعله يصم آذانه ويعرض عن مشروع هيرود — تلك المحبة التي كانت تسرى في عروقه ، والسلطة التيكانت لما عليه هما اللتان أنقذتاها من عنالب هبرود اليهودي الماكر . وهكذا أضاع أنطو نيوس بمسلسكه هذا وعناده فرصة خلاصه، ثم خسر هيرود نفسه، فأخذ يعمل على تدبير خطة أخرى للانضهام لا كتاڤيوس، بعد أن يئس من إقناع أنطونيوس بالاخذ برأيه. ولقد استعان بتقديم الهدايا الفاخرة ، وبماكان عليه من المهارة السياسية في إستمالة (م ۸ - کلیوباترة)

أكتاڤيوس ، وجلب محبته له والعفو عنه ، ومن ذلك الوقت تفانى فىخدمة سيده الجديد ، ولم يأل جهداً فى العمل على إرضائه .

ولقد انفض من حول أنطونيوس سكان آسيا الصغرى كلها وقوانه التركاني في سه ر ما و فلسطين و رقة ، وكان بأمل أن محشد كل هذه القوات في مصر ليقاوم بها أكتاڤيوس المقاومة الآخيرة، ولكنها حذت حذو جيشه في إيروس ، وخانت عهده عند أول فرصة سنحت ، وانضمت إلى أكتاڤيوس. ومما أتى ضفتاً على إبالة أن قدم على أنطونيوس كانيديوس كراسوس نفسه يحمل ذلك الخبر المشئوم ، وهو عصيان جيشه في أكتبوم وانسهامه إلى أكتاڤيوس، وبذلك ساعد القدر المحتوم على تحقيق ما جال بخاطر أنطونيوس إذ ذاك من أن يرتبط نهائياً بحكم الصلات إلى أقصى حد بكليوباترة ، فأصبحت قوته مقصورة على مصر ، ولا حليف له ولا ناصر من دونها ــ ولقد انقضى عام بأكله بينموقعة أكتيوم ودخول أكتاڤيوس الإسكندرية، قد أعمل فيه الفكر لتدبير شئونه قبل أن يتقدم خطوة ، ربما كانت ذاهبة بشعرات انتصاره في أكتبوم ، فقد خشى أن يكون مغامراً في التعجيل بقدومه إلى الإسكندرية ، فيجمر على نفسه حرباً فيها كما حدث ليوليوس قيصر مرس قبل. وإن ذلك البطء والتريث في الحركات المنطوى على تفكير عيق لهو السبب الذي جعل المعركة النهائية الفاصلة مقرونة سذا الانتظار الرهيب الذي كان يسود جو الإسكندرية . وإن ذلك اليأس الذي استحوذ على عقول ذوى السلطة والقوة في الإسكندرية لهو السبب في ذلك الارتباك الكبير، الذي كان مر. مظاهر تعدد نواحي التفكير، ومنازع الآراء واضطرابها – ومع تعذر معرفة الدوافع الحقيقية التي كانت تحرك أنطونيوس بسبب قلة التقاصبل النيوصلت إلى آيدينا عن هذا العهد الأخير ، يمكننا أن نستنبط أن حالة أنطونيوس الكثيبة التي لازمته في معزله في مبيي والتيمونيوم، ، قد تبدلت إلى فرح وسرور . ولكن هـذا التفسكير لم يكن صادراً عن حبه الحياة ، أو تعلقه يزخرفها ، أو مظهراً مزمظاهر حبه للملك والتفافه جولها ، بل قصدكل من أنطونيوس وكليوباترة أن يُلقيا فى روع أهل الإسكندية أن ليس هناك خطر بهدد كيان مصر ،إذكيف يكون من المعقول أن يشتغلا بتنظيم كل هذه الاحتفالات فى وقت يتوقعان فيهزحف الجيش الرومانى على البلاد ؟ ولقد تنرعا بيلوغ كل مر_ قيصرون بن كليوباترة من قيصر ، وأنتينلوس (Antyllus) بن أنطونيوس من فلفيا ، حكليوباترة المحقائق .

كليوبازة تضع خلطا جريك

ولقد أسست كليو باترة جماعة سميت بالشركاء والإخوان في الموت ، قد انضوی تحت لوائها کل من جمعهم الیأس من حیاه عزیزة بسبب ظفر أكتاڤيوس وتوقع الفتك بهم، وقد ارتبط أعضاؤها بأغلظ المواثبق والأيمان أن يعبشوا ويموتوا سوياً . ولما كانسلاح الموت مسلطاً فوق رقابهم، وكان شبحه المخيف أمامهم أنَّى ذهبوا ، دفعهم هذا الشعور بالموت القريب إلى قضا. الوقت القصير الباقي من حياتهم في الإستمتاع بالحياة أيما استمتاع . فتركوا العنان لملاذهم وشهواتهم ، ومضوا في طغياتهم يعمهون . وإنه لمن المستحيل أن نِكشف الآن عن حقيقة البواعث التي دفعتهم إلى إنشاء هذه الجاعة ، الإنتحارية ، أهي بواعث دينية أم أغراض عملية دفع إليها اليأس القاتل . وقد بنت كليو بائرة داخل قصرها الملكى زيادة علىمعبد الإلهة إبزيس مقبرة لحاً ، تشمأ بما كان يعمله الفراعنة الاقدمون الذين بنوا المصاطب والأهرام انكون المقر والمثوى الآخير لاجسامهم . ولَكن هـذه المقبرة التي بتها الملكة لم تهبها للموت فحسب، بلجعلتها مستقرآ لجيع كنوز البطالة مزذهب ونضة وَلَا لَمْ ، وأحجار كريمة ، وعاج وآيات الفُّن وغير ذلك من الأشياء الثمينة التي اعتاد الفراعنة أنّ بدفنوها في مقابرهم لتكون بجوار أجسامهم بعد موتهم . ولكن هذا الكنّز العظم كان مقدراً له أن يلعب دوراً كبيراً في تطور الحوادث المستقبلة ، وذلكُ لأن كليو باترة كانت تعلم علم اليقين أناً كتاثيوس كان مشغوفاً بالاستيلاء عليه ليفك به أزمته ، ويسد به حاجته. ولكيلا تمكنه من الحصول عليه جمت المشاعل والمواد القابلة للالتهاب. بالمقبرة ، حتى تستطيع أن تشمل النيران في هذا الكذر الثمين قبل أن يصعد تَــَفُسُها الآخير.

وقيل إن الملكة أخذت في هذا الوقت تجمع المعلومات التفصيلية عن المواد السامة وأثركل منها ، وكانت تقوم بهذه التجارب على أجسام المجرمين لكى تقف على خواص كل منها وأثره ، ومقدار الآلام التي يشعر بها من تخالجه حشرجة الموت بسبيه ، وكانت ترمي من ورا. ذلك إلى معرفة أي هذه المواد بطيء الآثر ، وأبها سريعه ومقدار الآلم الذي يصحب كل واحدة منها. ولم تتردد في إزهاق أرواح الناس كيها تصل إلى طريقة سهلة التخلص من حياتها . وكانت هذه المحاولة خليقة بأن تصدر عن ملك امنازت بعقل نشيط. وذكا. حاذق لا يقف بصاحبته عند حدي، أطمعها في العظمة والسلطان في الحياة ، ثم زَّين لها التغلب على الموت قبل المهات بعد أن حمَّ القضاء وصار الفشل قاب قوسين أو أدنى . وفي تجاريها التي أجرتها على الإنسان والحيوان، قبل إنها توصلت إلى أن السم السريع العمل يتسبب عنه أشد الآلام والأوجاع ، بينها السموم ذات العمل البطيء ، يصجبها ألم وضعف . ثم توسعت في دراسة أنواع السموم وخاصة أثر سم الحية . ويروى أنها وصلت . إلى النتيجة الآثية وهي آن لذعة الثعبان لا يصحبها ألم أو انفعال ، بل يتبعما نوع من التصلب في العضلات ، ثم يعقب ذلك اضمحلال سريع في الجسم . وأرتخاء تام في العضلات يصحبه الموت .

وفيوسط هذه الاستعدادات لملاقاة الموت ، وخلال ذلك الجو الحالك الطلقة الذي كان ينذر بقرب النهاية ، ويملأ أرجاء السراى الملكية ، تبدو لنا عاولة أنطونيوس الدغاع عن البلاد في • بإرايتونيوم ، على الحدود الغربية. لمصر ، ولكن محاولة أنطونيوس هذه لن تغنى عن الواقع فتيلا . وهي على المحكس من ذلك ستعجل بالقضاء النهائي على أمله الانجير ، وبذلك تنيدد

"ثقته في نفسه وفي رجاله ، ويخر صريعاً جزاء ما قدمت مداه . وكان بريق الأمل والثقة في النفس التي تجددت عنده باعثاً له على الظن بأن النصر سيكون لا شك حليفه بفضل شجاعة بعض أتباعه المخلصين ، وبتأثير نفوذه الشخصي الذي كان له عليهم ، وهذا جعله يعتقد بأنه بمجرد ظهوره أمام جند الاعداء، ومجلم حاربوا من قبل تحتاواته ، وأخلصوا فالماضي له ، سوف سرعون إليه مسرعين ، ويقدمون له ولاءهم وإخلاصهم ، فيحاربون في صفه كما فعلوا من قبل في الحرب الأهلية في إيطاليا . ولكن الحوادث برهنت على أنه كان خاطئاً في مزاعمه هذه ، فما أن ظهر أمام ميناء ، بارابتونيوم ، الني كان قد أستولى علما جند العدو ، وأصبح يهدد حدود مصر الغربية حتى تحقق أن الزمان قد تغير . وأن سحره زيبانه وشخصيته التي أتت بالأعاجيب في سابق الزمان، لم تعد ذات أثر في نفوس الجند، فإنه لما وصل إلى حوائط حصن ء بارايتونيوم، وطلب إلى حامية ذلك الحصن أن تعود إلى حظيرة قائدهم السابق أمر جالتوس الذي كان متولياً القيادة على الجيش في هذه المنطقة ، أن ينفخ في الآبواق حتى لا يسمع الجند صوت أنطونيوس ، وهكذا ضاع أمل أنطونيوس الآخير وألحقت به جند العدو خسائر فادحة لم يقو على احتالها ، وصد هجاتها ، وعجز أسطوله أن يستولى على ميناء دبار ايتونيوم ،، فأتى تحطيم أسطوله وإحراق بعض سفنه، وإغراق البعض الآخر في الميناء صَفَئاً على إبالة ، ولاذ من هذه الهزيمة المردوجة بالفرار إلى الإسكندرية حيث يق ينتظر وصول الجيوش الرومانية المنتصرة، وهي ترحف وتتدفق إلى مصر من الشرق، وقد دانت لهاكل البلاد، وكتب لها النصر أنَّ فديت . وكان حضور الأعداء سبباً في استيلاء البأس التام على أنطو نيوس وكليو باترة ، وكان هذا اليأس يدفعهما للتفكير أحياناً في خطط جنونية ، وكان آخر الأمر سبباً في تفكك تلك الرابطة المقدسة التي كانت بينهما ، والتي كانت السبب في كل هذه الدكوارث والفواجع التي صبت فوق رأسهما . وكانت كليو باترة هي البادئة في العمل على فك هذه الرابطة الزوجية ، والتحرر من هذه المقدة ، كما كانت في الماضى هي العامل الأكبر في تقوية هذه العلاقة ، وتنميها إلى أقسى حد. بدأت العلاقة بينهما إذا تدخل في دور حاسم ، حتى قطع الموت المقدة عد السيف . وكانت أمام كليو باترة في هذه المرحلة مسألنان دقيقتان إلى أقسى حدي ، وهما كيف تستطيع أن تنقرب من أكتافيوس وتسوى خلافها ممه حتى تحافظ على عرشها ، ثم ما هو الدور الذي يمكن لأنطو نيوس أن عنله في هذا الموقف الحديد.

وللمرة الرابعة منذ زيارة سكستس بميي للإسكندرية عام ٤٨ ق . م. قبل موقعة فارساليــا التي تقرر فيها مصير النزاع بين يوليوس قيصر وما جنوس بمي ، كان مستقبل كليوبائرة ومصيرها كملَّكَ لمصر يتوقفان على مقدم قائد رُوْماني إلى مدينة الإسكندرية . ولكن الروماني في هذه المرة كان هو أكتاڤيوس ، ولقد كانت تعلم تمام العلم أن الظروف في هذه المرة كانت مغايرة تماماً لسابقاتها ،وأن موقفها إذ ذلك كان مغايراً لموقفها بالامس، وأن القرائن لا تبشر بالتوفيق. وأأنى لها أن تطمع الآن فى الصلح مع أكتاثيوس وهو الرومانىالذى لم تدخر وسعاً ولم تألجهداً في تحريك قوى السهاء والأرض للعمل على هدمه وفنائه ، ولكنها الأماني الخادعة أحبت في نفسها بعض الرجاء في المستقبل. تلك كانت مهولة القدر، وكم له من مهارًل – كليوباترة التي ارتكبت في نظر روما أعظم الجرائم وأفظمها ،. واقتطعت من الدولة الرومانية أملاكها ، وسلبت أثمن دررها تحاول في ذلك الوقت الصلح مع روما المنتصرة، صاحبة الحول والطول وسيدة العالم، ثم تطمع أكثر من ذلك في كسب ولا. أكتاڤيوس الذي أعلن الحرب عليها بنفسه ، والذي لم ينس لها أنها سلبت أخته زوجها ، وأنه بتحريضها ورغبتها طردت أخته وأكتافيا ، من بيت زوجها أنطونيوس على ضفاف التيبر - تلك كانت سخرية القدر ، أطمعت كليو باترة في النصر إلى النهاية . تقدم إليها أكتافيوس، والحقد عليها يأكل قلبه ، والكراهية لها " تجيش بصدره، يضمر لها كل سوء ويطمع في التنكيل والبطش بها لأنها.

العدو اللدود ، ولـكن كليوباترة مع ما قدمته من إساءات له ولاخته كانت تعلل النفس بدريق الأمل فى حلبه وعطفه وعفوه عنها .

والآن نمود إلى أنطونيوس لنرى كيف تأزمت حالته ، وتحرج - موقه ، وأصم وجوده حجر عثرة في سيل كليوباترة ، التي رأت أنه لا يجب أن تتأخر عن تقديمه قربانا 'تضميه في سبيل طمعها في الاتفاق مع أكتاڤيوس، وكان القدر يسخر الأمور ضده، فلم تجد مفراً من أن تهمله، وَلا تحسب له حساباً كما عاملها من قبل عندما تروج من . أكتافيا ، وأهمل شأنها ، ولكن بينها كان يرفض اقتراح هيرود أن ينجى نفسه بتضحيتها وقتلها لم تتردد عن أن تضحى به . ولم تظهر له ما أضمرت ، وعلى ذلك صمت على التخلص منه مع أنها اضطرت أن تميش معه ، وأن تدافع بالاشتراك معه ، وأن تجرى بينهما وبين أكتاڤيوس سلسلة طويلة من المفاوضات الديبلوماسية عن طريق الرسل . وكان غرضها الأسلمي إذ ذاك أن تلس الحالة الجديدة لبوسها ، فتتخذ عدواً من صديقها الحالى، وصديقاً من عدوها بالأمس، وتنقمص هذا الشكل الجديد كها تنقذ الموقف. وكان هذا الدور الذي لمبته آخر وأصعب دور مثلته على مسرح الحياة ، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً فى القيام بالشق الثاني ، فلما أظلمت الدنيا في وجبها امتدت يدها إلى جسمها ، وتخلصت من حياتها كما سترى فيا بعد .

وفى هذه المرحلة بدأت مفاوضات ديباوماسية ذات شأن عظيم ، وخطر كبير عقب عودةاً كتاڤيوس من إيطاليا فى نهاية فبراير عام ٣٠ ق.م، وكانت هذه المفاوضات فى الظاهر بين فريقين ، المنتصر الظافر والمبروم المقهور ، ولكها فى الحقيقة كانت بين ثلاثة : أ كتاڤيوس ، وأنطونيوس، وكليو باترة ، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة خطط ظاهرية وأخرى سرية ، وكانت تتجاذب الثلاثة عوامل خفية ، وتؤثر من وراءستار فى الموقف من حب مدعى ورغية غير حقيقية فى الموت ، وأخيراً عزم من حب مدعى ورغية غير حقيقية فى الموت ، وأخيراً عزم

مصطنع على الحياة . ولقد أظهر أكتافيوس خلال تلك المفاوضات صلابة مشوية بصراحة لا تعرف الإلتواء والتردد في أمر واحد وذلك هو إصراره على حرمان أنطونيوس من كل وسيلة للنجاة بنفسه وحياته . وكانت ردوده لأنطونيوس كصمته المميق تظهر تصميمه على طلباته الى كانت تتلخص في تلك العبارة المختصرة ، التي تلخص الموقف أحسن تلخيص و إن موتك أمر محتوم ، إذ قد هداه عقله إلى أن ذلك المنافس الذى استخدم جند الرومان في الدفاع عن ملكتمصر والذي حاول أن يقضى على روما من أجل أن يؤسس بدلها إمراطورية شرقية بونانية ، مركزها الإسكندرية ، لابُد أن يلتى حتفه أولاً ، وبعد أن يتوارى عن الميدان يمكن أن ُيعاد تأسيس الإمبراطورية الرومانية من جديد . ويكني للتدليل على خضوع أنطونيوس وكليوباترة التام لآكتاثيوس أنهاكانا الباديين بفتح باب هذه المفاوضات ، فرجا أنطونيوس ، وألف في الرجاء أن يسمح له أكتاڤيوس أن يميش كآحاد الناس في أثينا إذا لم يرغب أكتاڤيوس في بقائه في مصر، بينها طلبت كليو باثرة أن تحتفظ بعرش مصر الابنائها. ولقد أجزلا العطايا والهبات الفاخرة لأكتاثيوس عمله تأخذه الشفقة علمهما فيجيمها إلى طلباتهما ؛ وزيادة على هاتين الرسالتين الرسمتين اللتين أرسلها كل من أنطو نيوس وكلبو باترة معاً ، قد انفر دت كلبو باترة بإرسال رسالة سرية لا كتاڤيوس معها شارات الملك كعلامة لخضوعها ، راجية أن يعيدها إليها ثانية أو يمنحها لابنائها ، وبذا أفهمته أنها على أتم استعداد لتضحية أنطونيوس. وفي الحال دخل معها أكتاثيوس في مفاوضات سرية . ولقد كان الرسائل التي وصلته من الإسكندرية تأثير تجاوب صداه في ثلاثة أشكال : فني أول الآمر أجاب على طلب أنطونيوس بالصمت والإعراض التامين ، متجاهلا وجوده ، ومفترضاً موته ، ثم كتب إلى كليوباترة رسمياً يطلب إليها أن تكف عن الحرب في ألحال، وأن تسلم مقاليد الحمكم ، ومتى فعلت ذلك يمكن حينتذ البحث في مآلها و تقرير مصيرها .

وفي هذا الجوابزي رين أمل لكلوبازة إذا تقرن عاملته لأنطونيوس، ولقد أردف هذا رسالة مرية رداً على رسالتها السرية ، كبيد فها الملكة بالإبقاء عليها وعلى عرشها على شريطة أن محشدم أتطونيوس أوينني من مصر. ولكن الردين اللذين وصلا كليوباترة لم يشفيا غلبها ، كما أن أنطونيوس لم يقنع بصمت أكتاڤيوس وإهماله شأنه ، فسَو ل الإننان على أن يعبداالكرة ، علَّهما يفوز ان هذه المرة بأكثر عا فازا به في المرة السابقة ، فلحأ أنطو نيوس إلى حيلة جريئة إذقهم لاكتاثيوس آخر قتلة قيصر واسمه توبليوس توريلبوس (Publius Turullius)كيا يثأر أكتاڤيوس منه لقتُل أبيه ، ولقد أقدم على هذا معأن توريليوس هذا كان يعيش إلى هذه اللحظة صديقاً لأنطونيوس في الإسكندرية ولقد ظن أنطونيوس أنه من المناسب ، بل من الضروري أن يصارح أكتافيوس بشأن علاقته بمكليو باترة، ومحبته لها ، فكتب إليه شارحاً حقيقة الحالبو ملتمساً لنفسه العذر بأنه وكليو باترة كلاهما قد شغف حباً بصاحبه حتى صارت ينهماعاطفة أبدية متبادلة لا يمكن انتزاعها إلا بنزع الروحين ولكي يبرهن لا كتافيوس على مقدار إخلاصه و تضحيته الملسكة أكد لهأنه على أثم استعداد لأن يمرت إذا كان في مو ته هذا خلاص الملكة. ولكن كل الدلائل تدل على أنه لريكن خالص النية في استعداده التضحية، و أنه لم يكن يقصد مايقو لفعلا ً لانه دافع عن حياته بشدة وضنٌّ بها إلى النهاية. وصهما تكن دو أفعه ونواياه فإن الجواب الذي لقيه من أكتافيوس على رسالته كان الصمت التام، وقنشل صديقه الذي أرسله مصفداً في الأغلال . أما وعود أكتافيوس لكليوباترة في هذه المرة، فلم تزد عما قاله من قبل ، وكانت رسالته لها تجمع بين الدغيب أطونوس يأساء ولم تثبط عربمته بإعراض أكتافوس عنه فدأ يلب على الوترالحساس، ويستحطفه عَلَّ قلبه رق بإرساليابته أنتيلتيوس (Antyllus) إليه وكانت قد خطبت له في عام ٣٧ ق .م . يو ليا (Julia) ابنة أكتافيوس الكثير سيشفعان عند أكتافيوس، ويمكونان سبب خلاصه. وفي الوقت نفسه أرسلت كليوباترة لاكتافيوس تبلغه أنها إذا ضيق علمها الحناق لنجمد مناصاً من الانتحار، وتخريب كل ما تملك من نفائس وكنوز. ولقد كان كاثيوس شديد الرغبة في المحافظة على حياة كليوباترة بقدر سرصه على قتل صاحه، والتخلص من منافسه بأى ثمن .وعلى ذلك لم يغير موقفه بالنسبة لانظونيوس، فقبل المال ورد الرسل بدون جواب . أما تهديد كليوباترة فقد كان سبباً في إزعاجه، لأنه كان بريد أن يملاً بكنوزها ونفائسها خزائن الدولة الحالية، وأن يدفع منها مرتبات جنده و يجول لهم العطاء والهبات ، في الدولان بريد أن يحتفظ مها العسم عند عودته إلى روما ، فتكون بشخصها أكبر رمز محسوس على ماكسهمن نصر، وأبدع والاستيلاء على كنوزها ونفائسها ، والقصاء على أنطونيوس والتخلص منه والاستيلاء على كنوزها ونفائسها ، والقصاء على أنطونيوس والتخلص منه بأى ثمن ، "شغل أكتافيوس الشاغل ، والحور الذي تدور عليه سياسته في هذا الدور الاخير من الذراع .

ولكى يمنع كليوباترة من أن تنسرع بارتكاب ذلك الأمر الحطير، ولكى يكسب ثقتها ، وعدها فى شيء من الغموض والإبهام أنه فى حالةوفاة . أغطونيوس سوف يسمح لها بالاحتفاظ بعرشها . ثم أرسل لها أحد رجاله المخلصين ، وأمره أن يحادث الملكة بكياسة ولباقة ، وأن يؤكد لهما بأن أكاثيوس قد أحبها ، ووقع فى شرك غراهها ، وأصبح من عشاقها . وقد أشل أكتاثيوس بذلك أن يطمعها فيه ، ويسي الرجاء فى قلبها بأنها ستستولى على مشاعره ، كما استولت على أيه قيصر وزميله أنطونيوس من قبل ، فتحجم عن الإقدام على الموت منتحرة ، وإتلاف جميع تفائمها فيتم له كل ما يريد عنى التذكيل بها. أما عن غرام أكتاثيوس بها ، فلم يكن أمر أيستحيل عليا تصديقه ، فأحواله الفراعية كان يجرى ذكرها على الألسنة و تفيض بها المجال الملكة على استداد لأن تصدق ماجاء في رسالته ، وفوق ذلك

فإنها كانت تعتمد على مقدرتها في الإغراء والاستهواء، وتثق في قدرتها على تنمية هذه الرغبة في أكتاثبوس، حتى تبحله يهيم بها ويصير من عبادها كما فعل أب له من قبل. وكانت في ذلك الوقت تبلغ التاسعة والثلاثين من عمرها، ولكنها كانت على جانب عظيم من الجاذبية والذكاء مع تقدم سنها . ولقد مُرَّت ، وأيقنت أنها وجدت عرجاً من مأزقها ، فأكرمت مثوى رسول أكتاڤيوس، وكان هذا النكريم لرسول أنى من قِبَل عدوهما أكتاڤيوس مثيراً الشك في نفس أنطونيوس ، ولكن لم يكن في مقدوره أن يفعل شيئاً وخصوصاً أن أكتافيوسكان قد تقدم بحيشه من سوريا حتى وصل إلى الفرما (بيلوزيوم)على مصب الفرع الشرقى للنيل. وكانت حامية المدينة تحت قيادة سيلوكوس (Seleucus) قد أبدت مفاومة ضعيقة للأعداء . وقيل إنها سُلُّت بناءً على أوامر خفية من كليوبائرة نفسها ، وأدى وقوع المدينة في يد المدو إلى انتشار الإشاعات بأن قائد الحامية بالمدينة قد خان بلاده ، وساَّلها للمدو بناءً على تعليمات من كليوباترة . وأخذت الإشاعات عنخياتها تذاع، ويرجفها الناس. وإن مسلك كليوباثرة هذا _ إن صحت الإشاعة التي نسبت إليها الحيانة ... ليتفق مع سياستها التي رسمتها لنفسها في هذه المرحلة الآخيرة ، التي كانت تنطوي على عدم نحقيق مطامعها بالقوة ، بلكانت معتمدة الاعتبادكله على عطف أكتاثيوس ورحمته ، وعلى مقدار نفوذها الشخصي، ولم يكن يمنعها من إلقاء السلاح بين يدى خصمها، والجنوح إلى التسليم المطلق سوى خوفها من أنطونيوس الذي كان لايزال قابضاً على ناصية الأمور، بأثمر الجيشكله بأمره. وكان الاستيلاء على الفرما ذا أهمية حربية عظيمة ؛ لأنه جعل الطريق مفتوحة إلى الإسكندرية من الشرق . ولقد جاءت الإشاعات إلى الإسكندرية تترى عن خيانة كليوبائرة. وقال المؤرخ ديو بأنه لما كان أكتاڤيوس يتقدم نحو الإسكندرية ، نهت كليوباترة رعاياها سراً عن أية مقاومة له . ولقد روّج الرومان الموالون لأنطونيوس هذه الإشاعات .. ليوقعوا في روعه صدقها ؛ ولكن الملكة حاولت إدحاض هذه التهم بالإلحاح

على أنطونيوس فى أن يعاقب تمن كان سبب هذه الهزيمة ، وهو حاكم الفرما بقتل أسرته التيكانت بالإسكندرية ، حتى تزيل كل تهمة من شأنها أن أتوحى بأنها كانت على اتفاق معه على الفشل والتخاذل ، والتمكين للأعدا. . وهكذا حاولت إسكات صوت الرومان دون أن تقدم برهاناً قطعياً على براءتها . ولكي تكسب أكتاڤيوس إلى جانهاكان لا بدلها من أن تستمين على تنفيذ مآربها بالكتهان الشديد، خشية أن يعلم أنطونيوس فتستهدف لعدوانه ، وتعرض نفسها لحطر الموت ، ولكنها كانت تعلم أنها إن لم تفعل ذلك فلا أملهًا فيرحمة القوى الظافر . وكانت أغراضها ونو اياها الحقيقية معروفة في الفرما، وإن كانت في الإسكندرية تمثل دوراً رزائياً مسرحياً . وفي كلتا المدينتين كانت تحاول إنقاذ حياتها ، وتسوية مركزها بقدر ماكانت تسمح به ظروفها السيئة . وبينها كانت حليفةلا كتاڤيوس سرًا ، كانت في الوقت نفسه لا تزال تقبم مع أنطونيوس في أحد القصور الملكية بالإسكندرية . ولقد اضطرتها ظروفها الصعبة والمواقف الحرجة التى وقفتها أن تستحث الجند على القتال ، بينها كانت في الوقت نفسه تتخذ التدابير لكي تمنعهم من أن يستميتوا فيه ، وكانت تقضى أوقاتها من العساح إلى المساء تقدح زناد فكرها متلسة طريقاً لإيجاد يخرج لنفسها ، فأثبت بذلك شدة بأسها وعرمها الحديدى وحدة ذمنها . وَلَقَد ظنتَ أَنها توصلت إلى نتيجة يحسن السكوت عليها ، وهي أن أصبحت حليفة أكتاڤيوس، ولكنها لم تكن تشك فأن تلك المحالفة كانت مؤسمة على الخداع والمكر ، وأن القدر يخي. لها شراً مستطيراً ، وأن أكتاڤيوس يخني لها في جمعيته ذلا ومهانة ليس بعُدهما منهويد.

يد أن المقادير كانت تعاكس مشروعاتها من ناحية أخرى ، وذلك لأن أنطونيوس كانقد بدأ يتجدد نشاطه ، ووضع لنفسه خطة عملية هي على النقيض من الحطة التي ترسمتها لنفسها ، فصم على امتشاق الحسام مرة أخرى ، عمّله يصل بحد السيف إلى ما لم يستطع الوصول إليه بالمفاوضات واللين ، وكان قد تاكد أن عدو م ن يرحه ، وأن خلاصه لن يكون بنير الدفاع عن فسه

بشجاءة المستميت . ولما علم بوصول أكتافيوس إلى كانوپوس (أبي قير)، قاد فرسانهوقابل خيَّـالة أكـتاڤيوس.فدحرهم، وكان.هذا النصر آخر انتصار أحرزه ،وبريق أمل بمثافيه النشوة والسروروالاختيال والإعجاب، وجعله. يزهى به ويتكبر ؛ ولكنه كان لا يزال حتى ذلك الوقت يشعر أن الظفركل الظفر في ابتسام كليو باترة له و رضائها عنه ؛ ولذلك سارع من ساحة القتال إلى القصر الملكي في الإسكندرية ، وارتمى بنفسه بين أحضان كليو باترة وكله عبة وفرح وسرور . وشجعه النصر الذي أحرزه على التفكير في خطط ومشروعات جديدة ، فأمر رماة السهام أن يصوم اسهاماً إلى مسكر أكتاڤيوس يحمل كل منها وعداً بأن كل جندى يسلم نفسه إلى أنطونيوس يكون جواؤم أَلْفَا وَحَسَمَانَة دينار ، ولقد أفسد أكتأثيوس عليه تدبيره هـذا ، بأن حمل بنفسه إلى جنده ، وعد أنطونيوس ، وبميّن لهمأن في هذا العمل برهاناً حسياً على حرج مركزه، وتأزم حالته، ووعدهم خيراً أكثر، وعطاءً أجزل متى تم لهم فتم الإسكندرية . ولما وجد أنطونيوس أن حيلته لم تنفع أراد أن يقوى مركزه فيأعين جنده ، فطلب إلى أكتاڤيوس أن ينازله القتال وحدم فأجابه أن سبل الموت مفتحة بين أبديه، وأن لهأن مختار من بينها غير المبارزة طريقاً ، ثم ختم رسالته بقوله إن طريقا واحدة يتعذر عليه سلوكها ، إذ قد أحكم سد مسالكها وهي الطريق إلى الحياة — وإن هذا الحوار الآخير بين القائدُ بن لهو ختام لسلسلة الاتهامات التي كان يكيلهاكل منهما للآخر ، فى رسائله وخطبه ، وكان كل منها يعرف أن الغلبة للأقوى ، وأن الموت المؤكد للمهروم المدحور ، ولكن أنطونيوس كان لايزال متعلقاً بأهداب الحياة فأخذ يستعد للموقعة الفاصلة التي لم يطل فيها أمد القتال، وذلك لأن جند أنطونيوس هجروا جانبه ، إما يأساً من أن ينالوا نصراً وهم في جانبه ، وإما تنفيذاً لاوامر كليوبائرة السرية بعدم القتال وإلقاء السلاح ، ولذلك فرت الجموع الغفيرة من المشاة والفرسان إلى صف أكتاڤيوس ، ولم يبق لانطونيوس سوى الاسطول الذي أخذ يتأهب به كما يلقي آخر سهم في جميته،

و لكن كليو باترة سلبته هذه الفرصة الآخيرة فأفسدت عليه بحارة الأسطول، وأغرتهم بالانضمام إلى جانب أكتافيوس. ولابد أن ذلك الدور الذي لعبته الملكة في خيانة الجيش كان سرا قد هتك حجابه ، وفشا أمره ، وذاع بين الجوع خبره ، فقسرب الشك إلى نفس أنطونيوس ، غير أنه أخمض عينيه عن الحقيقة ، واستولت عليه عواطفه و أندفع وداء أهوائه . وهنا نترك خيال الفارى، يتصور تلك اللحظة الرهية التي يملك فيها الحقيقة للولمة سافرة أمام عينه ، والتي أدرك فيا تماماً أنه لم يعد في استطاعته أن يقاوم ، وأن القضاء المحتوم قد حان أوانه . فأنسحب إلى أحد القصور الملكية حيث انزوى وحيداً منبوذاً من جنده وأحبائه ، لا حول له ولا طول ، ينتظر تلك الساعة التي يدخل فيها منافسه الإسكندرية فتا عاً مظفراً .

إتحار أنظوتبوسن

كان أنطر، وس يبلغ من العمر إذ ذاك ثلاثة وخمسين عاماً ، لم يخالجه أدنى شك فى أن قضاءه المحتوم قد حان ، ولم يبق بينه وبين أكافيوس حائل سوى مدينة غير حصينة ، وقد اكتفك شوارعها بأناس من جميع الاجناس ، فنهم المصرون والبود والبونان ، وجاليات من الاسيويين والإفريقيين ، وكلهم ترتعد فرائصهم من هول الحكم الرومانى المرتقب . ولكن أنطونيوس حتى فى تلك اللحظة الرهبية كان لا يفكر فى غير كلوبائرة ، ولا يوال محافظاً على المهد القديم ، ناسبا نفسه ، باقيا على حبها ، فأخذ يندب حظها المنكود . على أن الملكة التي كانت موضع كل ذلك الإخلاص والحبة لم تكن تفكر فيه أو تقيم له وزنا فى وضع خططها ، بل كانت ترى أن الفرصة قد حانت وتنطلب منها الإسراع فى العمل على ظر أنطونيوس كيا تحصل ، ثلجات قتل أنطونيوس كيا تحصل ، ثنا ذلك ، على رضاء أكتافيوس ، فلجأت قتل الحب الذي يمكنه لها ، تستخدم منه سلاحاً قائلا يأتى على أنطونيوس .

وُلكى تنفذ خطتها التي رسمتها لجأت إلى قبر ابتنته على شكل معبد هو «الماوسُليوم» (Mausoleum) وأخبأت فيه كنوُزها ونفائسها ، واتخذته موتلها الآخير تعتصم به ضد هجهات العدو ولو إلى حين قصير ، وفيه تستطيع أن تتخلص من حياتها مني أدركت وأيقنت بفشل كل الوسائل لنجاتهاً . ويؤخـــــــذ بماكتبه المؤرخ پلوتارخوس أنها خشبت غضب أنطونيوس ، وبعثت إليه من هناك َمَن يقول له إنها فرت إلى قبرها · وإنها انتحرت لكي تنجو من إنتقام أكتاڤيوس ، .وكانت واثقة أن أنطونيوس الذي لم يكن ليستطيع ، وهو في أوج عظمته وفي أسعد أوقات حياته أن يعيش بدونها ، سيصعق عند سماع خبر انتحارها ، فيذهب صوابه ، ويكون خبر موتها الضربة القاصمة ، وبذلك يموت وتطوى صحيفته. وبموته يبعث الأمل في نجاتها ــ هكذا فعلت كليوباترة ففرت إلى قبرها، ولم تصطحب معها سوى وصيفتها الأمينتين إيريس (Eiris) وخار ميان(Charmian) وخصها الذي كان يلازمها ، ثم أحكت وراءها باب القر الذي تحصنت فيه . ولقد تحقق ظنها ، إذ كأن خبر انتجارها الروعوم كالسهم أصاب نؤاده أو كالصاعقة أذهبت ليه ورشاده ؛ ولم يتركه الحبر المشتوم إلا مشدوما جريحاً كليماً ، فلقد وضح له الطريق التي يحق لثله أن يسلكما في مثل هذه الأحوال.

وكان شبح الموت منذ موقعة أكتيوم يتمثّل له، وفكرة الإنتحار تجيش بصدره و تداعيه بين حين وآخر ، ولكن كان يموزه العزم والإقدام .
بيد أن خبر موت حبيته قوسى عزمه على الموت واقتفاء أثرها والحذو حذوها فأمر أحد خدمه وعبيده المسمى إيروس (Eros) أن يطعنه بخنجره فو على الحادم الآمين أن يهوى بخنجره على صدر سيده ، وهوى به على صدره فحرص بيا، صارباً بذلك مثلاً أعلى في الشجاعة والوفاء والإخلاس : وكان منظره على أنظونيوس فامتدت يده إلى خنجره ، وهوى به على نفسه على المرسأ على الأرض ، ولكن الضربة لم تكن قاضية لساعها ، والجور على طريعاً على الأرض ، ولكن الضربة لم تكن قاضية لساعها ، والجور على المربعاً على الأرض ، ولكن الضربة لم تكن قاضية لساعها ، والجور

لم يكن بليناً إلى درجة الموت العاجل، فأخذ يتقلب ويضرج في دمه متوجماً متوسلا إلى مَنْ حوله أن يحيزوا عليه وعلصوه من عذابه ، وعندتذ بلتم مسمع كليوماترة خبر إنتحار أنطونيوس، ولكن سرعان ما ذاع الحنر بأنه لا يزال على قبد الحياة ، وكانت رغبته الآخيرة أن يرى كليوباترة ، ولقد تحققت تلك الرغبة إذ جاء ديوميديس (Diomodes) كاتم سر الملك، وأخره بأن الملكة تود أن تراه، ولقد مَدُّ القدر في حياته حي حل إلبها في مقبرتها وهو مدرج بدماته وهنا قد يعجب الإنسان لماذًا حققت الملكة رغبة أنطونيوس الاخيرة، فسمحت ممله إليها وهي السب في انتحاره والمدبرة له . وقد يصم القول في الجواب عن ذلك بأنها رغبت الاستحواذ على جنته ، حتى لا يدعى أحد لنفسه شرف قتله . أما ما حدث بينها داخل تلك المقبرة فلم يتسرب إلى الحارج منه إلا ما رغبت كليوباترة وعادمتاها في أن بذعته وقد وصف المؤرخ بلوتارخوس وداع العاشقين وصفاً مؤثراً ، إذ ناجته بقولها إنه سيدها وزوجها . وهو الآخر ظل بواسها طول ما يوريين ذراعها وأخذ يحما على اتبان مروك ليوس (Proculeius) فقط وهو من أنباع أكتاقيوس عنه عما تداً مفاوضاتها معه ، وقد جاء في يلو تارخوس أنه طلب منها وهو يلفظ النُّفتس الآخير ألا تذهب نفسها حسرات على مصيره ونهايته ، بل بجب أن تذكر الماضي من سعادته ، وأنه كان سعيداً حتى ف ختامه المحتوم ، إذ لم يهزمه وهو الروماني الشريف إلا روماني شريف مثله . وإنه لن الصبير أن تصدق ما يقوله البعض من أن اليأس قد بلغ منها مبلغاً عظيماً جعليا تمرق صدرها حزناً وكمداً ، وأن أنطونيوس ناداها بأحب الأسماء قبل أن يموت ، وأنه أعلن لها أنه سعيد لموته بين ذراعها . وقد يقال إن مثل هذه العواطف في موقف كهذا بعيدة الاحتمال، وإنه ليس من الطبيعي صدورها في مثل هذه الظروف، ولكن لا يمكن الجزم بما جرى بينهما ساعة اللقاء ، وعندما حان حينها للافتراق الآبدى . وإن أنَّسى ما يمكننا أن نصفة أنه لق الموت بين أذرع كليوبائرة حيث تَشَعَم وشربكاًس ملاذه حتى الثمالة.

وكان موته حادثاً خطيراً قام له الناس وقعدوا في جميع أرجاء الدولة: الرومانية ، ولكن العاكم تنفس الصعداء لموت ذلك الرجل الذي خَصَّب أرض الشرق والغرب بدما. الابرياء مرى أجل طموحه ومطامعه السياسية ، ثم رغباته وشهواته ، ولقد أسرع أحد حراس أنطونيوس حاملا ذلك النبأ العظيم إلى أكتاڤيوس في مسكره ومعه سيف أنطونيوس المخصب بالاساء ليشهده على صدق نبثه . رماكاد أنطونيوس يلفظ النفس الآخير حي أرسلت كليو باترةرسولا من قِبـَلها إلى أكتافيوس لبزف إليه هذه البشرى، وبوصول ذلك الرسول من الملكة تأكد لدى أكتافيوس موت ذلك القائد العظيم ، ولكنه بدل أن يتلتى الخبر بالسرور والفرح تلقاه بالحزن والكآبة ، إذ تصور زميله القديم في الجهاد وقائد رومًا المظفر في ماضي حياته قد صار جثة هامدة ، فسكف في خباته يبكيه ، ولم بمنع تنازع المطامع بينهما وتضارب مشاربهما من أن يسح ألدمع عليه مدراراً . وقد تذكر أكتافيوس تلك العموع التي ذرفها أبوء يوليوس قيصر من قبل ، وفي أرض مصر بالدات منذ أَمَانية عشر عاماً عندما جاءه النعى بموت بمي ، ورآه مجندلا على شاطى. الفرما ، فلم يشأ أكتاڤيوس أن بكون أقل من أبيه وفاءً وإحساساً في موقف يشبه موقفه ، إذ أن موت أنطونيوس كوت يمي كان نتيجة تدبير أيدٍ مصرية ، فالأول من صنح كليو باترة ،والثاني كان نتيجة تدبير بطلمبوس، أخبها وزوجها الأول. وكلاهما لم ينسّل الثواب المنتظر جزاء ما قدمت بداه.

وبعد أن بكى أنطونيوس ، بدأ أكتافيوس يشعر بضرورة كسبه الرأى العام إلى جانبه . وفي وسط هذا الجو المضطرب وتمت أرعاد آلات الحرب والقتال ، وبينها كانت الإسكندرية والملكة وتمن حولها يملمون من هول ما ستنخض عنه الظروف ، وترتعد فراتصهم من شدة خوفهم من بطش ذلك القوى القاهر ، كان لدى أكتافيوس متسع من الوقت حوفهم من بطش ذلك القوى القاهر ، كان لدى أكتافيوس متسع من الوقت

يجمع فيه أصدقاء والمقربين منه ليثبت لهم بما دار بينه وبين أنطونيوس من الرسائل أنه كان على أتم استعداد لحسن النفاهم، وأنه حاول جهد استطاعته أن يصل إلى حلي مرض مع أنطونيوس الذي يُحسَسُّله هو وحده مسؤولية فشله في الوصول إلى تتبيّعه مرضية وتسوية ما بينهما من خلاف بروح ملؤها الرغبة الصادقة في حسم النزاع من غير أن يضطر إلى قتل نفسه ، واختم أقواله برثاء أنطونيوس والتعبير عن شديد أسفه لوقوع ،

أما موقف الملكة بعد موت أنطونيوس فلقد كان حرجاً شديد الحرج، ضيقاً شديد الضيق إذ كانت تعلم أن حسامها سيكون عسيراً ، وأن عقامًا سيكون قاسياً غاية القسوة ، مع أنها بذلت أقسى جهدها في سبيل استرضاء أكتاڤيوس فقدمت له خدمة جليلة بتدبير مقتل أنطونيوس وكانت سياسة أكتاڤيوس بعد ذلك ثرى إلى الاحتفاظ بشخصها ، ثم بكنوزها الثمينة وهما أمران لا تقوى جيوشه وعساكره على تحقيقهما : ولذلك صمم على الاستمرار في خطة الخديعة والمكر ومذَّل الوعود الحُلابة حتى يستحوذ عليها ، وتصبح في قبضة يده ، فأرسل لها رسولين من قِبَسُله وهما صديقه الحيم پروكليوس (Proculeius) وخادمه الامين[يافروديتوس (Epaphroditus) كيا يفاوضاها، وزودهمابالتعليات الدقيقة عن الطريقة التي يجب أن يسلكاها ءوالوعو دالغامضةالتي يمكنهما بذلهاءولكن كليو باترقر فضت أن تسمح لها الدخول إلى قبرها الحصين ، إذ أنها كانت تعلم أنها تستطيع أن تملي شروطها ما دامت مستحوذة على كنزها ، ولكنها أخذت تفاوض روكُليوس من كوة أو ثقب بياب المعبد الحصين . وإنه ليس من الممكن مُعرفة شروطها التي عرضتها إذ ذاك علىسبيل التحقيق ، ولمكن يمكن الظن بأبهاكانت تتلخص في الاحتفاظ بعرشها لنفسها أو لابنائها من أنطو نيوس .' ومن المؤكد أنها كانت قد صرفت النظرف ذلك الوقت عن الأمل في أن تجلس ابنها من قيصر المسمى قيصرون على عرش مصر ، إذ أنه عند ما

تبين لها أن الأمر قد صار بيد أكتافيوس وآل إليه مصير البلاد، أيقنت أن قيصرون سبكون أول من ينتقم منهم أكتافيوس فأرسلته مع مربيه رودون (Rhiodon) إلى إثيوبيا أو بلاد النوبةليحاول منها الفرار إلى بلاد الهند. على أننا مهما نعمل الفكر ونطلق العنان للخيال، فإننا لن نستطيع نفهم سر الحوادث التي تعاقبت إثر انتحار أنطونيوس، وسيبتي الشيء الكثير منها مكنوناً في طي الكنهان. وقد يسائل الإنسان نفسه عن الفائدة الحقيقية التي كانت تعلقها كليو بانرة على وعود أكتاڤيوس الغرامية ، مع أن هذه الوعود يمكن نقضها بسهولة ، ومع أن لدى أكتائيوس ألف وسيلة ووسية التخلص منها ومن جميع الأشخاص غير المرغوب فيم ، مهما يبذل: لهم من وعود وعبود . ولريما كانت كليو باثرة مصممة على مقابلة أكتائيوس نفسه والحصول منه على تأكيد شخصي لنلك الوعود والأمال التي أيداها عن حلريق بروكليوس ورسله المخلصين. وكانت التعليمات التي تلقاها. هؤلاء الرسل تقضى بألا بحلوا الربب يتسرب إلبها في احتفاظها بعرشها ، وألا بحول مخاطرها أن أكتافيوس بحافظ على حياتها من أجل عرضها في روماً عند احتفاله بنصره ، وأوصاهم بأن يؤكدوا لها إخلاصه بدون أن بورطوه بعهد · أو ذمة ، وأن يحلولوا إقناعها بالتسليم من تلقاء نفسها ، ولكنهم وجدوا الموقف أشد حروجة ما ظن أكتافيوس، فسارعوا بإخباره ليتدر الأمر عكمته ، فأرسل لهاكورنبليوس جالموس(Cornelius Gallus) وهو الذي أصبح فيها بعد أول حاكم روماني على مصر بعد موت كليوباترة . وكانت له دراية ومعرفة خاصة بالشئون المصريةوأساليب السياسة فها ، فنفذالتعليات التي تلقاها من سيده ، وهي أن يطيل حواره ومفاوضاته مع الملسكة ، وكان `` ذلك واسطة ثقب في ماب المقدرة الحصينة المتصمة بها ، وفي الوقت نفسه ﴿ تُــَـوَّر بِروكليوس المقبرة بصحبة بعض الجند من الجانب الآخر . ولقنا علمت كليوباترة بصعود بروكليوس ومن معه إلى معقلها الحصين ، ولكن · يعد فوات الوقت، وبينها هم يقتربون منها، مدت يدها إلى خنجر كانت

قد أخبأته في طيات ردائها، وحاولت أن تطعيف نفسها، فسازح روكليوس الهم وحال دون تحقيق رغبها ، وخلص حبائها الثبينة لا كتافيوس ، فاستحق بذلك ثناء قائده لا نه احتفظ له بالملكة وكنزها من عبدالعابين . ولقد حاول أكتافيوس تهدئة روعها وسمح لها بالبقاء في قبرها وأمر رغبائها، وألا يعصى لها أمراً . ولكنه كذلت في الوقت فسه بمراقبها أشد رغبائها ، وألا يعصى لها أمراً . ولكنه كذلت في الوقت فسه بمراقبها أشد مراقبة خشية أن تتخلص من حياتها بالاتتحار ، وسمح لها بتحنيط جفة أنطو نيوس وبالقيام بكل ما يلزم من معدات لدفنه والإحتفال به إحتفالات يليق بمثله من عظاء الرجال ، يبدأته مع كل تلك التجلة والاحتمال والسهر على تنفيذ رغبائها كانت تشعر بالموت يقترب منها رويداً رويداً ، يخيم علها بخلكله .

أما مدينة الإسكندرية فقدكانت ترقب تطور الحوادث بعين ملؤها الحوف والحلم ، لا تدرى ماذا ينوى القائد المنتصر صعه في مدينة عولا ، لا مدافع صها ، ولكن لما وجداً كتافيوس أنه السيد الذي لامنازع له في كل أنحاء الإمبراطورية الوومانية أراد أن يهي الحرب ، وأن يبدأ عهداً جديداً يسود فيه السلم والطمأ ينتة ولم يجد من الضروري أن يقسو ويشتد ويبطش بالإهلين، ويختب بدماتهم شوارع العاصمة المصرية ، واكنق باحتلال الإسكندرية يحيشه كعلامة لنصره وكان دخوله المدينة إيذانا العالم أجمان جميع الممالك التي تحيط بالبحر المترسط قد اعترفت بسلطان الدولة الرومانية ، وأن البحر المتوسط نفسه قد أصبع بحيرة رومانية ، ولكن الحوف كان قد بملك الإسكندرية ، وملا أرجامها كما حدث أيام بوليوس قيصر في صدر عصر المربد بازة وقت احتلاله المدينة عقب انهاء الحرب المعروفة بحرب الإسكندرية ، وملا سوت أقدامهم وعجيجم في أعامها وأبهام اوقواتها وقواتها وأبهام اوقواتها الهائلة ، وقد از دحت بالناس وقصورها الغناء ومعلا سوت أقدامهم وعجيجم في أعامها وأبهام اوقواتها

من جميع الأجناس إذ خرجوا على بكرة أبهم ليقدموا ولاءهم للقائد المنتصر . والقد تَأْثُرُ أَكَتَافُوسَ بِعَظْمَةُ المدينةِ وجَالِمًا فَلَمْ يَتَنَكُّرُ لِمَا فِي المُعامِلَةِ ، وبحكمها بيد حديدية ، بل ترفق وخفف الوطء ، وأركب بجانيه وهو داخل المدينة معلمه الفيلسوف أربوس (Arius) الذي كان من أهل الإسكندرية · وذلك ليشعر أهلها برأفته، وليقدم برهانا حسياً على شديد احترامه وتبجيله الفلسفة ، ثم توجه بموكبه للملعب الرياضي ــ الثقاني والمعروف بالچمنازيوم (Gymnasium) حيث وقف أنطونيوس منذ أربع سنين من قبل يقتطع أملاك الدولة الرومانية في آسيا وأفريقيا ، ويهما لكليوبائرة وأبنائها ؛ ولكي يمحو ذكري الحرب وويلانها أعلن نبته في استعيال الرأفة والرحمة ، عفر له جميع الحاضرين راكمين ساجدين.وكان خطابه باللغة اليونانية التي يحسن المستمعونَ فهمها ، ودفعه على اتخاذ هذا السيل عظمة الإسكندرية التي كانت أم المدائن والأمصار في ذلك العصر ، واحترامه لمؤسسها الذي كان قدوة لوالده يوليوس قيصر، وإكرامه لشأن مريه ومعلمه أربوس ورغبته في كسب محبة الأهلين له . ولكن مع عوم عطفه ورفقه لم يَسْفُ عن بعض أقراد كاني يرى التخلص منهم ضرورة لامناص منها ولا يصبح إغفالها . وأهم من حر ص أكتاڤيوس على قنله قيصرون وأنتيليوس وكليوباترة ، فقد أرسل أكتاڤيوس جنده للحاق بالأول وهو في طريقه إلى إثيوبيا فأغروا مملمه فزين له أن أكتاڤيوس سوف يعترف به ملكا على مصر . ولذلك أقنعه بالمودة إلى الإسكندرية ، وفي طريقه إليها أمسك به كين كان قد تربص له وقتله . وكان هذا الحادث بعد انتجار كلبوبائرة . أما أنتيلت س فكانت كر اهمة أكتاثيوس له شديدة ، وهذا يرجع إلى والدته . فلقيا ، أكثر منه إلى أبيه أنعلونيوس، ولكنا لا نستطيع أن نتكمن بالدافع الحقيق الذي كان الباعث على قتله . وبذلك تخلص أكتاڤيوس من إسمين كربهين على نفسه .

إنتحار كلبوبارة

أما كليو باترة نفسها فقد كانت تشعر مع الآبهة والعظمة إلى كانت لاتزال. تحيط بها، أن نهايتها قد حانت ، وأن تيار اللحوادث يعلو من حولها شيئاً فشيئاً ، ويجرف في طريقه مَنْ كانوا موضع سخط أكتاڤيوس ، وماهى إلا عشية أو ضحاها حتى يتلع ذلك النيار القوى شخصها. وإن مُسَمَّلُكُ المُلْكَةُ التي غروت بأنطونيوس ، ودفعته إلى الموت دنعاً ، والتي حاولت قبل وقوعها في د العدو ،التفاهم مع رُسله في أثناء تحصنها فيمقبرتها ، ليدلنا على أنها كانت ترغب في الحياة ، وأنَّها كانت تطمع في الاحتفاظ بعرشها في مصر لـفسها أو لابنائها . ولكن بعد وقوعها أسيرة في د العدو إنهار بناء آمالها من أساسه. وأصبح هشيها تذروه الرباح ، وأيقنت حينئذ بما يخبئه لها القدر وهي العليمة بأساليب السياسة وقصاريفها ، تُنمر ذليل الأمس،وتذل عريز اليوم ، فأ "ني. لها بالرحة وكيف يرحها أكتاڤيوس؟؟حقاً ربماسنح لهاعاطر أَشَعٌ في نفسها ريق الأمل بين حين وآخر ، مرتكنة في ذلك على قدرتها على كسبه إلى جانبها بفضل ماأوتيت من قوة الجاذبية الشخصية والنفوذ العظيم ، والمقدرة على أشر الرجال، ولكنها لا بدكانت في سريرة نفسها تعلم علم أن الفشل ينتظرها . وأن مصيرها المحتوم هو أن تتردى في هوة سحيقة من اليأس، وأن الموت الوشيك لابد آت عما قريب. وكانت لللسكة مُزدد على نسانها لاخصائها في ذلك الحين الجلة الآتية , لن يستطيع أحد أبدأ أن يَسْرضي في مركب نصر ۽ . وهذه الجلة تدل على أنها كانت تفضل الموت العاجل على أن يمثل بها هذا التمثيل المهين . ولنكن الصَّدَر كان يكيل لها بنفس الكُّنيسُل التي كالت به لاختها أرسينوي (Arsinoë)التي سِيْق بها في شوارع. روما مكيلةً في السلاسل والأغيلال تحت أعين كليوبائرة نفسها في الاحتفال بانتصار يوليوس قيصر، ثم أمرت بها فَشُنِيلَتْ ﴿ كُلُّ تَلْكُ الْفَظَّامُمُ تمثلت أمام ناظرها، وتذكرت ماأعدته لها تصاريف الحدثان . ولكن

الملكة مع ارتكابها هذا الجرم مع أختها تستحق إعجابنا الشديد؛ لأنها رفضت أن تستسلم القدر، وصممت على ألا تمكن أحداً من أن يعرضها في موكب رسمي من مواكب النصر . وكانت روما التي استردت قوتها وسطوتها ترى. في كليوباترة عدوتها اللدودة التي أعلنت عومها على الجلوس في الـكاييتول (Capitolium) فى روما والحكم بين الناس، والتى نخررت بقبصر ، وأطمعته في إقامة مَلكَيَّة هيلينستية من العالم الروماني ، ثم غررت من بعده بأنطونيوس، البطل المغوار فكسبت الأول إلى جانبها، وكانت سبب نكبة الثاني . وإنه لمن الصعب أن نتصور مقدار الكراهية الشديدة وروح الانتقام والسخرية ونخمش القول الذي كان لاشك يكيله الشعب الروماني لللكك ، ويتردد صداه في شوارع روما لو قدر لها أن تساق في طرقاتها ترسف في السلاسل والأغلال _ كل تلك الاحتمالات لابد أن تكون قد جالت بخاطرها ، وجعلتها تصمم على التخلص من حياتها فتوسلت إلى أكتاثيوس أن يقتلها ، ولكنه لم يجبها إلى ما طلبت ، فأعملت الفكر كيما تنتحر رغم تلك النحوطات والرقابة الشديدة اللي كانت تحيط مها لمنعها من الوصول إلى مأربها . وصممت على أن تلقى آخر سهم في جعبتها بأن تعيد تمثيل دور أحيبته منقبل وصادفت فيه نجاحاً عظيماً ،فخُنينُّـل إليهاأنالتوفيق قد يلازمها إلىاللهاية ولذلك طلبت مقابلة أكتاثيوس، وتمت هذه المقابلة بين الاثنين في معقلها الملكى، وقد علمنا ينبأهذه المقابلة الوحيدة بينهما من يلو تارخوس وديو، ولكن لم نعلم من التفاصيل الحقيقية لتلك المقابلة بين الاثنين إلا النزر اليسير . ويقول يلوتارخوس، والعدة في روايته على طبيب كليوباترة المسمى أوليميوس، إن أعر رغبة الديها كانت في أن تلقى الموت، وإنهــا آثرت الامتناع عن الأكل حتى تموت جوعاً ، ولكن أكتاڤيوس هددها إذا عمدت إلى تحقيق ذلك بأن يُنزل بأبنائها ضرراً بليغاً ، وينكل بهم . وهناكروابتان مختلفتان بشأن زيارة أكتافيوس لهافي معنقلها الذي اعتصمت به ، إحداهماجاءت على لسان يلو تارخوس مستمدة من أوليميوس ، والأخرى

ذكرها و ديو، الذي كان يعبر فيها يسرد عن الوصف الرسمي لتلك الزيارة . فقدمها لنا فيصورةالفاتنة البارعة التي لم تكن لسُمْجرها الحيلةولا الدها. ، والتي لم تمكن تعرف حمّاً للصِمير ، قاولت في بساطةوسذاجة أن تستعطف أكتافيوس إلى جانها، وتستميله إلها بتقبيل صور يوليوس قيصر وخطاباته ، ثم تقدمت إليه يعروض ، صحبتها بكلمات عذبة معسولة ونظرات فاتنة تأخذ بالالياب . ولما أعرض عنها ونأى بجانيه وأجامها بجفاء دون أن يذكر شيئاً عن علكمًا مودون أن يسبس بنت شغة عن ذلك الحب الموعوم، قال دديو ، إنها ينست منه ، وطلبت إليه أن يسمح لها بأن تموت ، وأن تدفن في نفس القبر الذي يضمرونات أنطونيوس ، ويقول و ديو ، إنها أيَّد ت طلبها هذا بأرب تركت بعد موتها كتاباً ضمنته هذا الطلب. وعند تذ كلئب أكناڤيوس محاطرها بالترفق في حديثه معها حتى لاتقطع الامل، لانه كان ينوى أن رافقه إلى روما لتسير في موكب نصره فتصنّى عليه من الروعة والبها. ما كان يطمع فيه ، وسمح لها أن تذهب في صنحة وصيفتها لزيارة قس أنطونيوس حيث أخذت تستمطر الرحمات من السماء عليه وتتوسل إلى روحه أن تنقذها من محنتها وتخلصها من عار السير في موكبالنصر الروماني في روماً ، وأن تسمح لها بمشاركته قبره . ويُعد ختام صلواتها أروع مثال ضربه پلو تارخوس في التعبير عن مبلغ الاسي واللوعة أو هو أنات صادقة جرت على لسانها، ما كان لاترابها وبنات جنسها ، لامن قبلها ولا من بعدها، أن يأتين بمثلها، فكانت مخلصة عندما نادته بقولها . ليس بين أثراحي ، وما أكثرها ، ماهو أمَر وأقسى من تلك اللحظات القصيرة التي قضيها بعد

ومهما يكن من أمر هذه المقابلة بين أكتافيوس وكليو باترة ، فقد كانت مقابلة بين قاهر ومقهور ، بل بين حاكم الومان وملكة مصر . وأما مدى آمالها والحقيقة بشأن رغبتها في إيقاع أكتافيوس في شراك غرامها ، أو إيقاظ عوامل الشفقة في قليه ليسمح لها بالبقاء بمصر و تصنعها اليأس الوقوف

على شعوره الحقيق نحوها _ كل ثلك أمور ستبق سراً مكنوناً حملته معيا إلى قبرها . ولقد كان موقفها وتوسلاتها وتضرعاتها وكل الوسائل التي تسلحت بها لغزاً، صحُبّ حَلَّه حَي على أكتافبوس نفسه . وقد قبل بعد ذلك إنها وهي في الاربعين من عمرها ، حاولت أن تنجح لثالث مرة في إيقاع حاكم العالم الروماني في شراك حها ، ولكن وسائل إغرائها لم تنجح هذه المرة أمام جمود أكتاڤيوس. وفي أغلب الظن إن هذه القصة افتراءُ عليها، إذ قد بدأ الناس بعد انتحارها يشيعون عنهاكل ما تجود به مخيلاتهم من أراجيف ليصوروها بغياً للملوك. وعلى أنة حال فلقد كانت تتبجة تلك المقابلة بينها وبين أكتاڤيوس أنها وثقت تماماً بأن أكتاڤيوس كان يرى إلى عرضها كأسيرة على الشعب الروماني خلف مركبه الحربي، بما جعلها تصمم على الإنتحار . ولكن لكي تنفذ مشروعًا هذا كان من الضروري أن تصلل أعداءها . فخدعت أكتاڤيوس حتى أصبح يعنقد أنها تخلت عن فكرة التخلص من الحياة ، وأنها وافقت على الذهاب معه إلى روماً . ومن هنا كان السر في السهام لها مأن تقدم آخر قربان على قبر أنطونيوس قبل رحيلها من مصر ، وكان تصرفها هذا سبباً في تخفيف الرقابة التي كان يقوم بها إيافروديتوس وأعوانه علمها، وبعد أن أذرفت النمع الهتون على أنطونيوس على نحوما أوضحنا وقامت رثاته رثاءٌ بليغاً على قرَّه وودعته الوداع الآخير، عادت من هذه الزيارة إلى قصرها ، وبعد قليل سمح الرقباء عليها بوصول سلة تين إليها كانت خبأت بها ثعباناً أو حية تسمى . وعندئذ أعطت إيافروديتوس خطابًا ممهورًا بخاتمها ،وطلبت إليه أن يسلمه إلى أكتافيوس في الحال . وقد رجته في ذلك الحطاب أن يدفنها مع أنطونيوس في قبره . ووُجنت الملكة بعد ذلك بمدة وجيزة جنة هامدة بملابسها الملكية – ولـكن طريقة موتها كانت سرأ غامضاً حتى لمعاصرها ولأول من استكشف جثها ، ومازالت للآن موضع الحدس والتخمين مر__ الجميع . ومن العجيب أيضاً أن المؤرخين الآقدمين المعاصرين يقولون بصراحة إنه لم يقف أحدٌ علىالطريقة

التي ماتت بها كليوباترة . وقد وصلت إلينا حكايات مختلفة عن موتها . والرواية التي لاقت قبولاً في روما بعد ذلك بعدة أسابيع هي أن كليوبائرة وخادمتها قد لدغن ثعبان . ولكن الكُتَّابليسوا متفقين على شي. في أمر موتها حتى أن الذين صدقوا أن موتها كان بلذعة ثعبان لم ينفقوا على موضع اللذع . وقد تكون هذه الرواية بشكلها الرسمي مأخوذة فجلتها وتفاصيلها من كتاب نشره بعد موتها طبيبها الخاص أوليميوس (Olympus) عن أيامها الأخيرة، ولكن لا يمن المرء أن يتأكدمن محتمانشر وأوليموس هذا ، وهل كان هذا لفرض روائي ولتسليةالشعبالروماني،أم كانبرى بهالى إظهار الحقيقة . وعلى ذلك أفإن مونها سيبق على الدوام سراً عامضاً على كل من يروم التاريخ من مصادره الحقيقية ــ وهكذا لجأ كل من أنطونيوس وكليوبائرة إلى الموت بعد أن خابت آمالهما ، وفشلت خططهما فمات الرجل الذي أثار الشرق ضد الغرب تحقيقاً لاطاعه ورغباته بعد فشل سياسته، ولحقته كلبوباترة بعد أن أظلمة الدنيا، وضاقت في ناظرها حي صارت أضيق من كُفَّة الحابل، وتأكدت أن لاحياة ولا هناءة لها بعد فرلق أنطو نيوس. وبموتها أصبح العالم الروماني بما فيه مصر في قبضة القائد المظفر أكتاڤيوس أغسطس، مؤسس الإمبراطورية الرومانية.

وإن العالم بأسره ليعلما كان من أمر تلك الحيات التي أمرت بإحشارها في قفص من الدين الطاذج، وموت هذه الملكة بتأثير لذعات الحية، وموت وريفتها مع وصيفتها بعد أن بعثت لا كتافيوس برسالة ترجوه فها أن يأذن بدفها مع أنطو نيوس فى قبر واحد، وأنها بعد تناول العشاء صرفت الجميع عنها فيا عدا وصيفتها إريس وخارميان، فلما قرأ أكتافيوس كتابها، عجل يارسال رسله كيا يستجلوا حقيقة الآمر، وعندا دخلوا عليها رأوا كليو باترة وقد لفظت أفاسها الاخيرة بواقدة فى رواء المسلك وبهاتمعلى مخدع من عسجد، ومن تتحاقدامها إريس وقد أسلمت الوح، أما خارميان فكانت لا توال ومن تحت أقدامها إريس وقد أسلمت الوح، أما خارميان فكانت لا توال

وعندما [بتدرها أحد الرسل غاضباً بقوله , أيليق هذا _ أى خارميان؟. أجابته على الفور , حسناً نَصَلت وأين الحق ، وإنهذا لخليق بسليلة ملوك أما جد، . ثم هوت لتوها بجوار مضجع سينتها .

وقد تواترت الاقوال بأن أكتاڤيوس أمر بقتلها، وأن رواية لذعة الحية. ما هي إلا من بنات أفكار الرومان، ابتدعوها لإخفاء جريرة هذا الإثم؛ ولكن ليس من المحتمل في إيدوأن يكون أكتاثيوس قدرغب في قتلها قبل أن يحتني بموكب نصره ، وتسير هي فيه لتكون آية وعبرة الباس. ويحسب ما جاء في د دو ، يظهر أنه بذل قصاري جهده ليحول دون تحقيق , غيما ، والعمل على إنقاذ حيامًا بعد أن حضر ورآها مضطجعة في فراشها ، فلما عجز عن الوفاء بغرضه وأخذ في إظهار الإعجاب مها ، والأسف علمها ، ولكته شهر توجه خاص بمزيد من الآلم والغضاضة لآنه حرم من الاستحواذ عليها حية لتكون أعظم درة في تاج نصره، ، ثم مضي ديو، في حديثه عنها فلخص أحوالها وصور أخلاقها فيها بلي . إنها ماكانت لتشبع أبداً في البحث وراء. الحب، وماكانطمعها في الحصول على الثروة ليعرف حداً. إنها كانت طموحة للغاية ، شغر فة بالشيرة، صلفة متعجرفة ، محبة الشموخ بأنفها في قحة ؛ ولقد استحوذت على غرش مصر واستأثرت به بفضل غرام رجل هام بها، وكانت. تأمل بانتهاجها نفس السبيل أن تصبح ملكة على عرش روما ، ولكنها مُنيت بالفشل في ذلك وهكذا أضاعت مُملَّك مصر . إنها استطاعت أن تستحوذ نحت سلطانها على اثنيزمن أبطال روماوعظهائهاني ذلكالعصر ولكنها تعثرت يسبب الثهم وأودت بحياتها بظلفها ، ٥١ . ويتناول المؤرخ الفرنسي بوشيه-لمكارك موضوع تهجم الكتاب الرومان على كليو باترة وتعمدهم القذف في حقها ، وصب جام غضهم علمها فيقول . إن هذا إلا حديث معاد وموضوع مكرر، طالما عرض له الكتاب الحديثون بالتفنيد، (٢). ومن بين هؤلاً.

⁽۱) کاسیوس دیو ، ۱ ه ، ۱ ه

^{. (}٢) بوشيه ليكارك، تاريخ اللاجيديين، جزء ثان س ٣٣٦ ، هامش رقم ١

الله كتور و . و . تارن في كتابه عن و الحضارة الهيلينستية ، إذ يقول وإن بربقاً وهاجاً قدأً لقي على النزع الآخير من حكم تلك الأسرة (البطلمية) بفضل اسم كليو باترة . وقد أسطر الكثير عنها ولكن قدراً قليلا مما كُتب يعطينا فكرة صادقة عن تلك الإمرأة ، التي استطاعت على الرغم مما أقترفته من جرائم وآثام وما يعتورها من قصور ونقص ، أن تبلغ درجة من العظمة ، حَدات مروماً أن تهامها وتخشاها ، وكانت في جسارتها ومطامعها من طراز ما تجلي عن روح الإسكندر . وإنها لإمرأة تصدت لها النبوءة فأشارت بأنها بعد أنّ تتمكن من القضاء على روما ، سوف تعمد إلى الآخذ بيدها وبد. عصر · ذهبي يتعين في مستهله وضع حد اللنزاع والصراع الطويل بين أوربا وآسيا ، وتسوية أوجه الخطف ينها وسواد حكم رفرفعليه ألوية العدالة والحبة ؛ وكانت مراميها تهدف إلى أن تكون سيدة العالم الرومانى وإمعراطورينه الشاملة . ولو 'قدر لقيصر أن يمتد به الآجل لنحقق لها في أغلب الغان ما أرادت ، ولكنه توارى عن الأبضار ، ولحق به الموت فاضطرت إلى أن - ترتد فتمكي، على أنطونيو سباعتباره خير كن وجدت ، واستطاعت أن تكسبه آخر الامر إلى جانبها وتتخذه أداة في تنفيذ برنابجها المنطوي على جرأة وجسارةوالمتضمن محاولة غزو روما بواسطة جند من الرومان. ولكن هذا المشروع لم يخرج إلا بعد فوات الأوان ، فكان العصيان والتمرد بين رجال أسطوله في أكتبوم سنة ٣٦ ق .م ،هو القاضي على الحلم الذي ساورها فى قيام تلك الإمبراطورية. وبانتحارها في السنة التالية انتهت في الواقع آخر سلالة مقدونية تربعت في دست الحكم واحتل أغسطس عرش

وقد دلل العالم الأمريكي . ولريج إنْ وسترمان ، في مقال له منشور في أعمال المؤيمر العالمي الحامس لعلم أوراق الردى ، على أن كليوباترة كانت . هلسكة مصربة حميمة في نظر المصريين ، وأنها خيلات في الآدب الياقي من

⁽١) و. و. تارن ، ﴿ الْحُضَارَةُ الْمَيْلِينَسَيَّةِ ﴾ ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٧ م. ٤٩

عصرها ، ومن العصر التالى على أنها مصرية ، ويستند فى ذلك على ماجا فى .
أقو ال پلو تارخوس ، حياة أنطونيوس ، الفصل ٢٥ ، من أن كابو باترة كانت.
« للصرية ، . وإن المحاولة المسرحية الآخيرة من جانب كليو باترة فى إقامة دولة عظيمة ذات سلطان واسع عن طريق التحالف مع الحزيب الرومانى الموالى لأنطونيوس ، كان العاد الآسامى فيا إعتقادها بأن ولاء الشعب المصرى وإخلاصه لقضية الآسرة البطالية ومليكة البلادكان أمراً مسلماً به . وإن ذلك الحلم الرائع الذى داعب خيال كليوباترة فى الوصول إلى سلطانى الحكم على إمبراطورية مترامية الأطراف ريماكان عديم الجدوى، وينطوى على محاولة طائشة ومقامرة فاشة ، لو لم تكن وائقة من تأييد للصريين من رياماها وولائهم وإخلاصهم لها (١٠ . وقال العالم سير هارواد إدريس بل في . رياماها وولائهم وإخلاصهم لها (١٠ . وقال العالم سير هارواد إدريس بل في . كنابه عن « الهميلينة في مصر ، إن اثنين أذلا روما وجعلا أنقها فى التراب .

وما كانت التهمة التي الصقت بكليو باترة ، وهي أنها كانت ترغب في إشباع شهو تها بالآحر السير في دفعه عنها و تفنيد القول الذي كثير أما أطلقه بعض الثور خين من أنها كانت إمراً أه يغى ، فليس هناك من الحقائق ما يسرر هذه التهمة في حياتها الخاصة ، إذ أنها أخلصت في علاقها بكل من القائدين الرومانيين ، يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس ، وكانت تأمل في أن تصير ووجة للأول، وأصبحت بالفعل زوجة الثاني . وهي وإن كانت صليفة قاسية القلب ، عبد المجاه والسطان، ولا تتورع أحيانا عن ارتسكاب أعمال لا يعررها الضمير الإنساق ، فإنها على أي حال لم تشبها الشوائب والرذائل التي اتصف بها ملوك البطالة من أمنال بطلميوس الرابع فيلو ياتور وغيره ، من الإدمان على شرب

⁽١) وليَّم لـنُّ وسترمان ، و البطالة وما بذاره من جهد في تحمين أحوال رطاح » مثال مذعور في أعمال للؤتم العالمي الحاسم لدلم أوراق البردى للشفد في سنة ١٩٣٧ وتدمر في بروكسل سنة ١٩٣٧ ص ٧٧٥ .

 ⁽۲) ماروف لحريس بل". « الهيلينة في مصر » القصل الثاني « عصر البطالة » ي.
 ترجة زك على .

الخر. والإنهماك في الملذات والشهوات الجامحة. وفي الحق أن مَشَلها فيه تطابق الامثلة كثيرة غيرها من نساء هذه الآسرة الطلبية ، في أنها لم يكن لها غرام خاص بالدس والكيد من أجل المغامرات في شئون الحب ، وإنما كرست. جهودها في العمل على الإستحواذ على الحسكم والسلطان السياسي .

وينعى عليها المؤرخ . ماهافي ، (Mahaffy) أن مسلكها في أكتبوم كان يم عن الخيانة، فولت الادبار تاركة أنطونيوس في موقف لا يُحسد عليه(١). . ومَضَى في قوله إنها في أكتبوم قدَّرت وحسبت بغاية الدقة جميع فرص الكسب والحسارة ثم الأقدار التي كانت أمام القائدين المتنافسين ، وكانت تأمل فالنهاية أن تستطيع بفضل مقدرتها على الإغراء، استهواء عظم روماني آخر وكسه إلى جانيا . ولكن آرا. و ماهافي ، في هذا الشأن ، لا ' بعتد سما ، ولا 'بدُّ أنه وصل إليا نتيجة قراءة مستفيضة في القصص الشجوى ، غير مستقرى، للحوادث ودون اعتباد على تجارب الحباة الواقعة . ولعل في مقال الدكتور و . تارن (W. Tarn) عن موقعة أكتبوم وهو المنشور في مجلة الدراسات الرومانية (٦٠ ، ما يغ وينهض لتفنيد آراء . ماهافي ، - وفي رأى تارن أن و أنطونيوس لم تكن لدمه في هذه المعركة خطة واحدة ، وإنما أتمحت له حربة الاختيار بين أحد أمرين ، فإما أن يكسب النصر لو استطاع، وإذا ما تعذر ذلك فإن خطته كانت تنطوى على أن يُسَمِّم وجهه شطر مصره. و إن كانت كايو باترة قد أمرت بأن تصطف مراكما في الخداف كما تكون في حماية من القتال ، ووقفت هي على رأس ذلك الأسطول المصرّى ، فلم بكن ذلك لأن الشجاعة كانت تعوزها أو لأنبا كانت تخثير عواقب الالتحام في تلك المعمعة ، فني شبامها قادت جيشاً ضد أخمها في شرقي الدلتا وركبت سفينة ، تسللت بها من الفرما إلى الإسكندرية في مقتبل حياتها في ظروف عفوفة بالخاطر والاهوال على أنها في الظروف التي أحاطت ما في أكتبوم

Mahaffy, Empire of the Ptolemies p. 445 (1)

W. Tarn, Journal of Roman Studies, XXI, 1931, p. 175 (v)

كانت ترى أن إنقاذ الكنوز التى لديها، وكانت تحملها معها فى سفنها، أمن على أعظم جانب من الآهمية ، كما كانت تقدر أن عودتها سالة إلى أولادها وعملكها بأتى فى المقام الآول ، وله من الآهمية ما يفوق تهريض حياتها للخطر فى معركة ميثوس منها . وعلى ذلك فأمر الهرب كان ممرتها ومتفقاً عليه مع أنطونيوس ، مع ما كان يستنبع ذلك من غضاضة . وقضت شهامة أنطونيوس أن يعمل على تجنيب كليوباترة مواطن الحطر، وذلك بجعلها تقف فى موضع آمن . ولو كنسب كه النجاح فى حركته وخطته ضد أجريها ، فإن كليوباترة كانت تبادر بالتقدم بمراكبا للقيام بدورها كاملاً غير متقوس ، عا عرف عنها من شجاعة وإقدام . ولكن لاهى ولا أنطونيوس كان راغباً فى تعريض حياته الخطر من غير طائل ، فأبناؤهما كانوا فى مصر ينتظرون أو "تهما .

وهناك من المؤرخين الحديثين من أنبروا الإظهارها في صورة بطلة حقيت بعطف الناس و وملكة فتية ، دقيقة التقاطيع تحمل بين يديها طفلها الرصيع وقد ارتسمت على محياه دلائل الصحة ، وامرأة وحيدة مجروحة كايمة ، قسا عليها الدهر ، كانت تعمل جاهدة طوال حياتها من أجل تحقيق مطمع وطقى باهر (1) . إنها قضت الجانب الآكبر من حياتها مع أنطونيوس ، فجاء كالم صحّحَب ملم ، بالاطوار الغرية وغير متمق مع حياة الجندى الروماني في محاربة الفرس والبارثيين والمديين والعمل على تأمين حدود الإمبراطورية الرومانية في الشرق ، على أنه لوكان قد أدى واجبه بحندى ، لصاعت علينا والوح الآخاذة ، ولا فلت منا إحدى الروايات التراجيدية الخالدة ، انبرى عضمة مجيدة من صحف التاريخ الحافلة بالوثائق ، مما سطره القلب البشرى ، والوح الآخاذة ، ولا فلت منا إحدى الروايات التراجيدية الخالدة ، انبرى التسطيرها نفر" من الكتاب كانوا يفهمون روح كليوبارة الوثابة وشخصيتها النارة . لقد داهنت أكتافيوس واستطاعت أن تفلت من يديه وفوت ت

⁽¹⁾ أُفلر المؤرخ « ويجول » (Weigall) في كتابه عن « حياة كليوباترة » .

غليه فرصة ذهبية كان يروم اقتناصها لينخذ منها أداة يحتق بشخصها في موكب نصر يقيمه فى شوارع روما ، على النحو الذى جرى عليه العرف الرومانى . وبذلك حرمته من أن يَســلها شهرتها الحالدة ، ولو أنه استولى على زُمردها وجواهرها وكنوزها كيا يدفع منها رواقب جنده وَ بَـنِي بديونه في إيطاليا .

وعا لا ريب فيسه أنها فاقت أى مقدونى آخر ، فيا عدا الإسكندر الآكبر ، في عظمتها الباهرة وذكائها الحارق وأطباعها الواسعة ، وقد الآكبر ، في عظمتها الباهرة وذكائها الحارق وأطباعها الواسعة ، وقد رجاليزمانها وأبناء عصرها . وهى وإن لم تكن أنموذجاً خالصاً للفضيلة ، فإنها لم تكن وحشاً كاسراً ألقت به المقادير (fatale monstrom) كا صورها الشاعر موراس في إحدى أناشيده (أ. ولم تصطنع الحبث ونصب الأحليل، كا أنها لم تكن وطنية رائعة الإخلاص في وطنيتها . وإنما كانت ملكة بطلبية ، جمعت من خصال بني جنسها قسطاً غير متمادل من الفضائل والرذائل على السواء : فهي البساة في عظمتها وأبهتها ، الونعة المشرقة في منبت قديم هو البيت الملكي المقدوني في مصر ، وكان إذ ذاك آيلا للإنهار والسقوط . وهي طوال حياتها كانت أبعد ما تكون عن أن توصف بالإمرأة الخاملة .

وفى نطاق سياستها الداخلية وأسلوبها فى الحكم، وعنايتها بأحوال البلاد الداخلية ، كشف لنا مؤرخ جغرافى هو استرابون، النقاب عن قصور ظاهر من جانبها فى هذه النواحى ؟ فقال إنه فى حكم كليوباترة كانت إدارة البلاد عثلة بسبب الترف والجون الذى كان عليه ملوك البطالمة المتعاقبون وما أصاب ثروة البلاد الطبيعية من تلف وضياع ، وقد أنحى إسترابون

⁽¹⁾ هوراس Odes B. I. XXXVII, 21—22 ؛ إذْ ألفد يتول : « Odes B. I. XXXVII, 22—22 المحروب و المستحدم المستحدم المستحدم المستحدم و الم

[.] (۲) إسترابون . الكتاب السابع عصر من جغرافيته ، ۷۹۷ – ۷۹۸

باللائمة على كليو باترة و خصَّها بشيء من اللوم. ذلك أن عنايها بالاشراف على مطالب الجيش والأسطول صرفتها عن الاهتمام بشئون مصر الداخلية وإصلاح الجهاز الإداري المتداعي ، كما كانت غيبتها عن مصر ومُقامها في روما مدة بلغت نحو سنتين من ٤٦ ق . م حتى ربيع ٤٤ ق . م ثم ترددها عل الشام وآسا الصغرى وبلاد اليونان لاستقبال أنطونيوس وتقديم العوناء في شنى المناسات - كان كل ذاك عدماة لأن تصاب الإدارة المصرية بيعض الحلل، فأهمل تطيير القنوات المصرية ، وتراكم الطمى فيها ونجم عن ذلك نقص في ماه الفيضان و تعذر وصولها إلى الحقول والمزارع ، عا أدى إلى حدوث مجاعة في البلاد في عام ع عسر على م الله من البيسة ما يكشف عن وقوع اضط أب في أحد ال البلاد ، منها نَسسَبُ أو لوحة من طسة ع فت الوحة تر رين مورخة في عبد الملكة كليوباترة ، الالمة الحمة الأمما (Philopator) وبطلبيوس وهو أيضاً قيصرون ، الإله المحب لابيه وأمه (١١) . وقد أقام هذا النصب كهنة آمون رع فىطيبة بالاشتراك مع شيو خهذه المدينة وبقية سكانها تبكر بما لكالماخوس، الذي تُعنى بأمر المدينة في أوقات المحنة الشدمدة التر ألمَّت بها وخلَّصتها من المجاعة ، متحملاً العب. وحده بإخلاص وبذلك استحة منحه لقب مخلِّص المدينة . وفي وثبقة أخرى أصدرت كليوباترة بالاشتراكمرابنها بطليوس قيصرون، أمراً ملكياً في عام ٤٦ ق . م ، يقضى بأن السكندريين الذين كانوا يعملون فالريف، مشتغلين بحرث الأرض وزراعها، لا يفرض عليهم من الضرائب سوى ما كان مقرراً عليهم من ضرائب عادية مستحقة على الأراضي المنزرعة غلالاً وكر. ما . وكان هذا الله ار الملكي استجابة لطلب تقدمت به بعشة من السكندر بين مَشُلت من مدى كليوباترة . وفيها عدا هذا المرسوم ، لا توجد أدلة قاطعة على أنها كانت معنية بشنون البلاد الداخلية وسامرة على أحوال رعيما.

Appian, Bellum Civile, IV, p. 61; Pliny, Natural History, (1) V. 58; Josephus, Apion II, 60.

Turin Stele, O G I, 194 (Y)

ولما فشلت سياستها الحارجية وخابت آمالها توارت عن الأبصار على النحو المسرحى الروائي الذي أقام الأرض وأقعدها، بعد أن تأكدت أن الدنيا أطلمت وضافت في ناظرها . وبموتها أصبحت مصر فيضة أكتافيوس، ودخلت البلاد في حظيرة العالم الروماني فأعاد تنظيم أحوال البلاد وعم سلام مخيم على روعها ، جنت مصر من جرائه رخاءاً وخيراً وفيراً في صدر المصر الروماني .

الخاعية

وهكذا قضى الأمر بأن ُ تطوى صحيفة كليوباترة بعد فترة طويلة من مَمُ أُثرِبي على العشرين طاماً ، حافلة بالاحداث الجسام ، ومليئة مالازمات (حقة . وفيها عدا أزمتها الكبري التي انتهت بانتجارها ، فإن الأمر الذي نأهل العجب أن كل أزمة من هذه الازمات كادت بمفردها تولول كيانها نعنى على سلطانها . ومع ذلك فإنها استطاعت أن تحرج من كل واحدة ا مظفرة ، قوية الجانب ، بفضل ما أوتيته من فطنة وكياسة ، وما توافر لها ، مواهب جمة . وكانت محسّبا المرهف وكفايتها النادرة قادرة على التغلب ما بعترضها من صعاب وتحويل الحصوم إلى أعوان ، بل إنها كانت خَذَ مِن بِعِض هُؤُلاء أَدُوات التحقيق مآريها ومراميها . فكانوا ينبرون امتها في تفان وإخلاص منقطع النظير . وايس من قبيل الصدف أن يجيُّ حداث عالمية ، ما لبنت مصر أن وجدت أنه قد رّج بها في معامعها : إما أن مصير البلاد نفسه كان متوقفاً على النتيجة التي يمكن أن مُصير جاما كان شب من خلاف بين قادة الرومان، وما يسفر عنه حل الأزماتُ بين رجال لحمكم الثلاثي من أوضاع تؤثر في مستقبل مصر ، وإما لأن كليو باترة كانت المعة في خير مرجو تسعى إلى تعقيقه من وراء ماكانت تنصبه منشباك و تتورط فيه من مغامرات ، كانت تلقي فها بدلوها فيشيء كثير من الحيطة الحذر . وفي القليل النادر كانت كليو باترة قساق المعض هذه الأزمات بحكم الما من صلات دون أن يكون لها فها بطريق مباشر ناقة ولا جل. وامل السر في أغلب ما كان يعترض سبيلها من أزمات هو أن ابنها يصرون كان مثابة همزة الوصل بينيا وبين روماء وممثل حلقة الاتصال بين حر وبين ماكان بجرى على مسرح السياسة العللية . إنها اتخذت من

قيصرون هذا فى أول الامر تكأة للوصول إلى بغينها وأغراضها البعبدة المرى. ومن هنا كانت أغلب غاياتها وأهدافها تقع خارج الحدود المصرية، فكبُّندت نفسها من المشاق ما هو فوق طاقتها كيها تنال تجدأ مؤثلا وسؤدداً ورفعة، وتؤسس مُلكاً عريضاً يمت إلى قيصر وإلى حق ابنها منه في إرث أبيه ، فكأنما هذا الابن هو الدافع والعامل الاول على إيقاظ تلك الآمال العريضة التي بنتها في خيالها وتصورتها في آفاق واسعة ، لم تر بأساً من تحقيقها ، إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً . وعلى ذلك كان هذا الأبن عبتًا على كالهلها ، لانها اتخذته محور تفكيرها الدائم ووجدت ألا مناص من أن تسعى إلى تصحيح وضع هذا الابن وإثبات بنوته وتثبيت مركزه على هذا الأساس . وهي في هذا السبيل لم تكن تتورع عن شيء ، فأدى هذا إلى تورطها وركوبها متن الشطط . ثم مضت بعد ذلك في طريقها لا تلوى على شيء ، غير آمة بما كان يجره عليها أكتاڤيوس أو غيره من همالقة الرومان وساستهم الذين كاثوا يبغضون الملكية في شتى صورها ويحقدون على الملكة كليو باترة بالذات . ولعلما نسيت أو تناست أن أكتاڤيوس هو ربيب قبصر بمكم ما جاء في وصية الدكتاتور العظيم ، وأنه بهذا الوصف كان ينظر شذراً إلىكُل ما يقام في مصر من ادعاء بصدد بنوة قيصرونوما يئار من أحقية هذا الإبن في إرث قيصر ، بل إن أكتاڤيوسكانيمتر هذا الابن مُسِنَّة فيجين أبيه قيصر . وكلما تمادت كليو بائرة في إبراز هذه الحقيقة ونفخت في هذا البوق وعمدت إلى اصطناع الاعوان والابطال الذين يضربون على هذا الرتر الحساس، وينتصرون سراً وعلانية لدعوى كليوباترة وما تبسطه من أحقية تَدْعِهَا لَا بَهَا مِن قَيْصِر بِعِدْ أَن اشتِد ساعِدِه ونما وكبر ، تُكْدِرت العلاقات بينها وبين أكتاڤيوس. وازدادت العداوة بغضاً وسوءاً حتى ضاع الأمل في عمل أي مهادنة أو مصالحة ، فمكل طرف من الطرفين كانت مصالحه على لا كتاڤيوس الذي أعلنها عدوة للرومان (hostis) وخصها بشن حرب

شعواء عليها ، لا بوصفها مذكة على مصر فحسب ، وإنما لآنها أم الذلك المنافس الطبيعي لا كتاثيوس في إرث قيصر . وعندتذ لم تال الملكة جهداً في سبيل الدفاع عن حق اينها ، متفاتية في ذلك ، وعاملة على كسب الحلفاء من بين صفوف الرومان أنفسهم لنصرة تغيبها . وكان على رأس مؤلاء جميعاً المعول أطونيوس الذي كان له حتى النهاية في نفوس نفر كبير من الموامان ، منزلة مرموقة ومركز ممتاز . ولما استحكت حلقات الآزمة ، وتكشفت نوايا الطرفين بطريقة سافرة ، لم يعد يد يد من حشم الحلاف في ساحة القتال بخوض معركة برية أو يحرية أو كلهما معا . وقد بانت أمارات كل هذا بشكل واضع جلى عندما ألق أنطونيوس الففاز في وجه خصمه من غريمها كليوباترة ، واعترافه بأيناته منها، وانتصاره لقيصرون والممل على من غريمها كليوباترة بتوزيع الهبات بشيت وتدعيم مركز هؤلاء جميعاً ، وعلى رأسهم كليوباترة بتوزيع الهبات التي انتطعها من أملاك الرومان في آسيا والشام، وأسبغها على زمرة من هؤلاء الإيماد من امتشاق الحسام لفض هذا النزاع .

وقد يحلو للمؤرخ أن يبحث وينقب في خلفية هذه الصورة العامة ، أملاً في تعرف الاسباب والمسبات وكشف الآستار عن معالم هذا الحلاف المحتمد الذي قسم العالم القدم إلى شقين: قنوى الشرق تجاه قنوى الغرب، وقد الشرت عليو باترة الشرق الهيلينسق ضدالغرب الروماني، واستحدت بلدائه، وأقامت الآرض وأضعتها من أجل قضيتها وقضية ابنها الآكبر. وقد يكون هدف المؤرخ و بُعيته من وراء ذلك بذل محاولة تهدف إلى تلمس المعاذير والتصدى للدفاع عن الملكى، فيصوغمن حولها إطاراً من المعاذير (apologia) ليدفع عنها أوجه الاتهام، ويكون بمنابة إنصاف لقضيتها التي طلمت بهاعلى العالم. وقد يتاح لهذا المؤرخ أن يسير شوطاً بعيداً في البحث عن أسانيد تاريخية .أو إشارات أديبة جاءت عابرة في كتب السير وقصص الشعراء والكتاب ،

وجلتهم من الرومان واليونان . وعا يدعو الغرابة أنَّه ليْس من بين هؤلاء مصدر مصرى واحد، يمكن أن 'يعتد" به في هذا الصدد . فلم يَحُمد الزمان بشيء من هذا ليقص علينا وجهة النظر المصرية البحثة في هذا الصراع، ونستطيع أن يُتلبس من ثناياء أوجه اللهاع عن الطرف الثاني، وهو المصرى، وكَانُهُ لسوء الحظ هو الطرف المغلوب. وذلك فيما عدا عبارات تقليدية بما ينقش فى مناسبات التكريم والتكريس على حوائط المعابد والمقابر والبوابات، وما يصور على العملة التي كانت الملكة تسكما بين حين وآخر لتسجيل أحداث أو بد. حقبة جديدة في حكمها، وكانت تضمنها صوراً لها ولابنائها مع ذكر عبارات مقتضبة وبعض النواريخ للتوقيت، ثم ماكان يصدر عنها من أوامر ملكية (prostagmata) صماءً، صيفت كلها فيقوالب وصور مألوفة. وكانت هذه وتلك تتناول أخص شتون الحكم ، وليس لها علاقة بتكتيل القوى الداخلية فالبلاد ولابتنظيم شئون الدفاع. ظم تردبها أدنى|شارة ، ولوخفية، إلى ماكان يقلق بال الملكة، ويقض مضجعها طوال هذه السنين ، مع أن الملكة لم تكن بأي حال ، خالية البال أو هادئة الفكر . وهي في واقع الأمر كانت قد نَغَّصها الأحداث وأرَّقت لبالها، فكانخصومها عديدين ،وهم تارة من رجال البلاط المصرى الدين حرضوا إخوتها وأخواتها على التنكر لها والبطش بها ، وتارة أخرى كانوا من عظها. الرومان وأدبائهم من أمثال شيشرون الحطيب وعدد عديد من أعضاء السناتو الرومانى الذين مافتئوا يسخرون منها و ينددون بأساليها و بكشفون عن آريها ويفضحون نواياها .

و فوق هذا كله لم يكن الزمان نفسه كريماً بها بل قسا علمها أكثر منهرة . وبوم أن سلبها يوليوس قيصر في الرابع عشر ((الله) من شهر مارس. سنة ع ق ق م ، أظلمت الدنيا في وجهها إلى حين ، إذ توارى هذا الدكتاتور فجأة ، وهو في عفوان قو ته وأوج عظمته ، وكانت تطمع في أن مجمعتى لها بعض مآربها . ولكن القدر اختطفه منها بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من اتخاذ الخطرات الحاسمة لتصحيح وضعها ووضع ابنها منه ، وهو على أهبة

الخروج لتنفيذ برنامجه العسكري ، وفي طياته كان يزمع تحقيق ما أنتوى عليه مع الملكة ، ولكنه أخذ هذا السر الدفين معه إلى تبره . وقد فجعت فيه كليو باترة ، إذ رأته بين عشية و محاها، يخر صريعاً في أحد دهاليز مجلس الشيوخ الروماني. وكانت تقيم إذ ذاك على مقربة من مكان مصرعه وتنزل بقصره على ضفاف نهر التيبر في روما، فوقع خبر هذه الفاجعة الآليمة عليها كالصاعقة وكاد يزلزل كيانها ويحطم قواها . وَلَكُنَّهَا لَمْ تَبَّاسَ وَلَمْ بَهْنَ مَنَهَا العَظْمِ ، وَإِنَّمَا صهرتها تلك الاحداث الجسام ، بعد أن كادت تودى بها . وبعد مصر ع قيصر ساد الصخب في روما وانتاب الرومان حالة من الإضطراب والآسي لهول الفاجعة الألبمة . وكشف ماركوس أنطونيوس ، وكان متولياً وظيفة سيد الفرسان (magister equitum) وهي ثاني وظيفة بعد الدكتاتور ، النقاب عن هذه الحالة في خطبته التأبينية ، فأفسح عن المشاعر التي تملكت الشعب الروماني وأن النفوس كانت تغلى غليان المرَّجل و تتأجج فيها النيران. وأخشى ماكان يخشاه المؤيدون لقيصر والموالون للملكة همو أن يتحول هذا النصب نحو كليوباترة ، فينفجر بركانه في وجهها ، ويلحق بها الآذي فهذا الجو المكفير . ولذلك وي أن تعجل الملكة بالفرار من دوما خِفْسية ، وتعود إلى الإسكندويه لتعيش بمنأى عنهذه الأحداث الصاخبة . فهل طال مقامها في أمان وسكينة ؟ كلا ، إنها كانت ترقب الأحداث العالمية بعين حَدَرة ، و تنتظر ما يمكن أن تتمخض عنه تصرفات الحدثان . ولا يستطيع أحد أن يقول إن التطورات التي كانت تجرى في العالم الروماني ، والقتال الناشب في بلاد اليونان بين طرفي النزاع: الحزب الجهوري والقَسَلَة من ناحية ، والآخذين بالثأر من هــــذا آلحزب الجهوري من ناحية أخرى ـــ كل ذلك لا يعنيها في شيء أو أنه بعيدٌ عن عقر دارها . كان صالح إبنها قيصرون، وهو لم يتخط بَعدٌ سن الطفولة، إذ كان يبلغ نحو أدبع سنين، متوقفاً على مصير تلك الحرب الناشبة . ولم يقتصر الأمر على مستقبل هذا الابن وحده، بل إن استقلال مصر نفسه وتحقيق البرنامج الذي كأنت

تنتويه الملكة ــكل هذا كان متوقفاً على الكفاح الذي خاض غماره طرقا النزاع من الرومان في فيليهاي بيلاد اليونان سنة ٤٣ ق . م . وهكذا قضت الملكة نحو عام في الإكندرية عقب فرارها من رومًا في حالة شديدة من القلق والاضطراب ﴿ بِاكانت نخشي أن تقدم رجلاً أو تؤخر أخرى ، فتسى. إلى أحد الجانبين ، وبذا يضيع حقها وتفقد المكاسب التيكانت تعلل النفس بالأمل في تحقيقها . وقد أتيم لها بفطنتها وكياستها أن تتلس سبيلها، فتخرج من هذه الأزمة منتصرة. فقد نقبت في جعبتها فوجدت المبررات التي تشفع لها وتفسر موقف حيادها المريب ، الذي اعتبر على أقل تقدير أنه كان يتسم بالجود و'تعوزه المرومة وعدم الوفاء. ولكن اعتزازها بنفسها وبكفايتها وثقتها في عدالة مطلبها ــ ساعدكل هذا علىخروجها من أزمتها هذه قوية الجانب، تسم لها المستقبل مرة أخرى ، وتتطلع إلى تحقيق أحلامها . فـكان أنطونيوس نفسه وهو بطل معركة فيليباي ، الناصر الأمين لها والعون المدخر لمستقبلها في العشر السنين التالية ، والبطل الذي أسَّنَ جانبها وتبنى قضينها علانية وفي تحدِّ للعالم الروماني ،وكان نِعشم المدافع والحليف ثم في آخر المطاف نِعشم الزوج الوفي والحبب المتفاني.

وعلى هذا النحوجاء تاريخ هذه الملكة مترعاً بالأحداث المتزاحة ، حاوياً الفت والسمين منها ، ومفعماً بالعظات والاخطاء . وفيه من الجد"ية الشيء الكثير ، كما أن فيه كذلك من المساخر والمظاهر البراقة والحلابة ما جعل المؤرخ يتيه في بيداء من القصص التاريخي والروائي الذي قد يأخذ بالألباب ، ولكنه لا يعني ولا يسمن من جوع . وسييق تاريخ الملكة كليوباترة على مر" الزمان متعة القارىء ، وفيه من الخلجات والمشاعر مايستوى الكتاب والمؤرخين على السواء . ولن يمكنف هؤلاء عن أن يلقي كل واحد منهم بدلوه، علم يصيب كبد الحقيقة، أو يكتف عن الجوانب الحقيق من حياة كيوباترة بتسليط أضواء جديدة عليها . ولن يمل القارىء مطالعة هذه حياة كيوباترة بتسليط أضواء جديدة عليها . ولن يمل القارىء مطالعة هذه



أكتافيوس أغسطس

الصفحات الخالدة ، ليشبع نهمه ويستجل هذه المشاعر الإنسانية في أجمل وأجّل ً صورها .

أغسطس وتصويره لموضوعهم مصر

وبمدأن انقضت سنو ات عديدة على وفاة كليو باثرة، أخذت الأصداء الخافة تسمع عن مصر وأحو الهاضن السجلات الرسمية : وكان منهاماد و"نه أكبر شخصية في عصر ٥٠ ذلك مو أكنافيوس أغسطس الذي تناول في و ثيقته الانقيرية (Monumentum Ancyranum) موضوعات متفرقة ، أحاط فها إحاطة شاملة بمعالم السياسة التي انتهجها ،وضمنها سجل حياته . وقد لحص فيها أهمأعماله المجيدة في أوقات السلم والحرب على السواء(Res Gestae divi Augusti)وعرض لحروبه المختلفة الئىخاضها إما بنفسهأو بوساطةقوادەومندوييه (legati). وكانءن بين هذه الحروب بالطبع حربه ضدكليو باثرة . وذكر قواعده في البر والبحر وبيان الشعوب والأجناس التي أخضعها ءوالقرصان الذين أمَّن البحر من شرورهم وآثامهم، وعداد المنشآت المرانية الى شيدها والمعايد المختلفة الى كرسها لشني الآلهة فيروما وفخارجها، ثم الالعاب الرومانية والتقليدية Ludi Romani et Ludi Saeculares) أقامها . كما سرد المناسبات الختلفة التي أغدق فها على جنده وعلى عامة الرومان المنح والعطابا التي أجرلها لهم، بعضها من إرث أمه ، وبعضها من جيبه الخاص. وقد أسهب في ذكر الالقاب والوظائف المدنية والعسكرية والدينية التي أسبغت عليه من مجلس الشيوخ الروماني أو مجالس العامة ،منذ مطلع شبابه وهو لايزال يافعاً فىالناسعة عشرة إلىماته سنة ١٦٥٠ وكان بعض هذه الآلقاب والوظائف من قبيل التكريم البحث ،أوالبعض منها من وأقع سلك الوظائف الرومانية . فأسبغ عليه الرومان لقب أب الوطن (Pater Patriae) ووكلوا اليه رعاية الآخلاق العامة والعمل على أن يجتث الفساد ويعيد العادات السليمة التي حافظ عليها الآباء وتوارثها الرومان . وفى ثنايا كل هذا لم يغفل مصر وما أحرزه من ائتصارات على ملكتها

كلو باترة ، مل كانت إشارته إلى ذلك بارعة وعارة . وعندما عرض لحفلات النصر التي أقامها في روما، والمناسبات في كل حالة ،ذكر أنها في مرتبن كانت من النوع الذي يسير فيه القائد المظفر متعلياً صهوة جواده (bis ovans) وفي ثلاث مرات كانت من النوع الذي يحلس فيه القائد على كرسي من العاج (curulis). وهاك نص العبارة اللاتينية التي وردت في الفصل الرابع من هذه الرثيقة الأنقيرية: Bis ovans triumphavi, tris egi curulis . triumphee ، و في طيات هذه العارة المقتضة معان كثيرة وإشارات عديدة تلقفها الكاتب الروماني سويتونيوس، وتناولها بالشرح والتفصيل عندماعرض. لحياة أغسطس (الفصل ٢٢)، فأضم عن المناسبات في كل حالة : ففي المرتين الأولتين، دخل أغسطس روما عقب معركة فبلياي واحتنى بنصره هذا سنة ٤٠ ق.م، ثم احنني مرة أخرى سنة ٣٦ ق م بانتصاره في الحرب الصقلية على سكستوس يمي وفلولجيشه، وقضائه علىالقرصان .أما في المرات التلاثالتي كان احتفاله بالنصر فمها وهو جالس على كرسي من العاج ، فكانت أولاها فى مناسبة انتصاره فى حربه فى دالماشيا (الليريوم) وفى المرتبن الآخربين كان يحتفل بنصره على كليوباترة في أكتيوم ثم في الإسكندرية • وما هو جدير بالملاحظة أن أكتاڤيوسأغفل ذكر اسم كليو باترة هنا متعمداً ، وكان لهذا الإغفال مغزاه . على أن المؤرخ ليني كشف لنا الستار إعزهذا الغموض المتعمد ، فالمح في صراحة في كتابه المختصر (Epitome 33) إلى ذكر كل هذه التفاصيل على النحو الآتي : Tres triumphos egit, unum ex Illyrice, alterum ex Actiaca victoria, tortium de Cleopatra . هذا الكاتب عن الحاجة إلى التأويل والتفسير ، فذكر صراحة أن الاحتفال بالنصر الاولكان بفضل ماكسبه فى الليريوم وأنهنى الثانى والثالث كان بفضل ماكسبه في أكتيوم والإسكندرية على كليوباترة • وهكذا لم نحظ من قلم أكتاڤيوس أغسطس إلا بإشارة عابرة مقتضبة إلى احتفاله بالنصر لتخليد ذكرى ضم مصر لسلطان الشعب الروماني ، فلم يفصح عن شيء ، وإنما آثر أن يحمل ذالتصنمن انتصاراته الآخرى . وإمعانا فى الاقتضاب وغدم الرغبة فى الإفصام، على النحو الذى درج عليه أكتافيوس إزاء كليو باترة وأبناتها، جاء فى الفصل الرابع من الرثيقة الآنقيرية (سطر ٢٧ - ٢٨) أنه فى انتصاراته التى احتفل بها ، كان يسير فى المركب أمام عربته ملوك وأبناء ملوك بلغ صدهم تسما . وقد عرفنا من مصادر أخرى أن يوليون وهيرودس وأطبو خوس كانوا من بين هؤلا . وذكر لنا دو (. Dio, 51, 21) أن إبنا وبنتاً لكليو باترة كانا كذاك من بين هؤلاء النسمة .

ومع كلالتفاصيل المسهة والوظائف المديدة التّي تولاها أكتاڤيوس أو الإشار آوالى الشعوب والاجناس التي أخضمها أوار تبطمعها مروابط الحلف والصداقة ،فإنه لم يشر ولو مرةو احدة في وثيقته الانقير ية هذه إلى كليو باترة و أبنائها صراحة وبالاسم ، مع أن خصومته لها كانت عنيدة ، وحربه التي أعلما عليما خصيصاً كادت تهر كيانه وتعصف به . ولكنه آثر ألا يذكر كليوباترة بالإسم، ويقتصر على الإشارة إلى ذلك الحادث الجلل وهو ضم مصر لسلطان الرومان بعبارة موجوة ، جاست عامرة في سياق سرده المحوادث. فقال جملته المأثورة : (Aegyptum imperio populi Romani adiect) ومعناها ضميت مصر لسلطان الشعب الروماني (١) . وفي عبارته هذه من الإغفال والتعمية ما جعل المؤرخين يتخبطون في تعرف ما تتضمنه من المعاني والاهداف. فقد ستر أكتاڤيوس وراء هذه العبارة أكثر من حقيقة بلحظها المؤرخالمدقق، وهيأن أكتاڤيوس أغسطسعندما ديج هذا السجل التاريخي وأرآد أن ميودع في طياته جميع أسراره ومشاعره ، لم يكن صريحاً كل الصراحة ، ولم يقصد أن يتوخي، فيما يكتب وما يصور من مشاعر و يكشف من أمور ،ذكر الحقائق دون مواربة . إنه لم يكن ناسبًا لمجرى الحوادث ، على الرغم من تلك الفترة الطويلة التي مرت على أحداث أكتبوم وما تلاها، وكانت قد انقضت عند مو ته سنة ١٤٤ م ، فترة تقدر بنحو أربعة وأربعين

Res Gestae Divi Augusti, chap. XXVII. (1)

عاماً منذ قيام الإمبراطورية . وهذه الفترة ــ على طولها ــ ماكانت لننسيه أحداث الأعوام الثلاثة المضطربة التي سبقت أكتبوم من ٢٣ حتى ٣١ ق.م تم عام ٣٠ ق٠م بالذات وفيه وقعت موقعة نيكو بوليس بظاهر الإسكندرية وفيه توارت كليو ناترة عن الأنظار إلى الأبد . وإنما هو الأسلوب البارع وطابع الرجل السياسي الحصيف الذي آثر أن يسيطر على الأحداث ، فلا يقم وزناً ولا شأناً لما عماه أن يثير هذا الماضي البغيض إلى نفسه ، فيعيد بذلك إلىالأذهان موضوعاً حساساً طالما أفضّ مضجعه ، وشاءاًلا 'بِذَكّر الناس بكليوبائرة وأبنها قبصرون وما كان لقبصر من علاقة بكليها. إنه بلا ريب كان يبغي إسدال الاستار السميكة على كل هذا . ومن هنا جاء الاقتضاب . ولعل هذهو السر في إشارته البارعة إلى حادث ضم مصر بعبارة مقتضبة كل الاقتضاب. ويالبت الأمر اقتصر على الاقتضاب وحده ، بل إنه تجني على الواقع من ناحيتين ، فهو لم يضم مصر حقاً إلى سلطان الشعب الروماني ولم يجمل منها ولاية حقه على نسق غيرها من الولايات الرومانية · (provinciae) ، وإنما جعلها ولاية من طراز فريد وأحاطها بسياج خاص وأتخذ منها ضيعة خاصة له أوما يشبه الضيعة ، ووضع من الضائات ما يكفل له دوام حكمهاو المحافظة عليها ، فاستن لها من قواعد الحكم(arcana imperii) ما جنبها الاخطار وأبعد عنها ذوى المـآرب والاطباع . وقد قصر اختيار الحكام والولاةعليها (praefecti)على طبقة طيعة هي طبقة الفرسان الرومان (equites) وحرم على طبقة الشيوخ النابهين وأعضاء البيت المالك فيروما أن تطأ أقدامهم أرض مصر أو يهبطوا إليها بقصد زيارتها ، دون أن يحصلوا على إذن خاص منه بذلك ، خشية على تلك الدرة البنيمة في تاج إمبر اطوريته من أن يكدر صفوها أحد أو يتخذ من موقعها الإستراثيجي الفذوهي مفتاح البروالبحر(claustra terrae et maris) على حد قول المؤرخ تاكيتوس، (١١) أداة جدد منها الإمراطورية أو يستأثر بها حاكم من الولاة . فكان حصيفا ،

Tacitus, Annals, II, chap. 59 (1)

بعيد النظر فيما اتخذه من ضمانات ، حرص خلفاؤه الأولون على اتباعها .. تم هو يتجنى مرة أخرى ، عندما يؤثر عدم الإفصاح عن شي وهو يتحدث عن. ضيمصر ، فأغفل حقائق كثيرة في هذه النبذ والخلاصات (breviarium) . وكأن أولى به أن يسرد أم التفاصيل التي أدت إلى هذا الضم ، ليشبع. نهم الباحث ويوفى للأجبال التالبـــة حقها من المعرفة . ذلك أن تفاصيل حادث ضم مصر لسلطان الشعب الروماني لها أهميتها البالغة ، لأن مصير. الإمبراطورية قاطبة، بل ومستقبل العالم الروماني برمته كان متوقفاً على تتيجة ذلك القتال الذي دار في أكتبوم . فكان أحْسرى به أن يذكر أسباب القتال في شيء من الصراحة ، ويفسر للأجيال التالية وجهة النظر الرومانية وهي الوجهة الرسمية في هذا الشأن، فيعرض للأسباب التي من أجلها شن الحرب على كليو باترة وحدها في إصرار وعناد و تحض العالم الغربي كله على أن يصب جام. غضبه على الملكة كليوباترة بالذات. ولمل السرق كل ذلك علمه علم اليقين بأن هذا هوالسبيل الذي يتعين عليه أن يسلكه ، ووثوقاً منه بأن هذا سيجرمه بالتبعية حليفها الأول أنطونيوس وهوبيت القصيد. وكانحرياً به كذلك أن يكشف. عما تراى إلى سمعهوعلمه من أسباب فرار كليوباترة من المعركة فيأكتيوم .. فيفضى إلينا بملخص ما تواثرت به الإشاعات في ذلك الحين ، ويوفر بذلك علينا ماعسانا نقع فيه من تخبط فيدياجير الحدس والتخمين .

* *

تلك صفحات من مأساة كليوباترة , عرضنا لها بشيء من الشرح. والتفصيل . وهذا هو موقف العالم من هذه الملكة المصرية التي قسا عليها الدهر ، فأشخها بالطعنات والجراح حتى خرّات كليمة . وهي الآن أحوج. ما تكون إلى كلة عدل وإنساف .



موقعة أكتبوم لَيْزُ (سنة ٣١ ق٠٦)

فهرس الاسماء والاعلام

آریوس (قلبوف سکندری) ۱۳۳ (1) آسانیا (بلاد) ۱۶ ، ۲۱ ، ۹۰ ، ۵۰ الماة وديدس (أحد أعوان أكاثيوس) 114 4 14 إسترابان (مؤرخ وجنراني) ١٤٤ أولدوروس ١٠ الإسكتدر الأكر ١٤٤٢٤ ء ١٤٤١٤٠ أبيان (مؤرش) ۲،27،27،۲۰ الإسكندر ميليوس (ابن كليوباترة) ٩ ٠ إيبروس ديلاد اليوثان ۽ ١١٤،١٠٠٥ اليكوس ١٧ ، ٢٠ 15. (1)4 ()15 (94 (04)2) الاسكنيدوية ٢/٣ ١٩/١٠، ١٩، . E7/EF . Y4 . YA . YE/YY أثيناوس ٤٤٠٤١ 17107 . 07 . 08. 0 . . 29 أم يا ١٠٠، ١٠٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٣٠ 47.44/47.45/74.74 أخيلاس (متولى قيادة القوات للسلحة للصرية) 411A 4114 4110/11 - 4 44 10 . 17 . 4 1440 141/1440 141 014. ارتا كيتا (بلد) ٦٤ 107 (1014 1574 1774 177 أر تاواسديس (ملك أرمينيا ، ٦٤ ، ٦٧ 107 - 105 111 CAP Trul (ilks) 31 2 072 - 3 2 A 2270 أرتيس (إلمة مدينة إنسوس) ٤٣٥٣٥ 164 (16+ 4 177 4 70 آسيا الصغرى (بلاد) ١٤ ، ١٦ ، ٣٠ ، أرسطو بولس ٥٦ 601/24 . Et . E . c +V/++ أرسينوي (أَحْتَ كليوباترة الصغرى)١٢ 4 140 6 11 E 6 1 . . . 6 AV أشتبدرة اه 188667 الإغريق (بلاد) ٩٩ ، ١٠٠ أرسينوي الثانية (أخت وزوجة بطليوس الثاني -- فيلاطفوس) ٤٦ أقروديتى ١٨ أرسنا (بلاد) ۲۹ ، ۸۵ ، ۲۰ ، ۲۲ ، ۲۲ ، إنها (بلاد) ۱۳ ، ۹۰ ، ۱۹۰ ، ۱۳۳ ، ۱۳۳ إنسوس (مدينة) ٢٩ ، ١٩/٣٠ ، ٣٩ 44 . 44 . 41 . 4 . 4 . A/7E TAT EAE EAT VA EVE ET - AA أرودس (ملك فارس) ٤٩

لم يشويا (بلاد) ١٣١ ، ١٣٣

ايروس (خادم أفعاد تبوس) ١٧٧ أكارنانيا (ولاية ببلاد اليونان) ١٠٠ أكتافًا (أخت أكنافيوس وزوجـــة اريس (وصيفة كلو بأثرة) ١٣٨ ، ١٣٨ أضاونوس) ۳۰ و ۲۰ و ۲۰ مه 110079 C TV + 16 1431 74. YY 6 30 6 37 6 37 6 00 (all) (p(c) 37 : 77 : - 0 / 70 ; * 119 * 11A * 1-V * AT/AV ATEAN EVA COTESTICA-أكتاڤيوس أغسطس ٢ : ١٦ : ١٧ : 166 A7 : F7 : F7/77 : 67 : A7 (ب) 71 : +7 : +V : +Y/+ - : EA وارايتونيوم (مرسى مطروح الآن) ١١٠ 22/27 4 21/AY 4 AO/A + 4 VV 117 - 113 1114 (11-11-61-4/14 طرفيا (بلاد) ۱۵ ، ۲۸ 167 4167416-/114 4117 ياكوس (إله الفرح) ٣٥ ، ٤٠٤٣٦ ، 10061076 159 6 154 أكبوم (موقعة) ه ، ۲۷ ، ۸۹ ، ۸۰ يتروثيوس 14 11-011-861-19919 2 1 1 Ech 1 + e 1 + Y + 1 + + (pkg) 37 / 2 1166117 6111 61-1/1-4 704/1026 1276 12-6 174 بر نارد شو (کاتب روائی) ۱ ، ۲ الاربا (ساحل دالماهيا) ٧٢ ، ٧٧ برنديزي ۱۰۰،۹۹،۰۰۱ أمراشيا (خليج) ١٠٠ م نقة (ابنة ماجام وزوحة بطلبوس الثالث) آمون رع (کینة) ۱٤٥ عرفيقة (بنت جالبوس أولينيس) ٦٤،٤ أميكتاس ٤٠٤ برنيقة (ابنة بطلميوس "فيلادانوس وأخت أنتياوس (بن أضلونيوس من فلقا) ١١٥ طلبوس الثالث وزوجة ألطيوخوس 100 4 14 1 الثاني) ٢٦ . أضاكية (مدينة) ٥٥،٧٥ پروتس ۲۰ ، ۲۹ ، ۲۲ ، ۲۹ ، ۲۹ أنطبوخوس ه ١٥ روكليوس (من أتباع أكتاقيوس) ١٧٨٠ أَةَ تَهُ (مِدْنَةً) عَ ٩ 154/15. أولوس جابنيوس (حاكم الشام) ٣ ، ٤ ، بطراء (سلم) (باد) ۱۱۲ 41 600 أوليموس (طيب كلمواترة) ١٣٥، ١٣٥ يطلبوس الأول ٧٧ أولمبياس (والله الإسكندر الأكر) ٤٧ جالىيەس الثانى (ئىلادلقوس) ١٦ ، ١٦ ،

44 . 47 . 17

تارن (و. و.) ۱٤٧ ، ١٤٧ طابيس الثالث ٢٤٤٧ه تاركوم (يلد) ده ، ۳۰ ، ۸۱ ، ۸۸ بطاميوس الرابع (فياوياتور) ٤٤، ١٥٠٠ عاكيتوس (مؤرخ) ١٥٦ 121 2 031 تايتاريوم (رأس) ١١٠ طلب س الساني عدر (أوليتيس) والد تراقبا (ولاية) ٢٠٧ كليوبارة ٢ /٤ ٤ ٨ ٥ ٩ ٠ ١١١٥١ تروادة (باد) ۲٤ 14 : ** تورين (لوحة) 120 مطاميوس الثالث عدر أخ وزوج كليواترة) التير (مر) ۱۸ ء ۱۹ ه ۱۹ ۱ ۱۹ ۱۹ ۱۹۲ 144 : 10/14 : A . . ع د ۹۰ ، ۸۹ م ۹۱ م ۹۱ م بطاميوس الرابع عفس ١٩ ٥ ٣ ٢ تيمون الآثني ١١٢ بعلميوس المشير (ابن كليوبائرة) ١٩٤٦٨ تيمونيوم (منزل أنطونيوس بالمناء العيرنية. البلسم (حقول) ٥٥ بالاسكندرية) ١١٤، ١١١ اللقان (بلاد) ۲۰۲ (t) یاوتارخوس (کانب یونانی) ۱۰۹۹۱ ثيو دوتس (رائد لللك ساليوس الثالث عصر). 8 . 4 7 1 FT 2 FT 2 FT 2 . 3 109107/02107127/22 VR-VY 4 73 4 74 . 74 4 74 (π) 4 144 4 144 4 114 4 1+7 جارد ماوسن ۵۷ ء ۷۰ 121 - 177 - 170 علاها (ولاية) TY (البليبوتيز (شبه جزيرة) ١١٠ جانيبديس (خمي كايو اترة) ١٢ ، ١٢ يوبليوس توريليوس ١٢١ المبتازيارك (رئيس الندوة الثقافية -بوطيوس كالنديوس ٨٦ الرباضة) ٧٤ يوتينوس (خصى تولى الإدارة المامة والفثون الجُتازيوم (الندوة الثقافية الرياضية) ١٧ م للالبة -- مر في لللك جالبوس الثالث 175 مهم وراثده) ۸ ء ۱۲ ء ۱۰ جوبا (ملك ماوريتانيا) ٢٢ بوجود (ملك ماور بتاليا - مراكش) ٢١ حرية (كبر آلمة الرومان) ٦٧ ، ٦٧ بوهيه ليكارك (مؤرخ فرنسي) ٥٦، جيميلوس ٩٢ ITT CAT CYACY. (τ) يوليمون ١٥٥ حورس (ابن إنريس) ١٨ بيثبتها (ولاية) ٣٧ (÷) سروسا (بلد) ۵۰ م ۲۰۵ خارسیان (وسیفة کلیوباترة) ۱۳۸،۱۲۷ (ت) (c) تارسوس (طرسوس) ه ۲۹ د ۲۹ د دلأشا (الدوم) اه، ١٠٤ 19 (1A (17 (1) (1 - (TV EY "YYY (م ۱۱ - کلیوباترة)

(3) زوحا (باد) ۸۵،۹۰ زیلا (بلد بینطش) ۱۶ (س) ساكما دود الآل ساموس (جزيرة) ٨ السرابيوم (معبد سيراياس) ٦٦ ، ٦٦ بردينا (حزيرة) ٥٠ د ١٠ ١٠ سقراط الودي ٤١ سكستوس يميي ٢٥٤٥٩ ٩١٤٩٩ 1026144 6 1146 1016 27 سوريا (بلاد) ۸ ء ۱۶ ء ۱۷ ء ۲۹ ۳ ۳ \$3 5 - 0/703 AF2 - A37 - F2 FF 144 6 11 8 سوريا الخالبة (كويلى سوريا أو فلسطين) 3A TY سوسيجنيس (عالم سكندري) ۲٤ سوسيوس ٨٥ : ٨٨ سوفوكليس (شاعر) ٣٦ سويتونيوس ١٠٤ د ١٠٨ سراييس (إله) ١٧٠٠ سبرينسكا (برقة) ٦٨ سياوكوس ١٢٣ سبلها أو قليمة (ولاية بآسيا الصرى) سيناء (شبه جزيرة) ١١٢ (m) الفام (بلاد) ۲ ء ٥ ء ١٤ ء ٢١ ء ٢٦ 16061 -- 64-6376 04 - 114 شكسيير (شاعر اتجليزي) ۱ ، ۱ ؛ شدره 10761006108/167

دوميشيوس أهيتوباريوس ٤١ م ٨٦٤ ديلوس ۲۹، ۱۰۶، ۱۰۶، ۱۰۹، دیو کاسیوس (مؤرخ) ۲۰،۱۲،۲۰ PY 1 77 1 071 57 1 73 135 79:74:09:07:00:0-A A CAT C VO C YE CYY 1404 142 110 4 4 1 - 1 - 4 4 100 (175 : 177 ديوميديس (كام سر كليوباترة) ١٢٨ ديونيسوس الجديد (لتب كان يطلق على ملاسوس أوليتيس) ٢ ديونيسوس ۲۹ ، ۷۶ (1) رابیریوس پوستوموس (رومانی مین وزیر مالية مصر - ديؤيكتيس) ١٩ ،٤ رستوڤترف (عالم) . ۹۱،۹۰ رودون (مرن لمحرون) ۱۳۱ روفيتوس ١٥ روما (يلد) ۲/ ه ، ه ۹۲/ ۲ ، ۲۶ م ۲۵۰ YY : AY : " : 17 : 47 : 47 4 7 4 EA 4 EO 4 TT 4 TA 141 . 47 . 45/79 . 74/70 · SA/SS : SE/AA : AS/AE 1414 14241444 14-41-1 124.1206 122 612-/172 107 6 102/101 6 121 الرومان ١ ، ٣/٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١/١٠ ١ T147 - 4 77 4 77 4 77 6 17 77 : 47 : 53 : 70 :70 3 . / 3TE 33/AVE AT/A. EYY 12 . . 144.147.144 . 148

شیصرون (کاتب رومانی) ۱۷، ۸۸، ۲۰ قينوس (المة الخال) . ٤ 14- 477 4 40 قينوس جينريكس (جدة العشبرة اليولية) (oo) مقلة (عزارة) ١١، ١٥، نينيتيا (بلاد) ۴۳ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ه ، ۱ ه ، ۲ ه ، صور (مدينة) ١ ه . 34 صيدا (مدينة) ٨٥ (0) (d) قيس (جزيرة) ۲،۲۲ ، ۱۸ ، ۵۵ ، ۵۵ ، طرابلس (ولاية) ٢٩ طبية (عديثة) و ١٤٥ قيصرون أو قيصر الصغير ابن كايوباترة من (8) قيمر (بطلبوس قيمر الحب لأبيه الغال (بلاد) ۲۲ ، ۱۰ ، ۵ ، ۹ EAC \$9 . 44 . 14/14 (L.) (i) * 110 : A7 : A7 : Y0 : Y7 فارس (بلاد) ۳۰ ، ۹ ه . 160 . 177 . 171 . 17. فارتاكيس (ملك) ٢٠ ، ٢٢ 107 . 107 . 1 29/124 فاروس (جزيرة) ٢٢ ، ٢١ (4) الفرات (نهر) ۸۰ ، ۸۹ الفرس ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٨٠ ، ٣٤ ، كالهدوشيا (ولاية) ۲۷ 74 6 7 . 6 8 4 6 8 7 / 64 6 60 الكايبتول(تلبروماوعليه معدالكاپيتول) 47 . FF . 75 . 7A 170 : 47 : 77 : 77 فرساليا (موقعة) ٩ ، ١١٨ كاركوبينو (عالم فرنسي) ١٧ الفرما (بيلوزيوم - ميناء في شرق مصر) كالبورينا (زوحة يوليوس فيصر) ٧٤ 1440 180 140 1- 140 0 E 1 80, maile 18 121 . 271 . 175 كانوبوس أو كانوب(أيو تير) ١٢٥،٤٦ فرعيا (ولاية) ٢٧ السكانوبي (طريق موصل لماناليقير) ٦٦ فريرو (مؤرخ إطال) ۲۴،۷۴ ، ۹۹ كانيديوس كراسوس ٢ ، ٧٧ ، ٧ ، قستا (إلحة عند الرومان) ٩١/٨٩ 111.1.4.1.7.1.4 قلسطين (بلاد) ١١٤ AY : 49 : 07 plag 5 نَشَيَا (زُوجَة أَلْمُلُونِيوس ﴾ • • ، ١ • ، كليوباترة ١ ، ٢ ، ١ / ١٢ ، ١ ، ١٤ ، ٢ ، 144: 110 104 . 07/24 . 40 . 4-/22 فاوروس (كاتب لاتيني) ٧٣ 11.11.49/AT . AE/TY . . . القورم (سوق عدينة روما) ٨٩ 144/114 = 110/114 = 111 فونقيوس كابيته ۴ ه ، ۵ ه /124: 12 . /144: 147/14 . فيلياي (معركة) ۲۹ ، ۲۲ ، ۱۹ ، ۲۹ ، ۲۹ 108: 107:04 كليوباترة سيليني (الابنة) ٢٥ ، ٦٨ ، ثيليوس (مؤرخ روماني ٧٢ . 11

(0) کورنیلیوس جالوس۱۱۰ ، ۱۱۷ ، ۱۴۱ ، ۱۴۱ (4) Hirder 1911 النهية (للاد) 171 لأودبكا (بلدة في الشام) ٥٠ ، ١٣ نيرون (إميراطور) ٥٠ ، ٠٨ نيكوبولس (موقعة) ٦٤، ٢٧ ، ١٠٩ ، ليدوس ٣٠ ، ٣٠ لوخياس (حي السلسلة بالشاطبي) ٦٦،٤٤ لوكوس أخلونيوس ٥١،٥٠ ليا (بلاد) ١١٠ عارواد إدربس بل (عام ومؤرخ إنجايزي) لِثْي (مؤرخ لاتيني) ٩، ١٥٤ مانيال (قائد فلنق) ١٤١ (0) هرتيوس ۱۳ مأجنوس عي ١١٨ هاثميوس سنا (أحد ثقياء العامة) ٢٤ مارس (لله الحرب عند الرومان) ٩٦ المند (بلاد) ۱۲۲ ، ۱۲۲ ماركوس أنطونيوس اع ٢٠٤٠ ، ١٦٠ هوراس (شام رومانی) ۱ 2 ٤ /12 - 6 18A/2A6 27/476 1A مبرود - مبرودس (ملك فلسلين) ٥٠١ 431 : 121 : 120 : 15T 100 (111 (117 (e) ما كردى (مؤلفة أمريكية) ٤٧ ماهاق (مۇرخ) ٦٩ ، ١٤٢ وليام لن وسترمان (عالم أمريكي) ١٤٠ الماوسليوم (قبر على شكل معيد ، ١٢٧ (0) 4 47 6 47 6 17 6 17 6 4/Y pate 12 179/FA 18E171/89:40 الرموك ده ع ٦٠ . . T . E . OF . E 1/27 . E . for (de) 13 ge AE/AT + A1/Y3 + Y-/3A+37 وتاي (ابة ملك سديا) م ٢ ، ٧٧ ، 111 4 74 14. 4114/118 4 111/1.8 وترويوس ٧٩ يورجيس الأول ١٢ 141. 144 .141/144 . 141 124/122 - 127 - 179/147 يوسيوس ٧٩ پوسيفوس (مؤرخ پهودي) ۲۰ ، ۲۰ . 104/10F : 101 وليا (ابنة قيمر) ١٧ 1 · A c 1 · Y c T Y Lipate وليا (ابنة أكتافيوس) ١٢١ مسون (مؤرخ) ٦١ يوليوس قيصر ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩ / ٢٤ م عقيس (مدينة) ١٤ AY . PY . 171 77 . 37 . 573 مو تاتيوس بلات كوس ١٠ ، ٥٠ ، ١٩/٨٩ . 23/24 . 22/24 . T1 . TA ميثريداتيس البرغامي ١٤ 44/41 . 74 . 77 . 07/04 مشوتی ۱۰۰ . 116 . 44 . 47 . 41 . 4. . YY . TA . TT . T. (4. Y .) bu . 147 . 171 . 11A . 110 . 12 - . 141 / 144 . 144 AVA CVA ميسا (ولاية) ۲۷ . 107 : 101 / 1EA : 1E1

ما قريدة النياع والستر في شقة إلى إلى العربي المارية المارية الشربية